

تأليف : والتر ج. فيشل
ترجمة : محمد توفيق
مراجعة : يوسف روشا

قدم له وعلق عليه
الدكتور مصطفى جواد

لقاء

ابن خلدون وتيمورلنك

لقاء
ابن خلدون لتيمورلنك

لقاؤهما التاريخي في دمشق سنة ١٤٠١ م (٨٠٣ هـ)
دراسة مبنية على المخطوطات التي كتبها ابن خلدون
لنفسه مع ترجمة انكليزية ، وتعليق .

تأليف : والتر ج . فيشل
ترجمة : محمد توفيق
مراجعة يوسف روشا

قدم له وعلق عليه
الدكتور مصطفى جواد

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

This is an authorized translation

of

IBN KHALDUN AND TAMERLANE

by

WALTER J. FISCHEL

Published by University of California Press.
Berkley and Los Angeles, California.

المسهمون في هذا الكتاب

المؤلف : هو والتر ج . فيشل أستاذ اللغات والآداب السامية ، ورئيس قسم لغات الشرق الادنى في جامعة كاليفورنيـــا ، ومن اختصاصاته الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى . وله كتب وابحاث كثيرة آخرها ، دراسات سامية وشرقية .

المعلق وكاتب التصدير : الدكتور مصطفى جواد ، من اعلام العراق في العصر الحديث . متخصص في التأريخ العراقي وعلوم اللغة العربية . كانت ولادتـــه سنة ١٩٠٦ ، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية ومارس التدريس زمنا ، ثم سافر الى باريس واتم دراسته في جامعتها حائزاً على الدكتوراه سنة ١٩٣٩ . له ابحاث علمية كثيرة جداً منشورة في امهات المجلات في بغداد والبلاد العربية . من مؤلفاته المطبوعة : دليل خارطة بغـــداد بمشاركة الدكتور احمد سوسة نشره المجمع العلمي العراقي . والجزء الاول من سيدات البلاط العباسي . وتحقيق كتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي والجزء التاسع من كتـاب الجامع المختصر لابن الساعي والجزء الاول من كتاب مختصر تأريخ بغداد لابن الدبيثي وتكملة إكمال الاكمـــال في الانساب والالقاب لابن الصابوني وكتاب الفتوة للحنبلي البغدادي بمشاركة الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور

عبد الحليم النجار والسيد احمد ناجي القيسي ، والجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور لابن الاثير بمشاركة الدكتور جميل سعيد وله مشاركات في كتب مدرسية كثيرة .

والدكتور مصطفى جواد اليوم استاذ في قسم اللغة العربية بكلية التربية (جامعة بغداد) .

المترجم : **محمد توفيق وردي .** ولد في مدينة كويسنجق من لواء اربيل عام ١٩٢٥ وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٤٣ ، نشرت له بعض المؤلفات في اللغتين العربية والكردية ، يحسن اللغات الكردية والعربية والفارسية والتركية والانكليزية ، وهو الآن معلم في مدرسة العوينة الابتدائية .

المراجع : **يوسف روشا ،** ولد في بغداد سنة ١٩٠٧ ، وتلقى دروسه في مدرسة القديس يوسف ،وتخرج فيها سنة ١٩٢٤، وانخرط في سلك الموظفين . له ولع بكتابة القصص القصيرة والمقالات وقد نشر عدداً غير قليل منها في امهات الصحف والمجلات يجيد اللغة الانكليزية وله المام بالفرنسية والفارسية .

تصدير

نبغ بالقرن الثامن للهجرة ، في دنيا الاسلام ، نابغتان ملأا سمع التاريخ وبصره فالهج كثيراً من الناس بذكرهما واغرمهم بالتحديث عنهما ، وأولعهم بقراءة أخبارهما وسيرهما ، منذ أيام نبوغهما الى ما شاء الله من عمر الدهر ، ودهور البقاء وهما العلامة الفقيه الأديب المؤرخ الكاتب « ابن خلدون » والأمير الكبير الطاغية مسعر الحروب تيمورلنك .

وقد شاءت الاقدار أن تجمع بين هــذين الرجلين العظيمين في ربض من أرباض دمشق سنة ثلاث وثماني مئة الهجرية « ١٤٠٠ م » وكانا قد هدفا للأفول والقفول ، أطلّت طيلتاهما على الانتهــاء ، وكلت ركائب حيواتهما كلالاً أداهما الى التلف ، شأنهما في ذلك كشأن هذه القوافل المتقاطرة المتتابعة المتزاحمة المتقاصفة في سفر الحياة الشاق .

كان ابن خلدون في عمله وفقهه وأدبه وتفكيره آية من آيات الله ، وكان تيمورلنك في دهائه وعلمه بالحروب، وسياسته وثقافته الخاصة أعجوبة الزمان، والنوابغ إذ التقوا أدرك بعضهم أغوار بعض وإن اختلفت المسارب والمشارب والمذاهب ، فلم يكن بدعاً من تيمورلنك أن يقف في ابن خلدون على الشخصية العلمية الباهرة الفذة ، وهو المعروف ببحثه عن المتبحرين من العلماء والنوابغ من ذوي الفنون والصناعات ، ولا كان غريبا من ابن خلدون أن يلقى في ذلك الطاغية خصالاً لم يعهدها فيمن عرفهم، ولا فيمن خدمهم من السلاطين والملوك.

إن لم يكن هذا القول صحيحا لزم أن نتهم ابن خلدون بالكذب في قـــوله لتيمور في أول تلاقيهما ظاهر دمشق . أيدك الله لي اليوم ثلاثون أو أربعون سنة أتمنى لقاك ، فقال له الترجمان عبد الجبار بن النعمان ، وما سبب ذلك ؟ سأله لأن تيمورلنك لم يكن يعرف اللغــة العربية ، فقال ابن خلدون ، سببه أمران الأول أنك سلطان العالم وملك الدنيا وما أعتقد أنه ظهر في الخليقة منذ آدم لهذا العهد مثلك ولست ممن يقول في الأمور بالجزاف فاني من أهل العلم وأبين ذلك ، وبين ذلك ابن خلدون ثم قال ، وأما الأمر الثاني مما يحملني على تمني لقائه فهو ما كنت أسمعه من أهل الحدثان بالمغرب والأولياء (*) فما الذي كان يسمعه من أهل الحدثان بالمغرب والاولياء؟ذكره هو قبل ذلك قال، وكنت قبل ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدثان في ظهوره ، كان المنجمون المتكلمون في قرانات العلويين(**) يترقبـون القران العاشر في المثلثة الهوائية (***)، وكان يترقب عام ستة وستين من المائة السابعة ، فلقيت ذات يوم من عام أحد وستين (٧٦١ هـ) بجامع القرويين من فاس الخطيب أبا علي ابن باديس خطيب قسنطينة ، وكان ماهراً في ذلك الفن ، فسألته عن هــذا القران المتوقع وما هي اثاره فقال لي : يدل على ثائر عظيم في الجانب الشمالي الشرقي من أمة بادية اهل خيام ، تتغلب على الممالك وتقلب الدول ، وتستولي على اكثر المعمور فقلت : ومتى زمنه ؟ فقال أربعة وثمانين (٧٨٤ هـ) تنتشر أخباره . وكتب لي مثل ذلك الطبيب ابن زرزر اليهودي طبيب ملك الافرنج ابن أذفونس ومنجمه ، وكان شيخي – رحمه الله – إمام المعقولات محمد بن إبراهيم الآبلي متى قاوضته في ذلك أو سألته عنه يقول . ، أمره قريب ولا بد لك إن عشت أن تراه .(****)

(*) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقاً ، وهو سيرته الشخصية بقلمه ص ٣٧٢ طبعة الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

(**) الكوكبان العلويان هما زحل والمشتري.

(***) كل ثلاثة بروج تكون متفقة في طبيعة واحدة من الطبائـــع الأربـع « مفاتيـح العلوم ص ٢٢٦)

(****) السيرة المذكورة « ص ٣٧١ » .

ومن الطريف أن نستطرد عند ذكر هذا « محمد الآبلي » شيخ ابن خلدون الى انه بعد أن كان من رجال السياسة والقيادة كما قال ابن خلدون ، نزع عن طوره ولبس المسوح وسار قاصداً الحج ، وانتهى إلى رباط العباد مختفيا في صحبة الفقراء ، فوجد هذا هنالك رئيسا من أهـــل كربلاء ثم من بـــني الحسين جاء الى المغرب يروم إقامة دعوتهم [العلوية] فيه وكان معقّلاً فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب المريني ، وشدة هيبتـــه غلب عليه اليأس من مرامه ، ونزع عن ذلك واعتزم على الرجوع الى بلده [كربلاء] فسار شيخنا محمد بن إبراهيم في جملته قال لي — رحمه الله — وبعد حين انكشف لي حاله وما جاء له واندرجت في جملة أصحابه وتابعيه ، وكان يتلقاه في كل بلد من (أصحابه) وأشياعه وخدمه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده الى أن ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية. وقدم الديار المصريّة على تلك الحال. ثم حج مع ذلك الرئيس وسار في جملته الى كربلاء وبعث [الرئيس] معه من اصحابه من أوصله إلى مأمنه من بلد زواوة من أطراف المغرب .

قال لي شيخنا الآبلي — رحمه الله — كان معي دنانير كثيرة تزودتهـــا من المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها، فلما نزل بي ما نزل(*) انتزعها مني الرئيس حتى إذا بعث اصحابه يشيعوني إلى المغرب دفع الجبة إليهم حتى إذا أوصلوني إلى المأمن أعطوني إياها واشهدوا علي [شهودا] بها في كتاب حملوه معهم الى الرئيس كما أمرهم (**) . فابن خلدون مضافا إلى مـــا القاه في تيمورلنك من المواهب كان يحسب ظهوره وغلبته ضربة لازبة إيمانا منه بما أعلمه المنجمون وأرباب المعرفة بالحدثان والملاحم ، وكانت هذه الفكرة تدور في رؤوس كثير من المشارقة أيضاً فضلاً عن المغاربة . قال الغياث عبدالله بن فتح الله البغدادي في تاريخه : سيرة تيمورلنك وغلبته على السلطان حسين وقتله إياه سنة ٧٧١هـ « وهذا الاتفاق كان في يوم الاربعاء ١٢ رمضان سنة ٧٧١ يوافق إيتائيـــل

(*) اشتد به أمر فأشار عليه بعض بطانة الرئيس بشرب الكافور فاغترف من مذابه غرفة وشربها فاختلط عقله

(**) سيرة ابن خلدون المذكورة ص ٣٤ / ٣٥

وهو تأثير القران الواقـع في أول رمضان سنة ٧٦٦ موافـق بيلان ئيل وهو القران الثامن من قرانات المثلثة الهوائية ، لكن كان واقعاً في برج العقرب ، وكان صاحب هذا القران تيمور وحيث القران وقع في برج العقرب ، وهو دليل العرب كان السيد بركة من آل الرسول ملازما لتيمور (*) .

هذا وقد كان ابن خلدون متميزاً أيضاً بضرب من التأليف عزيز الوجـود عند العرب والمسلمين وهو المسمى عند الافرنج « أوتوبيوكرافي » أي «السيرة الشخصية إن جاز التعبير ، وذلك أن الانسان يكتب سيرة شخصية بنفسه أو يمليها على بعض اصحابه كما كتب الأمـير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ في كتابـه « الاعتبار » وأملى الرئيس العلامة أبو علي بن سينا في ايجاز سيرته علىتلميذه ابي عبيد الجوزجاني. فابن خلدون كتب سيرة نفسه بيده ، وهذا الضرب من السير أدعى إلى النقد وأبعث على التمحيص وأحدى على الارتقا . من الضرب الآخر المبني علىالبحث العلمي الحديث ، لأن الانسان مع حبه التمدح والثناء الحسن لنفسه ، مهما بلغ من العقل وضبط النفس وحب الحقيقة والواقع لا يستسيغ أن يميل على نفسه ، ويتحيف شخصيته ويذكر عيوبها ويبوح بمكنونات سيرته وسرائره . وهـذا برهن قول من قال : ان أسلوب الكاتب يمثـل نفسه وطبيعته فلعمر الحق شتان ما هما .

وأيّا كان الامر فهذا الضرب من السير فيـه متعة ومـادة لدراسة نفسية صاحب السيرة ولاستشفاف ما وراء أقواله من خفايا فضلا عن المادة التاريخية التي تقوم قيمتها بوجودها ، كسائر مواد التاريخ الاخرى، وهو شبيه بكتب السياحة إلا أن هـذه السياحة تكون في طرق الأخبار والانباء والاعمـال والافعال ، والحوادث والماجريات ، ويجمع بينهما الاسلوب الأخباري الشهي الى النفوس الادبية الأريبة ، طوالب العظمة والعبرة والخبرة .

(*) التاريخ الغياثي نسخة الأب انستاس ماري الكرملي الموهوبة لدار كتب المتحفة العراقية « ص ٢٠٠ »

ولسنا في سبيل أن نذكر فضل ابن خلدون على العلوم الاجتماعية والسياسية والعربية والدينية ، والفنون التاريخية ، فمقدمة تاريخه هي التي ذهبت بشهرته كل مذهب ، وشرقت باسمه وغربت وجعلته من اساطين العلماء العالميين ، كائنة ما كانت قيمها العلمية ، بالنسبة الى تطور العلوم الحديثة ، فالفضل في أكثرها ناشيء عن كونها بواكير علوم شاذة التبكير لتقدمها كثيراً على العصر الذي كان ينبغي أن تكون فيه ، فإنها كانت إرهاصا للعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية والفنون التاريخية .

ولهذه الخصائص النادرة أقبل علماء الغرب على ترجمتها إلى لغاتهم ودراستها والمقابلة بين كثير من موادها ومواد العلوم الحديثة ، واستتبع ذلك الاهتمام بسيرة ابن خلدون العالم القاضي الأديب المؤرخ ، الذي كان مأمولاً أن يبرز في فقه الامام مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي الذي كان هو أحد قضاة قضاته المشهورين ، ولكنه لم يبرز فيه ولم يذكر في هذا الشأن الا ما تحلى به ، على ما قال عن نفسه : « من القيام بالحق والاعراض عن الاغراض والانصاف من المطالب ووضع الأنكار على من لا يدين للحق ولا يعطي النصفة من نفسه [*] وإنما برز في العلوم والفنون التي قدمنا ذكرها آنفا .

ومن جملة اهتمام الناس بسيرة العلامة ابن خلدون عنايتهم بسيرته الشخصية التي كتبها بيده قبل وفاته بعدة سنين ، واستدام الكتابة فيها واستمر على إتمامها مع امتداد سني عمره ، ولذلك كانت نسخها مختلفة من حيث الطول والقصر ، ولا نذكر هاهنا اختلاف الخط والضبط ، والتغيير الذي أصاب طائفة من عباراتها ، وجملة من كلماتها ، فهذا من العيوب اللازمة للمخطوطات العربية غير المقروءة على أصحابها ، وغير المضبوطة بالشكل والنقط ، وغير المقابلة بالنسخ المضبوطة .

وبين يدي الآن وأنا أكتب هذا التصدير نسخة من المقدمة لابن خلدون

(*) السيرة المقدم ذكرها « ص ٣٨٣ » ولمعرفة حال القضاة بمصر ومكانة ابن خلدون في قضائه وحكمه معرفة مفصلة تراجع الصفحة ٢٥٤ وما بعدها من السيرة

مطبوعة بالمطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ وفي هامشها ترجمة (*) صاحب المقدمة العلامة ابن خلدون يقول في آخرها .. ، ولحقت السلطان (برقوقا) النكبة التي محصه الله فيها وأقاله ، وجعل الى الخير فيها عاقبته ومآله ، ثم أعاده الى كرسيه للنظر في مصالح عباده ، وطوقه القلادة التي ألبسه ، كما كانت فاعاد ، لي ما كان أجراه من نعمته ، ولزمت كسر البيت بالعافية لابساً برد العزلة عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد فاتح [سنة] سبع وتسعين [وسبعمائة] والله يعرفنا عوارف لطفه ، ويمد علينا ظل ستره ، ويختم لنا بصالح الأعمال . وهذا آخر ما انتهيت إليه وقد نجز الغرض مما أردت إيراده في هذا الكتاب والله الموفق برحمته والهادي الى حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والحمد لله رب العالمين » .

وقد بان للباحثين أنه « ما نجز الغرض مما أراد إيراده في الكتاب » فقد كتب ابن خلدون فصولا أخرى في سيرته الشخصية وظهر أن الخاتمة التي نقلنا آخرها كانت الفصل المترجم بجملة « السفر لقضاء الحج »من فصول السيرة المقدم ذكرها فالفصول التي ألحقها بها بل أتمها بها هي كما جاء في نسخة الاستاذ المحقق محمد تاويت الطنجي المطبوعة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م هي « ولاية الدروس والخوانق — ص ٢٧٩ — و « ولاية خانقاه بيبرس والعزل منها — ص ٣١٢ — و « فتنة الناصري وسياقة الخبر عنها » — ص ٣١٤ — و « ولاية القضاء الثانية بمصر » — ص ٣٤٧ — و « سفر السلطان إلى الشام لمدافعة الططر « التتر » عن بلاده » — ص ٣٥١ — و « لقاء الأمير تمر « تيمور » سلطان المغل « المغول » و «الططر» ص٣٦٦— و « الرجوع عن هذا الأمير تمر إلى مصر ص ٣٧٧ — و « ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر » — ص ٣٨٣ — وهذا آخر الفصول وفيه يقول : « ثم راجع السلطان بصيرته وانتقد رأيه ورجع إليّ الوظيفة خاتم سنة أربع

(*) جاء في هامش الصفحة الثانية ما هذا نصه « بسم الله الرحمن الرحيم التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب » .

[وثماني مئة] فأجريت الحال على ما كان وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى وأعادوا [البساطي] إلى ما كان وعلى ما كان، وخلعوا عليه سادس ربيع الاول سنة ست ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع ثم أدالوا بـه مني أواخر ذي القعـدة من السنة وبيد الله تصاريف الأمور » . وهكذا تمت النسخة المكتوبة المطبوعة من سيرته ، ومن العلوم أنها غير كاملة لأن العلامة ابن خلدون توفى سنة ثمان وثماني مائة، وهي السنة التي توفي فيها الطاغية تيمورلنك.

وممن عكف على دراسة سيرة ابن خلدون وآثاره مؤلف هذا الكتاب المستشرق والفاضل «والتر ج . فيشل مؤلف كتاب « الوليجة اليهودية في الخلافة الشرقية
Court Jews in the Eastern caliphate Walter J. Fischel.
فقد ترجم الثلاثة الفصول الأخيرة من سيرة ابن خلدون إلى اللغة الأنكليزية ، وذكر السبب في اختيارهن ، وقدم للترجمة بمقدمة بارعـة درس فيها كتاب السيرة المذكورة دراسة علمية ، فذكر النسخ المطبوعة وقابل بينها ووازن وأعرب عن فضل ظاهر وأناة موفورة ، وألحق بالترجمة فصلا واسعا للشرح والتعليق فان كانت الترجمة زهاء عشرين صفحة من كتابه ، فقد صار الشرح والتعليق عليها قرابة إحدى وسبعين صفحة . وقد سمي كتابه هذا الصغير الحجم الكبير الفائدة باسم (ابن خلدون وتيمورلنك) وطبعه في مطبعة جامعة كاليفورنية بامريكا سنة ١٩٥٢ ، وزين الكتاب بصورة عتيقـــة نادرة تخص الموضوع (وبرسوم صفحات من النسخ الخطية لسيرة ابن خلدون) .

من يطالع تعليقات المؤلف وشرحه يعرف فضله وبعـد غوره في البحث والتحقيق والاستدراك والتدقيق فان المعارف المناسبة لموضوع الكتاب الـتي جاء بها ، والتي أحال عليها تدل على جلادة في البحث ، ووساعة في الاطلاع وصراحة في الكلام ، وحذق بالآداب العربية ، وعلم بالمراجع أي عـــلم ، فلونسقت هذه التعليقات وهذا الشرح ورتبت على حسب مقاماتهـــا الأدبية لأمكن إخراج كتيب نفيس منها .

إن التحقيقات التي حققها المؤلف في موضوع كتابـه تكون مثالاً حسناً

لطرائق البحث الأدبي الحديث، واتباع السبل اللاحبة في توخي الحقائق الأدبية، والصبر الصابر على عناء الدراسة والتحري والتدقيق، فضلاً عـن فوائدها الأدبية والتاريخية، وسيرى القارىء الصبور ما ذكرناه محسوساً به ملموساً على التقريب، وهذه المراجع الكثيرة التي رجع إليها من أنور البراهين على تعمقه في البحث، وتوخيه الصواب بكل حساب وعلى حصافةنقده، وسلامة آلته الأدبية، الا ما شذّ من ذلك ومن ذا الذي لا يشذ عليه او لا يهفو في مثل هذا الموضوع الشائك، والبحث العسير ؟

وقد اعتمد المؤلف في تحقيقاته التاريخية على التواريخ المصرية ومنها إنباء الغُمر بابناء العمر، والدرر الكامنـة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، والسلوك لمعرفةدول الملوك للمقريزي، والنجوم الزاهرة فيأخبار مصر والقاهرة والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني، وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس، واعتمد أيضاً على التواريخ الشامية كتاريخ زين الدين عمر الوردي ذيل المختصر في أخبار البشر وذيل تاريخ الذهبي لتقي الدينبن قاضي شهبة، وعلى التواريخ المشتركة كعجائب المقدور في أخبار تيمـور لابن عربشاه، وفاتته كتب تاريخ كان يستطيع أن يستفيد منهـا فوائد جليلة جزيلة كالتاريخ الغياثي لعبدالله بن فتح الله البغدادي، وقـد نقلنا منه في تحشيتنا لهذا الكتاب، وروضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر لابن الوليد محمـد بن الشحنة (*) ومن التواريخ الفارسية روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، لمحمد بن خاوند شاه الملقب بمير خوند.

وقد نقل هذا الكتاب القيم إلى اللغـة الفارسية الاستاذ سعيد النفيسي ونوشي دخت النفيسية، وذلك بمشارفة مؤسسة فرانكلين ونفقاتها، وطبع بطهران سنة ١٩٥٢ وكان جديراً بان يترجم أيضاً الى اللغـة العربية فإن

(*) نقل المؤلف من تاريخ مؤرخ نقل من كتاب ابن الشحنه، وهـو ابن عربشاه مؤلف « عجائب المقدور في اخبار تيمور » المذكور آنفاً.

موضوعه عربي وعامة رجاله عرب ومراجعه عربية في الغالب فان كان تيمور غير عربي فانما تطرق إليه الكتاب لتاريخ أيام كان في بلاد العرب ، ولقي علماء العرب كابن خلدون وغيره من أعيان القرن الثامن للهجرة ، ولا عبرة بالسنين الثاني التي سلخها ابن خلدون من القرن التاسع للهجرة فهي لا تخرجه عن رجال القرن الثامن للهجرة .

هذا ومما نود أن نناقش المؤلف فيه أنه قد جاء في المقدمة اتهام لابن عربشاه مؤلف « كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور » بالتحيز والتعصب لتيمور ، وليس في كتاب ابن عربشاه ما يدل على ذلك ، ثم إن اسم الكتاب ؟؟ عجائب المقدور ... » فيه من السخرية ما فيه ، ولعل المؤلف أراد العكس أعني أن ابن عربشاه تحامل على تيمور وتعصب عليه ، وهو الظاهر جداً من قوله في أول كتابه « وكان من أعجب القضايا بل من أعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ، ويدهش في دجى حندسها الفطن الأريب ، ويسفر فيها الحليم ، ويذل فيها العزيز ويهان الكريم ، (قصة تيمور) رأس الفساق ، الأعرج الدجال ، الذي أقام الفتنة شرقاً وغرباً على ساق ، أقبلت الدنيا عليه ، فتولى وسعى في الأرض فأفسد فيها ، وأهلك الحرث والنسل (*) ... »

وهذا العكس الذي أشرنا إليه هو المستفاد من أثناء تعليقات هذا المستشرق الفاضل ، والآراء قد تختلف ولا تأتلف ، وطرائق الاستنساخ قد تتباين ، ووسائل البحث ربما لا تتفق ، لاختلاف الباحثين ولو كان المؤرخ ملزماً أن يتبع مذهبا من المذاهب ورأياً من الآراء لأغنى كتاب واحد عن مئة كتاب وهذا من المحال والله الموفق للصواب .

(**) عجائب المقدور « ص ٣ طبعة المطبعة العامرة بالقاهرة سنة ١٣٠٥ »

المحتويات

توطئة

إن الدراسة المقدمة في هذا الكتاب منبثقة عن محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي الحادي والعشرين الذي عقده المستشرقون في باريس في شهر (تموز عام ١٩٤٨) وقد ذكر فيها باختصار الصلات بين ابن خلدون وتيمورلنك مستندة الى مخطوط عربي لم يطبع في سيرة ابن خلدون الكاملة ، مكتوبة بقلمه وهي محفوظة في القاهرة .

ولقد أتيح للمؤلف بعد زيارة الأستانة في صيف عام ١٩٥٠ فتمكن من الفحص عن حال المخطوطات؛ المتعددة لمؤلفات ابن خلدون المحفوظة فيخزائن الكتب الكبيرة هناك ؛ وقد وجد المؤلف بينها مخطوطين : أحدهما فيخزانة (أيا صوفيا) والآخر في خزانة أسعد أفندي ، وفي كليهما النص الكامل لسيرة ابن خلدون الشخصية،وهي لا تزال خطية الى الآن وإن ترجمة انكليزية للنص الكامل لهذه السيرة مع تعليقات مبنية على هذه المخطوطات هي الآن في قيد الاعداد،وفي هذه الاثناء ، تقدم هذه الدراسة الحاضرة ترجمةانكليزية مع شروح لقسم من المخطوطات العربية الذي يعود إلى لقاء ابن خلدون التاريخي لتيمورلنك في دمشق عام ١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) .

والطبعة المنقحة للنص العربي التي بنيت عليها هذه الترجمة قد سبق أن أعدت وقدمت للنشر . ومع هذا وبعد انتهاء هذه الدراسة تسلم المؤلف في وقت متأخر جداً لم يستطع الاستفادة فيه نسخة من كتابعنوانه. (التعريف

بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) من مؤلفه محمد بن تاويت الطنجي مطبوع في القاهرة سنة ١٩٥١ ، وهو يحتوي أيضاً على النص العربي الذي بنيت عليه الدراسة الحاضرة .

وبما أن النص العربي أصبح الآن في متناول أيدي قراء اللغة العربية فقد ارتأى المؤلف حذف الطبعة المنقحة التي كان قد أعدها لهذه الدراسة . وعلى العموم فقد اتبعت في نقل الأسماء والكلمات العربية والشرقية بشكلها الأصلي الطريقة التي اتبعتها دائرة المعارف الأسلامية .

اما الاصطلاحات والاسماء العربية التي دونت في المعجمات أو في كتب التاريخ الانكليزية فقد اعتيد ذكرها بغير علامات مميزة ، وقد حذفت (أل) التعريف في الغالب من اسماء الأعلام العربية ، التي كثر استعمالها ، ومعظم التاريخ قد ذكر بالتقويمين الهجري والميلادي ، فإن عنصر الوقت من أهم الأمور في فهم المشكلات التي بحثت في الشروح .

وإنه لما يشرح صدر المؤلف أن يسجل في هذا المقام اعترافه بفضل زميله وسلفه المحترم الاستاذ ويليام بوبر William Popper عليه ، فقد اختصه وأمتعه بعونه ومساعدته في اثناء إعداد هذا الكتاب ، إن استعداد الاستاذ بوبر المستدام لتقديم المشورة ، وسخاء بوقته وعلمه باللغة العربية ، ولطفه في مراجعة مسودة المخطوط ، وتقديمه كثيراً من المقترحات والتصحيحات القيمة ، كانت كلها مصدراً للتشجيع لا يثمن ، إنه ليسع المؤلف الاعتراف بهـا في شكر بالغ . وان يكن من نواقص في هـذا الكتاب فالمؤلف وحده يتحمل تبعتها كلها .

ويود المؤلف تقديم جزيل شكره لمؤسسة بولنجن Bollingen Foundation لمنحها مساعدة مالية للقيام بالبحث لاعداد هذا الكتاب كما يود أيضاً التعبير عن شكره للدكتور مصطفى كوبن ، مدير الخزانة السليمانية في الاستانة ، فقـد ساعده على الحصول على نسخ فوتوستاتية للمخطوطات ، ويشكر أيضاً موظفي دار الكتب الوطنية في باريس ، فإنهم لم يترددوا عند الطلب في تقديم صور

فوتوستاتية للمخطوطات العربية التي احتيج اليها في هذه الدراسة ، ويشكر المؤلف أيضاً إدارة دار الكتب في جامعة كاليفورنية على ما أبدته من خدمات قيمة ، ومعاونة فعالة في اعتار المخطوطات والكتب له ، من خزائن الكتب الامريكية الاخرى ، مثـــل مكتبة الكونكريس Library of Congress ودار الكتب العامة في نيويورك ، ودور الكتب الخمس في جامعات شيكاغو ، وكولومبيا ، وهارفارد ، وبرنستون ، ووسكانس .

(دبليو .ج. أف)

جامعة كاليفورنيا
بركلي في آب ١٩٥١

مقدمة

أنباء ابن عربشاه عن تيمور وابن خلدون

١ـ ظهر في ليدن (لكدوني باتافورم (Lugduni Batavorum) في عام ١٦٣٦م كتاب باللغة العربية عنوانه (عجائب المقدور في أخبار تيمور) وهو كتاب في شرح حياة تيمور المعروف باسم تيمورلنك وفي سلطته، وعرف هذا الكتاب بتاريخ احمد باللغة العربية وعنوانه "Ahmedis Arabsiadae, Vitae et rerum gestarum Timuri, qui vulgo Tamerlanes dicitur Historia"

ومؤلفه هو أحمد بن محمد بن عربشاه ونشره جاكوب كوليوس .

ويستنتج من العنوان أن الكتاب بحث في سيرة واعمال الفاتح المغولي المعروف بتيمورلنك (١) .

فرغ المؤلف من تأليف كتابه هذا في عام ١٤٣٥ م (٨٣٩ هـ) وكان مؤرخاً عربياً شهيراً ، ناهضاً بما اضطلع بـه ، ولد بدمشق عام ١٣٩٢ م [*] (٧٩١ هـ) ، وأخذ أسيراً وهو صبي في العام الثاني عشر من عمره ، عندما احتل تيمور دمشق سنة ١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) ونقل مع أمه واخوتـه الى

(*) الصحيح سنة ١٣٨٨ م (م ج) وقد بقي هذا الغلط التاريخي في الترجمة الفارسية لهذا الكتاب « ص ٤ » للاستاذ سعيد نفيسي « م . ج »

سمرقند ، وقضى سنين كثيرة في بلاد تيمور ومع التيموريين ، وحصـل على معلومات غزيرة بحياة تيمور واعماله ، تعـلم الفارسية والتركية والمغولية ، ودرس على أساتـذة كبار ، مختلفي العلوم في آسية الوسطى ، ثم سافر الى أردنة وهناك عين كاتب السر للسلطان محمد الأول ابن بايزيد ، وعـاد في عام ١٤٢١ م (٨٢٤ هـ) ، الى دمشق ، وأخيراً استقر به المقام في القاهرة سنة ١٤٣٦ م (٨٤٠ هـ) وفيها وافاه الأجل سنة ١٤٥٠ م(٨٥٤ هـ) بعد حياة أدبية حافلة بأينع الثمرات (٢) .

إن نشر جاكوب كوليوس كتابا لابن عربشاه في سيرة تيمور(٣) المكتوب باللغة العربية لم يقتصر على تقديمة للغرب أول نموذج لنص عربي منشور ومسجع ، بل قدم أيضاً أول مرة للعالم الغربي صورة لأفعال تيمور . وهذا من أكثر الأمور أهمية ، وإن كانت الصورة لا تخلو من تميز وتعصب لتيمور ومنظورة بعيني مؤرخ عربي من القرن الخامس (*)

وأدرج ابن عربشاه في كتابه خبراً موجزاً عن زيارة لتيمور زارها المؤرخ التونسي ، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون (٤) قاضي قضاة سابق لمدينة القاهرة ، في دولة المماليك ، وصف فيها في شيء من الاسهاب المحادثات الـتي يظن أنها جرت بين تيمور الامبراطور المغولي وابن خلدون في اوائـل عام ١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) وعلى حسب ما ذكر ابن عربشاه ما كانت المباحث التي بحثت في الاجتماعات التي تمت بين ابن خلدون وتيمور مقصورة على مسائـل علمية وتاريخية كوصف مسهب لبلاد المغرب (شمال إفريقية) ونسب تيمورلنك ومكانته في التاريخ بل تجاوزت ذلـك الى قضايا مهمة جداً في سيرة ابن خلدون نفسه (٥) .

ولكن ابن عربشاه لم يذكر المصدر الذي استقى منه معلوماتـه عن مضمون المحادثات الـتي دارت بين تيمور وابن خلدون أنفسها شفهياً كان

(*) كذا ورد في النص الانكليزي « ص ٢ » والصواب الخامس عشر « م . ج » .
ملاحظة : للتعليقات المتعلقة بالمقدمة راجع الصفحات التي في نهايتها

المصدر أو كتابياً ، وبما أنه لم يحدث أن يكون ابن عربشاه قد عرف ابن خلدون عيانا أو أنه رأى أو قرأ شيئاً من مؤلفاته ، كما يقول هو نفسه مصرحاً ، فلم يسمع عن كتاب ابن خلدون المسمى (التاريخ العجيب) إلا عن طريق عالم لم يذكر اسمه ، فمن الغريب حقاً أن تحظى قصة ابن عربشاه بقبول علماء الغرب من غير تمحيص لها وتدقيق نظر فيها ، وأنه لم يشك أحد منهم في صحتها ولا في أمانتها طوال القرون (٦) .

ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن خلدون لم يسمع باسمه في خارج العالم الاسلامي ، قبل صدور كتاب ابن عربشاه ، وأنه من الصعب معرفة قيمته الحقيقية عن طريق رواية ابن عربشاه . ولم تظهر صورة واضحة لمكانة ابن خلدون الجليلة في تاريخ الأدبين الاسلامي والاوروبي إلا بعد اكثر من مئتي عام ، أي في القرن التاسع عشر وذلك عندما استكشف ونشرت بالتدريج والتوالي مخطوطات ابن خلدون التاريخية (٧) .

ومع هذا فابن خلدون وان أصبح معروفاً أول مرة في أوروبة قبل زهاء ثلاثمائة عام ، وخاصة زيارته لتيمور في دمشق عام ١٤٠١ م ، فلم تجرأ أية محاولة للبحث بصورة جدية عن علاقته بتيمور على ما وصفها ابن عربشاه ، أول مرة ، ولا ألقي ضوء على ما يمكن تسميته باجتماع حكائي « دراماتي » لم يسبق له مثيل بين شخصيتين متباينتين في التاريخ الاسلامي .

كان يحسن أن ينتقد نقداً تحليلياً ما ذهب إليه ابن عربشاه منذ مدة طويلة ، بالنظر للبيانات التي ذكرها المؤرخ التركي مصطفى بن عبدالله ، المعروف بحاجي (*) خليفة (١٦٠٩ — ١٦٥٧) في كتابه (كشف الظنون) الذي ألفه باللغة العربية ، وجاء بخبر عن اجتماع ابن خلدون وتيمور يناقض في جميع تفاصيله اقتصاص ابن عربشاه (٨) ، فقد ذكر حاجي خليفة أن ابن خلدون كان

(*) اصطلحت عدة أمم اعجمية على تسمية « الحاج العربية بحاجي ، باضافة الياء الى حاج ومن ذلك « خليفة « م . ج » .

قاضيا في حلب ، عندما احتلها تيمور ، وانه وقع في يدي الفاتح ، وأخـذ أسيراً (٩) وأنّ تيمور اتخذه صديقاً له ، وأخذه معه الى سمرقند ، ثم أذن له بعد ذلك في العودة الى القاهرة .

إن التخليط الذي نشأ عن تضارب حكاية ابن عربشاه وحكايـة حاجي خليفة زاد على مر الزمن حتى لقد قبل ب . دوهربيلوت B. d'Herbelot (١٦٩٧) (١٠) آراء حاجي خليفة الباطلة ، واضاف اليها رأيه الواهم ، كذكره أن ابن خلدون توفي بمدينة سمرقند سنة ١٤٠٦ م (٨٠٨ هـ) .

وبعد ذلك بكثير ، في عام ١٨٣٤ م ذكر جاكـوب كريبرج دهمسو Jacob Graeberg de Hemsoe ولم يكن الا مستكشفاً لعدة مخطوطات لابن خلدون ، جـديراً بالثناء : (أن ابن خلدون اشتغل قاضياً للقضاة في دمشق مدة قصيرة في حكم تيمور ، وسافر الى سمرقند ، (١١) . وهكذا بقيت مرحلة مهمة من حياة ابن خلدون المشرقة غامضة ومشوهة عدة قرون بسبب التخليط والمناقضات .

مصادر قديمة أخرى لأخبار تيمور

٣ ـ ثلاثة مصادر مختلفة الأنواع ومتيسرة ، ظهرت حتى الآن ، كان من المتوقع أن يستقي منها الباحث معلومات تدور حول المشكلات الخاصة بعلاقة ابن خلدون بتيمور ، وهي المؤلفات الفارسية والعربية والأوروبية المدونة في عصره . إن المؤرخ الايراني لبلاط تيمور (شرف الدين علي اليزدي) المتوفى سنة ١٩٥٤ م ، مؤلف كتاب (ظفر نامه) أي كتاب الغلبة والظفر الذي كتب في ١٤٢٤ ، ويعد من أكثر السير إسهاباً وإطراء لتيمور (١٢) ، لم يذكر شيئاً البتة عن اجتماع سيده بابن خلدون ، وحتى نظام الدين سامي في كتابه (ظفر نامه) الذي ألف بـأمر من تيمور نفسه وقدم إليه قبل وفاته سنة ١٤٠٥ م ويميّز مؤلفه عن مدّاح مثل شرف الدين ، بكونه تأريخياً أقل إشراقاً ، ولكنه اكثر تدقيقاً في حملات تيمور ، لم يذكر في كتابه إشارة الى اجتماع تيمور بالمؤرخ التونسي (١٣) وهذا يدعو إلى العجب ، لأن هذين وغيرهما من المؤرخين الايرانيين الذين في خدمة تيمور قـد كلفوا حقاً بتدوين التفاصيل الدقيقة لأقوال تيمور وأعماله ، سواء أكان في ساحـة الوغى ، أم في عاصمته ، أم في خيمته ، فانهم كانوا أحرص الناس على وصف كل فعلة من أفعال تيمور الخاصة والعامة بتدقيق بالغ (١٤) .

وإن الذي كان من أكثر الناس جدارة بهذه المهمة ، وكان في استطاعته أن يقدم قصصاً أصيلا ومستقى من مصـادره الأصلية واقعيـاً هو العالم الحنفي

عبد الجبار بن النعمان الذي ، كما سنعلم فيما بعد كان تيموز قد جعله مترجماً رسمياً ، كما فهم ابن خلدون ، وكان حاضراً في كل المناقشات التي دارت بين الرجلين ، ولكنه مع هذا لم يترك قصة عن الاجتماع (١٥) .

يضاف إلى ذلك أن المصادر الأوروبية المعاصرة لتيمور التي تشير الى حملاته في الشام (مذكرات عن تيمورلنك وبلاطه) بقلم قس دومينيكي في سنة ١٤٠٣ م (١٦) أو كتاب السفارة الاسبانية الى بلاط تيمورلنك في سمرقند سنة ١٤٠٣ - ١٤٠٦ بقلم راي كونزالس دي كلافيجو Ruy Conzales de Clavijo سفير هنري الثالث الاسباني ١٤٠٣ - ١٤٠٦ م (١٧) أو أسر وأسفار يوهان شيلبركر Johann Schiltberger في أوروبة وآسية وافريقية في ١٣٩٦ - ١٤٢٧ م (١٨) أو كتاب حياة تيمورلنك بقلم ب . دميكنانلي B. de Mignanelli (١٩) الذي ألف في سنة ١٤١٦ ، وإن كانت هذه المؤلفات زاخرة بالمعلومات القيمة ، فهي لا تذكر شيئاً عن ابن خلدون ، واتصاله بتيمور (٢٠) ومن المؤرخين العرب في القرن الخامس عشر ، الذين بحثوا في النزاع الذي كان قائماً بين المماليك والمغول خاصة ، وفي حملة تيمور على الشام نستطيع الحصول على معلومات مهمة ومن أبرز هؤلاء ابن الفرات (٢١) المتوفى سنة (١٤٠٤ م) (٨٠٧ هـ) والقلقشندي (٢٢) المتوفي سنة (١٤١٨ م) (٨٢١ هـ) ، والمقريزي (٢٣) المتوفي سنة (١٤٤٢ م) (٨٤٥ هـ) ، وابن قاضي شهبه(٢٤)المتوفى سنة (١٤٤٨ م)(*) وابن حجر العسقلاني (٢٥) المتوفى (١٤٤٩ م) (٨٥٢ هـ) وبدر الدين العيني (٢٦) المتوفى سنة (١٤٥١ م) (٨٥٥ هـ) ، وابن تغري بردي (٢٧) المتوفى في سنة (١٤٦٩ م) (٨٧٤ هـ) والسخاوي (٢٨) المتوفى في سنة (١٤٩٧ م) (٩٠٢ هـ) - والسيوطي (٢٩) المتوفى في سنة (١٥٠٥ م) (٩١١ هـ) والاخير ابن اياس (٣٠)المتوفى سنة (١٥٢٤ م)

(*) الصواب سنة ١٤٤٧ م لأنه توفى سنة ٨٥١ الهجرية « راجع شذرات الذهب ٧ : ١٦٩ (م . ج) .

(٣١) (٩٣٠هـ) (*) إن أكثر هؤلاء يؤكدون بصورة قـــاطعة ، لا تقبل الشك ، حقيقة اتصال ابن خلدون بتيمور واجتماعه معه ، ويقدمون زيادة على ذلك معلومات تاريخية مفصلة . ومع هذا ، فـــأثوراتهم المبعثرة الضئيلة لا تكاد تكون أساساً كافياً في تقدير قيمة قصة ابن عربشاه ، تقديراً صحيحاً ولا تقدم صورة كاملة الاجزاء ، ولا تمس جوهر الحـــادثات التي جرت بين تيمور وابن خلدون والمصـــدر الغربي الوحيد الصحيح الذي يعود الى الصلات التي قامت بين تيمور وابن خلدون هو من ابن خلدون نفسه ، وهذا مدون في مخطوط مؤلف في سيرته الشخصية الكاملة ولا يزال مجهولاً ، ولم ينشر (**) .

٣ – كتاب العبر لابن خلدون :

ومن المعروف المشهور أن ابن خلدون كان مؤلفاً لتاريخ جليل هو كتاب (العبر وديوان المبتدأ ، والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) أي (كتاب العبر) بالاختصار (٣٢) وقد طبع في سبعة مجلدات في بولاق سنة (١٨٦٧ – ١٨٦٨) (٣٣) وقـد قسم ابن خلدون هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام واسعة :

فالمجلد الاول يحتوي على مقدمة طويلة : توطئة بعنوان (المقدمة في فضل علم التاريخ) وفيها بحث بتطويل وتفصيل مظاهر المجتمع والدولة ، وقد شرح فيه المؤلف آراءه الاجتماعية والفلسفية (٣٤) ويبتدىء القسم الثاني (وهو يشمل المجلد الثاني وما بعده الى الخامس من طبعة بولاق) بشرح تاريخ الشعوب القديمة كالعرب قبل الاسلام والبابليين والانباط والاقباط والاسرائيليين (***)

(*) بل الاخير ان جـــاز بهذا الوصف هو ابن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ – ١٦٧٨ م فقد ترجم تيمور « ٧ : ٦٢٠ » وذكر من اخبـــاره واتصال ابن خلدون به « ص ٧٧ » .

(**) أشار المؤلف في التوطئة الى انه نشر بعد تأليف الكتاب (م . ج) .

(***) لعل المؤلف أراد بالاسرائيليين ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – ع – وحدهم (م . ج)

واليهود ، والنصرانية القديمة والفرس، واليونانيين،والروم والغوط وغيرهم ، ويتناول الكتاب بعد ذلك تاريخ الاسلام والأمويين ، والعباسيين وغيرهم من الدول حتى عصر المؤلف . ويتناول الجزء الثالث (وهــو يشمل المجلدين من السادس والسابع من طبعة بولاق ايضاً » شرح تاريـخ البرابرة وقبيلة زناتة (٣٥) . وختم ابن خلدون (كتاب العبر) بفصول في سيرته وأفعاله.وهذا القسم الذي يسمى في العادة بـ (السيرة الشخصية) يشتمل على عدة فصول يصف فيها أصله ونسبه ودراساته الاولية وأساتذته ، والكتب التي طالعها ونشاطه السياسي في شمال إفريقية واسبانية ، والمراتب العديدة الـتي احتلها في ايام أكابر الحكام والملوك في المغرب في زمانه ، وفي بلاط تونس وبجاية، وتلمسان وفاس بصفة صاحب سر ، وحاجب ورجـــل دولة ، مستشار ، ومفاوض وسفير ، وعلى سفره الى غرناطة ، والمهمة التي أوفـد من اجلهـــا الى الملك النصراني بدرو السفاح ثم اعتزاله في قلعة ابن سلامة لتأليف تاريخه وعودته الى تونس وسفره بعد ذلك منها الى مصر سنة ١٣٨٢ م (٧٨٤ هـ) .

وعند الكتابة عن كينونته في مصر ، أفاض ابن خلدون في الكلام على صلاته ببرقوق أحد السلاطين المماليك، وعلى وظائفة العلمية المختلفة في الجامع الأزهر وغيره من المدارس (*) والمعاهد،وتعيينه قاضياً للقضاة(**)،والمؤامرات

(*) كذا ورد في النص الانكليزي « ص ١ » أي المدرسة البيبرسية ، ولم نعلم أن ركن الدين بيبرس مدرسة بل كان له خانقاه وليست بمدرسة قال ابن تغرى بردي في حـوادث سنة ٧٠٧ من كتابه النجوم الزاهرة ٨ : ٢٢٦ « وفيها عمر الأمير بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية داخل باب النصر موضع دار الوزارة برحبة باب العيد من القاهرة ووقف عليها أوقافا جليلةوما ت قبل فتحها ، فأغلقها الملك الناصر في سلطنته الثالثة مدة ، ثم أمر بفتحها ففتحت » ، وذكرها المقريزي في كتابه الخطط « ٤ : ٢١٦ » باسم « خانقاه ركن الدين بيبرس »قال « إن هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنياناً وأوسعها مقداراًواتقنها صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة وهو أمير ، فبدأ في بنائها في سنة ٧٠٦ وأتمها في سنة ٧٠٩ وبنى بجانبها رباطاً كبيرا يوصل اليه من داخلها ، وجعـــل بجانب الخانقاه قبة فيها قبره ، وقرر بالخانقاه أربعمائة صوفي وبالرباط مائـة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت ،وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم الخبز واللحم والحلوى ورتب ـــ

التي حيكت عليه ، واستعفائه من القضاة ، وحجة بيت الله الحرام، ورجوعه الى مصر إن السيرة الشخصية الملحقة بالمجلد السابع من طبعة بولاق (لكتاب العبر) المجلد السابع من (ص ٣٧٩ – الى ص ٤٦٢) المشار اليه بحرف (د) الذي أعاد طبعه مع طائفة من التصحيحات على هوامش المقدمة المطبوعة في القاهرة سنة (١٩٠٤ م – ١٣٢٢ ﻫ) السيد عبد الجـــواد خلف المشار اليه بحرف (ﻫ) ينهي قصة حياة ابن خلدون بسنة (١٣٩٥ م – ٧٩٧ ﻫ) .

كان هذا القسم الوحيد من سيرته الشخصية الذي يمكن الحصول عليـــه مطبوعا (٣٦) ومن الواضح أنه نبذ مبعثرة وغير تامة فابن خلدون قد عاش الى سنة (٨٠٨ ﻫ) (١٤٠٦ م) ؛ أما سيرته قبل موتــه باحد عشر عاماً وأعماله في مصر (من سنة ١٣٩٥ الى سنة ١٤٠٦) فقد عدت غير مدونة بقلمه أو ضائعة،وفيما يخص هذه البرهة الأخيرة من حياته ليس ثم إلا مأثورات مبعثرة هنا وهناك في المصادر العربية المعاصرة له .

ومع هذا فنتيجة البحث والتحقيق اللذين أجريا أخيراً في خزائن كتب الشرق الأدنى قـد استكشفت مخطوطات وافرة من (سيرة ابن خلدون الشخصية) التي تكون اقتصاصاً كاملاً لسيرته ، وفيهـا الأحد عشر عاماً من حياته ، التي كان يظن حتى الآن أنها لم تدون ، وبهذا تتم قصة حياته الى ما قبل أشهر قليلة من وفاته سنة ١٤٠٦ واثنتان من هذه القصص محفوظتان في الأستانة ، إحداهما في خزائن أيا صوفيا (٣٧) . – (وسيشار اليها فيمابعد بالمخطوط « أ » ، والأخرى في خزانة أسعد افندي (٣٨) « المخطوط «ب» أما المخطوط الثالث ففي القاهرة (٣٩) « المخطوط « ج » .

فمن هذه الروايات الكاملة (٤٠) «التي لا غنى لنا عنها بالنسبة الى تخلفنا المديد عن الوفاء بسيرة رجل من اعظم مؤرخي الأسلام وفلاسفته – نستقي

←بالقبة درسا للحديث النبوي» ، فمع وجود مشيخة للحديث النبوي في الخانقاه المذكور لا تسمى مدرسة كما وهم المؤلف ، فالاصطلاحات الحضارية ينبغي مراعاتها (م . ج) .

(**) المالكية فقط م . ج)

الوصف الواضح الموثوق به ، الذي لم يكن متيسراً لدينا قبل اليوم، لماجريات الاجتماع التاريخي الذي جرى بين ابن خلدون وتيمور والمباحث التي بحثت فيه بينهما ، إنه لوصف يزودنا ، مضافاً الى ما ذكرنا ، ببيانات خطيـة ضرورية وآساساً للحتم في قضية صحة النقول وقيمتها التاريخية كما نقلها ابن عربشاه من المؤرخين العرب .

٤ – الروابط بين المخطوطات :

من بين المخطوطات الثلاثة التي تتألف منها (سيرة) ابن خلدون الشخصية الكاملة (أ – ب–ج) وبنيت عليها هذه الدراسة ، يظهر أن المخطوط (أ) هو أقدمهن وأكثرهن قيمة ، وإذا قابلنا بين المخطوطات مقابلة دقيقة وجدنا أن المخطوطين (ب) ، (ج) منسوخان من المخطوط (آ) .

وصف للمخطوط :

إن قياس المخطوط (آ) المجلوب من الاستانة ، هو (٢٥٢) مليمتراً في الطول (زهاء ١٠ عقد) ، (١٨٠ مليمتراً في العرض(٧ عقد) ومع هذا ، فالمخطوط أو قسم منه ، قـد تحيّف (*) في يوم من الايام . فالحجم الأصلي للمخطوط كله أو قسم منه كان اكبر نوعاً ما . فالعمود المكتوب يبلغ (٢٠٠) مليمتراً طولاً (٨ عقد ، ر (١٣٥) مليمتراً تقريبـاً (٥ $\frac{1}{3}$ عقد) عرضاً والدليل على التحيف هو أن جملة من الكلمات المكتوبة على هامش المخطوط قد قطعت من حافة الهامش .

يحتوي هذا المخطوط على (٨٣) ورقة أي ١٦٦ صفحة ، ويختلف عدد السطور في كل صفحة فأكثر المخطوط يحتوي على ٢٥ سطراً لكل ورقـة ، وأقله يحتوي على ٢٩ سطراً

(*) يقال تحيف فلان الشيء أي تنقصه وأخذ من جوانبه (م . ج) .

الكتابة جيدة ، وواضحة في العموم . وتنقيط الحروف يختلف في مختلف أقسام المخطوط فإن عدداً كبيراً من الاوراق والقسم الذي نحن في صدده الآن أيضاً (من الورقة ٧٨ ب الى ٨٣ آ) يكاد يخلو من النقاط ، وان كان سياق الكلام لا يدل على الصيغة الصحيحة ، الا أن نقطة أو نقطتين قد تساعدان على القراءة الصحيحة ، واحياناً تضاف الى النص حركات الاعراب .

ومن بين التعليقات الكثيرة في هوامش المخطوط (آ) ، عدة من تصحيحات الناسخ المعتادة والتصحيحات الأخرى بخط شخص آخر ، فاطولها تبتدىء من الجهة اليمنى في أسفل هامش الورقة (١١ ب) وتستمر الى الحاشية ثم في الهامش الأيمن للورقة (١٢ آ) في السطر التاسع حيث تبتدىء — في النص بيوت شعر تشغل حيزاً أفقياً أقل من قسم النثر في الورقة ، ولذلك تترك حاشية أوسع وأوقع .

فهذه التعليقات بحد ذاتها مقالة كاملة يجب وضعها في قصة طويلة لسير مختلف العلماء والوجهاء الذين رافقوا السلطان أبا الحسن عليا المريني الى تونس في اواسط القرن الذي قابله ابن خلدون فيه هناك عندما كان شابا .

ومن المحتمل جداً كثيراً ، ومن المؤكد تقريباً أن طول هذه التعليقات الطويلة هي بخط ابن خلدون نفسه (انظر الصفحتين ٨و٩ اعلاه) .

وفي نهاية ذلك القسم من التعليقات التي في اسفل هامش الورقة (١١ ب) من المخطوط (أ) كلمات مبتورة وكأنها منبثة في نسخة المخطوط (ج) في الورقة « ٢٠ ب » كما سيأتي وتقرأ كما يأتي : (وبقية هذه العبارة في الصفحة المقابلة بخط يد المؤلف على الهامش) ولكن المخطوط « آ » في وضعه الحالي لا تظهر فيه إلا الكلمات (الجهة المقابلة من الهامش (*))ومن المحتمل أن يكون الناسخ أضاف العبارة « بخط يد المؤلف » .

(*) راجع تعليقي السابق على تسمية المؤلف الخانقاه البيبرسية باسم المدرسة البيبرسية «ص ٢٨» من هذا الكتاب « م . ج » .

ابي العباس ابن البنا وكان اماماً في علوم النجامة واحكامها وما يتعلق بها ورحل
الى تلمسان بعلم كبير واستخلصته الدولة فلما هلك ابو تاشفين وملك
السلطان ابو الحسن نظمه في جملته واجرى له رزقه لحضر معه بافريقيه
وهلك في الطاعون ومنهم ابو العباس احمد بن شعيب من اهل فاس
برع في اللسان والادب والعلوم العقلية من الفلسفة وغيرها
ونظمه السلطان ابو سعيد في جملة الكتاب واجرى عليه الرزق مع الاطباء
لتقدمه فيهم فكان كاتبه وطبيبه وكان مع السلطان ابي الحسن بعد لحضر بافريقيه
وهلك بها في ذلك الطاعون وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين
والمتاخرين وكانت له امامة في نقد الشعر وبصر به ومما حضرني الان
من شعره

دارُ الهوى نجدٌ وساكنُها ... أقصى امانيَّ التعيس من نجدِ
هل بأكرِ الوسميّ ساحتها ... واستنّ في قيعانها الجرد
او بات معتلّ النسيم بها ... مستشفيا بالبان والرند
بلوا احاديث الذين همُ ... قصدي وان جاروا عن القصد
ايام سمر ظلالها وطني ... منها ونور مياهها وردي
ومطارح النظرات في رشأ ... أحوى المدامع اهيف القد
رثوا الك بعين جازئه ... قتل المحب بها على عمد
حتى اجدّ بهم على عجل ... ريب الخطوب وعاثر الجد
فقدوا وفلا وابك بعدهم ... ما عشت لا اسى على الفقد
وغدوا دفينا قد تضمنه ... بطن وفارة اللحد
ومشردا من دون رؤيته ... قذف النوى وتنوفة البعد
احدى على العين بعدهم ... اني فقدت جميعهم وحدي
لا تلحني يا صاح في شجن ... اخفيت منه فوق ما ابدي
بالقرب لي سكن تاوبني ... من ذكرهم سهد على سهد
فرحاب قدرك ما عشيت ... رويت عزائي فداء والرفد

« تعريف » المخطوط آ الصفحة ١٢ أ وملاحظات الحاشية هي بخط ابن خلدون

ثم هلك ابو سالم سنة ... وستين واستبد الوزير عمر بن عبد الله على من
كفله من ابنائهم فجعل العلامة لابن رضوان سائر ايامه وقتله عبد العزيز
ابن السلطان ابي الحسن واستبد بملكه فلم يزل ابن رضوان على العلامة وهلك
عبد العزيز وولي ابنه السعيد في كفالة الوزير ابي بكر بن غازي بن الكاس وابن
رضوان على حاله ثم غلب السلطان احمد على الملك وانتزعه من السعيد وابي بكر
ابن غازي وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبدا عليه والعلامة لابن
رضوان كما كانت الى ان هلك بأزمور في بعض حركات السلطان احمد الى مراكش
لحصار عبد الرحمن ابن بويفلوسن بن السلطان ابي علي سنة

في حملة

وكان مع السلطان ابي الحسن جماعة كبيرة من فضلاء المغرب واعيانه هلك
كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس وغرق جماعة منهم في اسطوله لما غرق
وتخطت النكبة آخرين الى ان استوفوا ما قدر من آجالهم وممن حضر معه بافريقية
من العلماء وشيخنا ابو العباس احمد بن محمد الزواوي شيخ القراءات بالمغرب
اخذ العلم ... والعربية عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة ابي عبد الله
محمد بن رشيد وكان اماما في القراءات وصاحب ملكة فيها لا تجارى
وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود وكان يصلي بالسلطان التراويح
ويقرأ عليه بعض الاحيان حزبه وممن حضر معه بافريقية الفقيه
ابو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من اهل مكناسة مبرزا في المنقول
والمعقول وعارفا بالحديث وبرجاله واماما في معرفة كتاب الموطأ
واقرائه اخذ العلوم عن مشيخة فاس ومكناسة ولقي شيخنا ابا
عبد الله الابلي ولازمه واخذ عنه العلوم العقلية فاستفد بقية طلبه
عليه فتبرز آخرا واختاره السلطان لمجلسه فاستدعاه ولم يزل معه الى ان
هلك غريقا في ذلك الاسطول ومنهم شيخ التعاليم ابو عبد الله محمد
ابن النجار من اهل تلمسان اخذ العلم ببلده عن مشيختها وعن شيخنا
الابلي وبرز عليه ثم ارتحل الى المغرب فلقي بسبتة امام التعاليم ابا عبد الله
محمد بن هلال شارح المجسطي في الهيئة واخذ بمراكش عن الامام
ابي العباس

« تعريف » المخطوط (آ) الصفحة ١١ ب وملاحظات
الحاشية هي بخط ابن خلدون

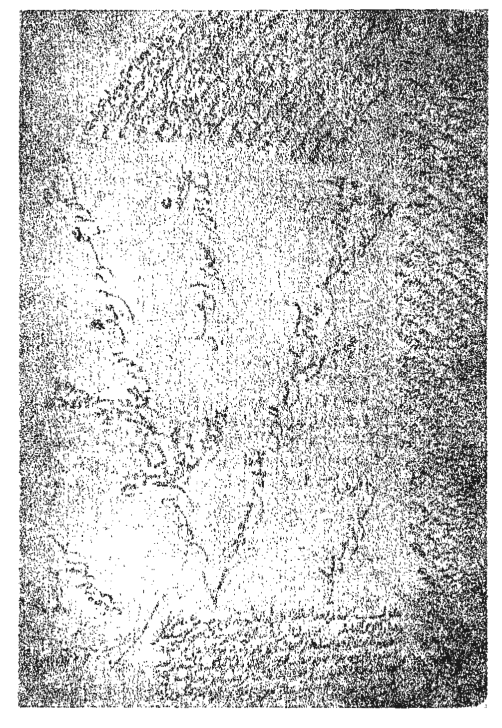
يزاد على ذلك أن كتابة قسم من حروف الهجاء بصياغتها الخاصة مماثلة جداً للتي في الصفحة المدغمة في نسخة المخطوط « الجزء الرابع » المحفوظ في المتحفة البريطانية التي تحقق ويليام رايت William Wright (٤١) أنها مماثلة لخط ابن خلدون نفسه . فمخطوط المتحفة البريطانية هذا يشبه المخطوط (آ) شبهاً كبيراً من حيث القياس ايضاً الذي هو « ١١ في ٣/٨ ٧ عقدة » في مقابل « ١٠ في ٧ عقدة » وبعدد السطور في كل صفحة وبنقطه وبشكله ، ويقال إنه قد استنسخ للمؤلف في مصر واستنسخ المخطوط « آ » له ايضاً هناك على ما يظهر لنا .

والتعليقات الهامشية في المخطوط (آ) وإن لم تكن بخط ابن خلدون نفسه فمن المحتمل أنها قد دونت بايعاز منه . ولتمثيل ذلك ، انظر التعريف بالمخطوط « آ » الورقة ٧٨ ب س ٨-٧ (٤٢) .

« ص ٣٢ و ص ٣٣ و ص ٣٥ »

والنقص الأساسي في المخطوط الذي لم يشرح إلى الآن هو على ما يبدو الضياع الواضح لعدة اوراق غير قليلة تقع بين الورقة ٧٢ ب و ٧٣ آ . أشار ابن خلدون الى أنه سيذكر سبب عزله عن التدريس في المدرسة «البيبرسية» (*) ولكن هذه القصة تنقطع فجأة ، وتنتهي الفجوة في المخطوط « أ » في الورقة ٧٢ ب بآخر كلمة هي : « وجعلوا » وفي أسفل الحاشية من الصفحة « له التولية » والغاية من هاتين الكلمتين هي الاشارة الى ان الصفحة التالية يجب أن تبدأ بها . ولكن الصفحة « ٧٣ آ » ، والحالة هذه لا تبتدىء بهاتين الكلمتين بل تبتدىء عوضاً عنها بقصيدة عدة بيوتها خمسة عشر بيتاً بغير تقديم يبين المناسبة التي من اجلها نظمت . ويشكو ابن خلدون فيها أمر الشكوى أنه قد حرم مورد رزقه ، أي الراتب النقدي الذي كان يتقاضاه من وقف « الخانقاه » ، ويقول في نهاية القصيدة أن من الابيات ما تدور

(*) الموجود في الصورة الفوتوغرافية هو (... المقابل له على الهامش) فقط « م . ج »



«عبر» ج ٤ المخطوط في المتحف البريطاني. وهذه الصفحة هي أنموذج عن خط ابن خلدون

حول سفر الجوباني « الطنبغا » إلى الشام وفيها يتمنى له النجاح ، ويتفاءل بفوزه على « منطاش » في « جمادى » ، غير أن « الجوباني » في الحقيقة قتل غدراً بعد مدة قصيرة .

ويظهر أن ثم عدة ورقات غير قليلة قد فقدت بين الورقة ٧٢ ب والقصيدة المدونة في الورقة ٧٣ آ التي كانت تحتوي في الأصل على أنباء بعصيان « يلبغا » الناصري وعلى قصة عزل ابن خلدون عن « البيبرسية » .

وفي المخطوط « آ » غرائب أخرى تلفت النظر ، فالنصف الثاني من الورقة ٢١ ب بياض وفي أسفل الورقة ٣٠ ب ثلاثة أسطر مضروب عليها بالقلم ، والنصف الأسفل من الورقة ٤٨ ب بياض ، ايضاً ، وقد ضرب بالقلم على خمسة عشر سطراً كاملاً على الورقة ٤٩ أ .ومن المحتمل أن هذه التصحيحات والتغييرات قد أجريت في حياة ابن خلدون ، وهي تشير إلى أن المخطوط آ ما هو إلا نسخة منقحة من نسخة قديمة .

وفوق الكلمات المضروب عليها هنا وهناك من الأماكن نجد احياناً أحرفاً قد تقرأ « ضَرب » أو « ضُرب » .

وهو اصطلاح معناه رمج (*) أو أخرج (٤٣) وفي نهاية المخطوط « آ » في الورقة ٨٣ أ س ١٠ تعليق بخط مغربي بنقط الحرفين « ف » و « ق » بالطريقة المعهودة بالمغرب ويشير الى تاريخ وفاة ابن خلدون (٤٤)

وصف المخطوط ج :

يبدو لنا أن « مخطوط » دار كتب القاهرة الذي نسميه بالمخطوط « ج » هو نسخة منقولة نصاً من المخطوط « آ » الذي في دار كتب « أيا صوفيا » أو هي في الاقل نسخة لمخطوط قد استنسخ منه .

(*) يقال : – رمج الكاتب : – أي أفسد السطور بعد كتبها « م . ج » .

ثم ملك بلاد الروم وخرب سيواس ورجع الى الشام جمع السلطان عساكره وفتح
ديوان العطاء ونادى في الجند بالرحيل الى الشام وكنت انا يومئذ معزولا عن
الوظيفة فاستدعاني دواداره يشبك واراد بي على السفر معه في ركاب السلطان
فتجافيت عن ذلك ثم اظهر العزم علي بلين القول وجزيل الانعام فاصخيت وسافرت معهم
منتصف شهر المولد الكريم من سنة ثلاث فوصلنا الى غزة فارحنا بها اياما نترقب
الاخبار ثم رحلنا الى الشام مسابقين الططر الى ان نزلنا شقحب واسرينا فصبحنا دمشق
والامير تمر في عساكره قد رحل من بعلبك قاصدا دمشق فضرب السلطان خيامه وابنيته
بساحة قبة يلبغا ويئس الامير تمر من مهاجمة البلد فاقام بمرقب على قبة يلبغا يراقبنا
ونراقبه اكثر من شهر تجاول العسكران في هذه الايام مرات ثلاثا او اربعا فكانت حربهم
سجالا ثم نمي الخبر الى السلطان واكابر امرائه ان بعض الامراء المنغمسين في الفتنة يحاولون
الهرب الى مصر للثورة بها فاجمع رايهم للرجوع الى مصر خشية من انتقاض الناس وراءهم
واختلال الدولة بذلك فاسروا ليلة الجمعة من شهر وركبوا احسن الظلام ليخطوا
في شعابه وساروا على شاطىء البحر الى غزة وركب الناس ليلا يعتقدون ان السلطان سار على الطريق — بو
الاعظم الى مصر فساروا عصبا وجماعات على شقحب الى ان وصلوا الى مصر واصبح اهل دمشق
متحيرين قد عميت عليهم الانباء وجاءني القضاة والفقهاء واجتمعت بمدرسة العادلية واتفق
رايهم على طلب الامان من الامير تمر على بيوتهم وحرمهم وشاوروا في ذلك نائب القلعة
فابى عليهم ذلك ونكره فلم يوافقوه وخرج القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي ومعه شيخ الفقراء
بزاويته فاجابهم الى التامين وردهم باستدعاء الوجوه والقضاة فخرجوا اليه متدلين من السور
بما صحبهم من التقدمة فاحسن لقاءهم وكتب لهم الرقاع بالامان وردهم على احسن الامال واتفقوا
معه على فتح المدينة من الغد وتصرف الناس في المعاملات ودخول امير ينزل بمحل الامارة منها
ويملك امرهم بعز ولايته واخبرني القاضي برهان الدين انه سأله عني وهل سافرت مع عساكر
مصر او اقمت بالمدينة فاخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت وبتنا تلك الليلة على اهبة الخروج
اليه فحدث بين بعض الناس تشاجر في المسجد الجامع وانكر البعض ما وقع من الاستنامة الى القول
وبلغني الخبر من جوف الليل فخشيت البادرة على نفسي وبكرت سحرا الى جماعة القضاة عند
الباب وطلبت الخروج او التدلي من السور لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر فابوا علي
اولا ثم اصخوا لي ودلوني من السور فوجدت بطانته عند الباب ونائبه الذي عينه للولاية — به
على دمشق واسمه شاه ملك من بني جقطاي اهل عصابته فحييتهم وحيوني وفديت
وفدوني وقدم لي شاه ملك مركوبا وبعث معي من بطانة السلطان من اوصلني اليه فلما
وقفت بالباب خرج الاذن باجلاسي في خيمة هنالك تجاور خيمة جلوسه ثم زيد في

« تعريف » المخطوط (أ) الصفحة ٧٩ أ . قسم من
وقائع مقابلة ابن خلدون لتيمورلنك

ويصرح ناسخ المخطوط « ج » نفسه في قصيدة ختامية (*) ، في الرزقة ١٤٩ س ٢٦ » بان نسخته قد قوبلت بالاصل الذي كتبه المؤلف بخطه (٤٥) وإن أخذنا بكلامه حرفيا فمعنى ذلك أنه قابل نسخته بمخطوط آخر يحتوي على جمل بخط المؤلف ، ولكنه لا يعني بالضرورة أن كل المخطوط كتب بخط المؤلف ، فهذا ينطبق في الحقيقة على عبارات هامشية في المخطوط « آ » أي كونها كما ظننا ، بخط ابن خلدون .

عندما نقابل في الأخص الملاحظات الهامشية في المخطوط « آ » بما هي مستنسخة أو أعيد نسخها في المخطوط « ج » ونلاحظ القراءة الموهوم فيها في المخطوط الثاني ، التي هي ناشئة عن الخواص الخطية لهذه القراءات في المخطوط « أ » نتوصل الى دليل قاطع يدل على مبلـــغ اعتماد المخطوط « ج » على المخطوط « أ » .

فمثلا نرى عدة محال فارغة في المخطوط «ج» تقابل عدة كلمات في حواشي المخطوط « أ » التي بترت في أثناء تحيف أوراق هـذا المخطوط ، ولذلك لا يمكن قراءتها ، كما أن في المخطوط « ج » كلمات أسيئت قراءتها فلا معنى أو محل لها ، في سياق الكلام ، او هناك جمهرة من الحروف لا تشكل كلمات عربية مطلقا (٤٦)

وصف المخطوط (ب) :

يظهر أن المخطوط « ج » الذي لا عنوان له ، كان قد نسخ من المخطوط « آ » « أو من الأصل » في أول مراحله ، أي قبل ان يصحح المخطوط «آ» تصحيحاً تاماً ، ويصبح في الشكل الذي هو عليه الآن .

ومع أن المخطوط « ب » يحتوي على عدة من التصحيحات الهامشية التي في المخطوط « آ » « قسمه الاول » فهـو يغفل كثيراً من التعليقات الهامشية

(*) استعمل المؤلف Colophan وهي تعني في الطباعة الغربية القديمة كتابة في آخر الكتاب تحتوي على الاسم أو التاريخ « م . ج » .

ويغفل أيضاً عدة من الفقرات الطويلة من النص كما ، وجد في المخطوط « آ »، ويحتوي على أخطاء في النسخ كثيرة نشأ قسم منهـــا عـــن قراءات خاطئة للمخطوط « آ » .

ومع هذا ، فلكون المخطوط « ب » كالمخطوط « ج » ، مبيناً أو منقولاً عن المخطوط « آ » — تنخفض قيمته كثيراً عند حسبانه نسخة مستقلة ويبرز المخطوط « آ » أكثر المخطوطات صحة (٤٧) .

(٥) عنوان السيرة الشخصية :

إن طبعة بولاق للسيرة الشخصية «د» وكذلك طبعة القاهرة للمقدمة«هـ»، تلك الفصول التي يتألف منها مـا نسميه « السير الشخصية » لا تحمل عنواناً للكتاب ، وإنما تحمل مجرد عنوان فصل هو « التعريف بابن خلدون » «أخبار عن ابن خلدون » « مؤلف هذا الكتاب » ، وعنوان الفصل هذا نفسه قـد أطلقه ابن خلدون في مواضع أخرى من كتابه « العبر » على غيره من اخبار السير والتراجم ، « كالتعريف بجنكيزخان » « العبر المجلد — ج ٥ و ص٥٢٥ س ١١ » و التعريف بيوسف بن كريون » « العبر ج ٢ ص ١١٦ » (٤٨).

وفي المخطوط« آ »تحتوي صفحة العنوان «الورقة١ أ »التي هي ليست باصلية البتة بقرب الهامش الاعلى على عنوان بالحروف الصغيرة هو « رحلة ابن خلدون وتحت هذا العنوان أدرج في فهرس مكتبة « أيا صوفيـا » الرقم ٣٢٠٠ ص ١٩٢ » . ولكن العنوان على الورقة «١ ب » من المخطوط « آ » في الحقيقـة هو : — « التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب » ، وأضيف اليه بالقرب من الهامش الاعلى « ررحلته غرباً وشرقاً » .

وفي صفحة عنوان الكتاب ، في المكان الذي يجب وضع عنوان الكتاب واسم المؤلف وفيه ، ترى هذه العبارة « هو حسبي (*) من كتب العبدوسي »

(*) ضبط المؤلف كلمة « حسبي » بالتحريك أي فتح الحاء والسين ، وهو خطأ والصواب تسكين السين ، فمعنى « هو حسبي : هو كافي ومغني عن غيره » أمـا الحسب بفتح الحاء ـــــ

« هو – أي الله – يغنيني » ، أحد كتب العبدوسي » أي عائد الى العبدوسي » (٤٩) ، وبالقرب من الهامش الأعلى كتب بحروف صغيرة : « رحلة ابن خلدون بخطه رحمه الله تعالى » .

وكتب في رأس صفحة العنوان ايضاً أسماء ممتلكي الكتاب على اختلافهم بالتعاقب مقدماً لها بهذه الكلمات «من كتب» أو «ثم بنوبة العبدلله » وغيرها.

ليس في مخطوط « ب » صفحة بعنوان الكتاب وفي الورقة الأولى نفس علوان (*) المخطوط « آ » اي « التعريف بابن خلدون » غير انه في فهرست خزانة اسعد افندي كتب بهذا العنوان : « رحلة ابن خلدون » وفي هذا العنوان غير الكامل ذكره ايضاً حاجي خليفة (٥٠) – ووستنفلد (٥١) Wüstenfeld وبروكلمان (٥٢) Brockelmann ويحتوي مخطوط السيرة الشخصية هذا على ٩٣ ورقة في كل صفحة منها ٢٥ سطراً من غير ذكر تاريخ ولا اسم الناسخ .

ويحتوي المخطوط « ج » على صفحة للعنوان ، ولكن في محل العنوان جدول خال من الكتابة يعلوه رسم زخرفي متحو (**) ، ويربط الجدول بالعنوان ، كما يظهر في الصفحة الأولى من المخطوط .

وفي أعلى الصفحة هذه الكلمات بخط كاتب آخر « رحلة ابن خلدون » وقد ضرب عليها وكتب تحتها بخط ثالث آخر : « تعريف » بغير « ب » ابن خلدون باخط « كذا » تعليق سطر « ٣١ » « وتعريف ابن خلدون في ما يسمى » الخط الفارسي ، ٣١ سطراً « لكل صحيفة » .

وفي أعلى الهامش الأيسر كتب بالعربية : « الله حسبي » ، كتب من أجل عبدالله ، الفقير « ؟ » عفا الله عنه وعن والديه » . وأدرج هذا المخطوط من « السيرة الشخصية » مع ذلك في دار كتب القاهرة « راجع الملاحظات ذات

← والسين فله معنى آخر وموضع آخر « م . ج » .

(*) اردنا بالعلوان الذي هو لغة في العنوان ما يقابل بالانكليزية Heading « م . ج »

(**) تحوى الشيء تحوياً : انقبض واستدار وتحوت الحية : تجمعت وتلوت . « م . ج »

الرقم ٣٩ » بعنوان « التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » مع أن ترتيب الكلمات في المخطوط أصح من هذا وهو غرباً وشرقاً ويحتوي هذا الكتاب على ١٤٩ ورقة من القطع الكبير ولكل صفحة ٣١ سطراً .

(٦) السيرة الشخصية من حيث هي تأليف مفرد

وقد ينتج هذا الاختلاف في عنوان مخطوطات «السيرة الشخصية » من أن السيرة الشخ: .ية الكاملة « أ.ب.ج » ، المخالفة للنصوص الناقصة المعروفة حتى الآن « د » ، « هـ » هي تأليف منفصلة بعضها عن بعض ومستقلة .

وجدير بالملاحظة عدم اي إشارة في كل كتابات ابن خلدون الى أنه كان في نيته تأليف كتاب مفرد في سيرته . فالفصول التي تتألف منها حتى الآن «سيرته الشخصية» كان الغاية منها أن تكون قسماً من،أو ملحقاً فقط لكتابه العظيم « العبر » — كما هي واردة في العبر — في المجلد السابع منه .

ولما كانت تحتل « السيرة الشخصية » الصدر في الجزء الثالث من مخطوط في باريس (٥٣) وتقع في نهاية الجزء الخامس من مخطوط ليدن Leiden (٥٤) ، وفي أول المقدمة في مخطوط تونس (٥٥) ووضعها النساخ في مواقع مختلفة ، لا تزال ملحقة في كتاب العبر » كانت جزءاً لا يتجزأ لا تأليفاً مستقلاً بذاته . ويؤيد كونها معدودة كذلك المؤرخ « المقري » (٥٦) المتوفى سنة « ١٠٤١ هـ » — « ١٦٣٢ م » إذ يقول : إنه رأى مخطوطا في فاس عليه إمضاء ابن خلدون وهو في ثمانية مجلدات كبار ، وقد اقتص ابن خلدون في نهايتها سيرة نفسه « عرف بنفسه » بصورة مفصلة من أولها إلى استقراره نهائيا في القاهرة وصيرورته قاضياً للقضاة «المالكية» هناك ، وهذا يتفق مع ما جاء في السيرة الشخصية ، كما هي مطبوعة في المجلد السابع من « كتاب العبر » ويشير ابن خلدون في الأحيان الى السيرة الشخصية نفسها من حيث هي جزء من مؤلفه الاكبر ، في فقرة من فقر الكتاب مثلا « المخطوط آ ، الورقة « ١ب.س٧ »، ويشير ابن‌خلدون الى عدد أسلافه البعيدين‌ويقول

عنهم : « هذا يشمل عشرين « جيلا » ، ثلاثة لكل مائة سنة ، كما ذكرنا سابقاً في أول المجلد الاول ، « الكتاب » ، . ويقصد بالمجلد « الأول » المجلد الاول من كتاب العبر ، أي المجلد المعروف في المادة المقدمة حيث يوجد هذا البيان العام عن الأنساب (٥٧) .

والفقرة القاطعة الجازمة أيضاً هي التي وردت في المخطوط « آ » فيالورقة « ٦٢ ب س ٢ »

فبعد ما ينقل الرسائل التي وردت بنصها يضيف ، كما في السطر العشرين من النسخة بعينها ، أنها ، وان بدت خارجية عن حيز « هذا التعريف الخاص بالمؤلف» فمحتوياتها ستؤيد قسما من الوقائع المذكورة في مكانها من هذا الكتاب ولا يمكن أن يقصد بلفظ « بالكتاب معرفاً بأل حسب اصطلاح اللغة العربية إلا هذا الكتاب كما يعني لفظ « المؤلف » « مؤلف هـــذا الكتاب » وهو « كتاب العبر » .

وفي الواقع يشير سكوت الناشر عن وجود مخطوط مفرد « لسيرة الحياة الشخصية » ، على التحقيــق ، الى أن السيرة الشخصية في مخطوطات كتاب العبر ، التي كان يستعملها كانت هي أيضاً جزءاً لا يتجزأ ، وتكملة لمجلد أكبر وفي هذه الدلالات يمكننا أن نستنتج أن ابن خلدون كان قد اعتزم بادىء ذي بدء أن تكون « سيرته الشخصية » جزءاً من المجلد الاخير من كتابه « العبر » ولكن من المحتمل أنه ، وقـــد استمر بعد سنة ٧٩٧ هـ — ١٣٩٥ م خلال مكوثه في مصر علىإضافة فصول أخرىاليها لم يجد ربطها بالمجلد الاخيرممكنا، نظراً لطول الموضوع ، ولذلك عزم بعد استنساخ القسم الاول على أن يخرج الفصول مع المادة المضافة مجلداً مفرداً .

إن تأليف مجلد مفرد قد اضطر ابن خلدون الى تغيير الجمل الاخيرة القليلة في القسم الاول من « سيرته الشخصية » . كما طبعت في « د » (راجع كتاب العبر) « ج ٧ ص ٤٦٢ س ٢٢ » فانه ، بعد أن ذكر إقباله على الدراسة

والمطـالعة منذ بداية سنة « ٧٩٧ هـ – ١٣٩٥ م » (*) « الى الزمن الحالي » ينهي كلامه بهذه العبارة : « هذه هي النهاية التي وصلت اليها ، ذلك أن الغاية التي من أجلها ألفت هذا الكتاب قد حققت » . يتبعها حمد الله تعالى وفي « السيرة الشخصية » الكاملة المفردة ، حين أخذ ابن خلدون يضيف مواد جديدة ، أصبحت هذه الاشارة الى انجاز الكتاب لا تنطبق عليهـا ، فلذلك أهملت « المخطوط آ » الورقة ٦٢ ب ، س ٢٣ ، وكلمة « هـذا » في قوله : « مؤلف هذا الكتاب » لم يكن بالبداهة ، بد من حذفها ، لأن النص لم يبق ملحقاً بالكتب بل رفع من نهاية كتاب العبر . وما هو جدير بالبيان أنه ليس لأي من مخطوطات « السيرة الشخصية » أية مقدمة كالتي اعتاد الكتاب العرب أن يكتبوها ، لمؤلفات ، مستقلة ، وان جميعها ، كما رأينا ، تفتقر الى عنوان مميز أصلي .

محتويات السيرة الشخصية الكاملة :

على الرغم من التباين والاختلاف في عناوين المخطوطـــات الجديدة ، كما بحثنا أعلاه تكون الاهمية العظمى لهذه المخطوطات الجديدة بديهياً مستقرة في استكمال سيرة ابن خلدون استكمالاً نسبياً . وان جداول المطابقة الآتية تشير الى تقسيم المحتويات ، ومواضع علوانات الفصول النسبية في المخطوطـات « آ . ب . ج » وصلة كل مخطوط بآخر وايضاً بالنسبة إلى النص غير الكامل « للسيرة الشخصية » كما طبعت في « د » طبعـة بولاق لكتاب العبر ، المجلد السابع » التي أعيد طبعها مع شيء من التصحيحات في المخطوط « هـ » – « في هامش المقدمة المطبوعة في القاهرة سنة ١٩٠٤ » .

(*) الصحيح هو أن سنة ٧٩٧ الهجرية تقابل السنة ١٣٩٤ الميلادية « م . ج »

« جدول المطابقة بين مخطوطات (آ،ب،ج) والنصوص المطبوعة »

عناوين الفصول	المخطوط آ	المخطوط ب	المخطوط ج	المخطوط د	المخطوط هـ
١ ـ تعريف بابن خلدون	الورقة ١ب	الورقة ١ب	الورقة ١	العبر ج ٧ ٢٢، ٣٧٩	ص٢، ١
٢ ـ اسلافه في الاندلس	٢ آ، ٧	٢ آ، ٢٠	٢ ، ١٢	٣٨٠، ٢٠	٥ ، ٤
٣ ـ أسلافه في إفريقية	٣ آ، ٨	٣ب ، ٧	٤ ، ٧	٣٨٢، ٥	١٠، ٢
٤ ـ دراسته وشيوخه	٤ب ، ٨	٥ آ، ٢٠	٦، ٢٦	٣٨٤، ١٠	١٧، ١٠
٥ ـ ولاية الكتابة والعلاقة بتونس سفره إلى المغرب والكتابة للسلطان أبي عنان	١٤آ، ١٩	١٥ب ١٥	٢٤، ٨	٣٩٨، ٢٣	٦٢، ٢٢
٦ ـ فقدانه الحظوة عند السلطان أبي عنان	١٧ب، ٨	١٩آ، ١٢	٢٩آ ٢١	٤٠٣، ١٧	٧٧، ١٤
٧ ـ تعيينه كاتباً في ديوان السلطان أبي سليم	١٨آ، ٩	١٩ب ١٣	٣٠، ١٦	٤٠٤، ١١	٧٩، ١٧
٨ ـ سفره الى الاندلس	٢٢آ، ١٣	٢٣ب، ١٣	٣٦، ٢٥	٤١٠، ١٤	٩٦ ، ٢٦
٩ ـ سفره من الأندلس الى بجاية وتعيينه حاجباً بها	٢٥ب ٢٤	٢٧ب ١٣	٤٢، ٣١	٤١٦، ٢١	١١٨ ، ٤
١٠ ـ في خدمة السلطان حمّو سلطان تلمسان	٢٨آ، ٤	٢٩ب ٢٠	٤٦، ١٣	٤١٩، ٢٢	١٢٧، ٢٠
١١ ـ في خدمة السلطان عبد العزيز أمير المغرب	٣٦آ، ٢٠	٣٨ب ١١	٦٠، ٤	٣٤٢، ١٦	١٦٧، ١٦
١٢ ـ عودته الى المغرب	٤٩آ، ١٦	٥٥آ، ١٥	٨٤، ٢٦	٤٤٠، ١٠	٩٣، ١

« جدول المطابقة بين مخطوطات (آ ، ب ، ج) والنصوص المطبوعة »

عناوين الفصول	المخطوط آ	المخطوط ب	المخطوط ج	المخطوط د	المخطوط هـ
الأقصى					
١٣ ــ السماح (*) له مرة ثانيـــة بالسفر الى الأندلس ورجوعــه إلى تلمسان، اندماجه بالبدو من العرب ، وإقامته عند ابناء عريف	٥١ب ، ٣	٥٧ب ١٨	٨٨، ٢٣	٢٨، ٤٤٣	١٥، ٢٠٤
١٤ ــ عودته الى السلطان أبي العباس بتونس	٥٢آ ، ١٥	٥٨ب، ٨	٨٩، ٣٠	٤٤٥، ٣	٢٠٨ ، ٣
١٥ ــ سفره الى الشرق وتعيينه قاضياً بالقاهرة	٥٦آ ، ٢١	٦٢ب ، ٤	٩٦، ٢٨	٤٥١، ٢٨	٢٣٢، ٢١
١٦ ــ سفره لقضاء الحج	٥٨ب، ٣	٦٤ب ٢٤	١٠٠، ١٨	٤٥٥، ١٨	٢٥٥ ، ٥
١٧ ــ تعيينه محاضراً في الخوانق (**)	٦٣ آ، ٤	٦٩آ، ٢٣	١٠٧، ٢٧		
١٨ ــ تعيينه شيخ الخانقاه البيبرسية وعزله منها	٧٠آ، ٢٤	٧٨، ٢٥آ	١٢٢ ، ٦		
١٩ ــ عصيان الناصري	٧٠ب، ٩	٧٨ب ١٥	١٢٢، ١٩		
٢٠ ــ نشاطه في تبادل	٧٣آ، ١٦	٨٢ آ ، ١	١٢٧، ٣١		

(*) ورد في الاصل كما في النسخة التي نشرها نشراً علمياً متقناً الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي « ص ٢٢٦ » ما هذا نصه « الاجازة ثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان واللحاق بأحيـــاء العرب والمقامة عند اولاد عريف » أراد بالاجازة العبور ، فظنها المؤلف بمعناها الثاني أي « الترخيص» فلذلك قال : السماح له مرة ثانية مع أنه لم يذكر السماح الأول « م . ج » .

(**) في سيرتـــه الشخصية ، نشر الطنجي – ص ٢٧٩ – « ولاية الدروس والخوانق » جمع الخانقاه أي الرباط الصوفي بالفارسية المعربة « م . ج » .

« جدول المطابقة بين مخطوطات (آ ، ب ، ج) والنصوص المطبوعة »

عناوين الفصول	المخطوط آ	المخطوط ب	المخطوط ج	المخطوط د	المخطوط هـ
الهدايا بين امراء المغرب والملك الظاهر « برقوق »					
٢١ ـ تعيينه ثانية قاضياً في القاهرة	٧٥آ، ٢٤	٨٤ب ٢١	١٣٣، ٣ في الحاشية	في الحاشية	
٢٢ ـ سفر السلطان فرج الى الشام لصد التتر عن دياره	٧٦آ، ١٩	٨٦آ، ١٢	١٣٥، ٤		
٢٣ ـ لقاؤه الامير تيمور ملك المغول والتتار	٧٨ب ٢٨	٨٩ب-١٥	١٤٠، ١٤		
٢٤ ـ رجوعه من لدن الامير تيمور الى القاهرة المرة الثالثة والرابعة والخامسة	٨١ب، ٢	٩١ب-١٣	١٤٥، ٢٥		
٢٥ ـ تعيينه قاضياً في القاهرة .	٨٢ب ٢٦	٩٤آ، ٨	١٤٩، ٦		

مدى الدراسة الحاضرة :

إن جداول المطابقة بين بالتفصيل أن تسعة فصول من «السيرة الشخصية» لابن خلدون الشاملة للأحد عشر عاماً الأخيرة من عمره التي قضاها في مصر ، لم تنشر بعد (٥٨) . وتختلف الاشارات إلى هذه الاقسام غير المنشورة وإن ظهرت مطبوعة (٥٩) ، فلم تلقَ الآن أية محاولة لترجمة هذه أو أي قسم من النص الكامل « للسيرة الشخصية » الى الانكليزية .

ومؤلف هذا الكتاب باتخاذه على عاتقه هـذا العمل المزمع ، لا يخرج إلا ترجمة انكليزية للفصول الثلاثة الأخيرة من سيرة ابن خلدون مـع تعليقات وشروح عليها . ففي الأمر أسباب قاهرة جعلت الاولية للمواد التي احتوتها هذه الفصول . وهذا القسم بعينه يلقي ضوءاً على اتصال تيمور بابن خلدون وعلى مرحلة من أشد المراحل الحاسمة في الصراع الذي جرى بـين المماليك والمغول في ذلك الدهر ، تلك المرحلة التي بقيت غامضة ومضطربـة بسبب أخبار ابن عربشاه ، وحاجي خليفة وغيرهما المتناقضة ، ولم يتمكن أحد من توضيحها حتى الآن (٦٠)

ترى ما كان الدور الخاص الذي قام به ابن خلدون بالتحقيق في هـذا الصراع بدمشق سنة « ١٤٠١ م » « ٨٠٣ هـ » وعلى كم اشتملت أفعاله ؟ هل فاوض بنفسه تيمور في شروط استسلام مدينة دمشق ؟ وهل كان رئيساً للمندوبين الذين فاوضوا تيمور ؟ وماذا كان موضوع المحادثة بينه وبين تيمور ؟ وكم بقي عند تيمور ؟ وكيف استطاع ترك دمشق والرجوع إلى القاهرة ؟ تكون من الممكن الأجابة عن كل هذه الأسئلة بالاستعانة بهذا القسم من «السيرة الشخصية » لابن خلدون ، هذا القسم الذي تبدو أهميته واضحة للعيان ولا تحتاج الى برهان .

وبهذه الفصول يصبح ابن خلدون – مؤلف كتاب العبر وأبرز مؤرخ في

المغرب ، مؤرخ المشرق أيضاً ، ويصبح بصورة خاصة أول (*) مترجم عربي لسيرة تيمور (٦١) .

ولقد سبق لابن خلدون أن ذكر في كتابه العبر المجلد الخامس في أخبار التتر ، وجنكيزخان وأبنائه ، وعن أولى حملات تيمور الحربية حتى سنة « ١٣٩٥ م — ٧٩٧ هـ » (٦٢) .

ففي هذه الفصول الأخيرة من « سيرته الشخصية » يستمر على اقتصاص سيرة تيمور وأفعاله حتى سنة (١٤٠١ م — ٨٠٣ هـ) وإنها لحكاية زاد من قيمتها كونها مبنية على اتصاله بالفاتح وعلى معرفة وثيقة بشخصيته (٦٣) .

إن الترجمة الانكليزية المقدمة هنا مبنية على النص العربي لهذه الفصول الثلاثة الأخيرة في المخطوط (آ) الورقة — ٧٨ ب — ٨٣ آ) الذي هو اقدم المخطوطات الثلاثة المتيسرة وأكثرها صحة ، فقد قوبل النص بالنصين المختصين في المخطوطين « ج » ، « ب » .

إن الصعوبات التي كوبدت لوجود قراءة صحيحة للنص كانت أحياناً تستدعي غاية الاهتمام ، فهي لا تقتصر كينونتها على عدم حركات الاعراب ، وعدم النقاط ، ولكن تشمل أيضاً أسلوب ابن خلدون الغريب حقاً . فقد تعالم الناس منذ زمن بعيد أن ابن خلدون ، في جده لاستخلاص علمه الواسع في جمل وعبارات ، لم يتبع دائماً القواعد الصحيحة لتركيب الجمل بحيث إن كثيراً من أقواله جاءت غامضة (٦٤) . وإن الذي قيل عن اسلوبه في المقدمة وكتاب العبر ينطبق أيضاً على « سيرته الشخصية » فأسلوبه كما أشار اليه دوسلان (De Slane) ٦٥ ما هو في الحقيقة إلا أول تعبير عن فكرة وجهد عقل يسعى للتعبير بسرعة بكلمات وجيزة عن آراء ازدحمت في مخيلته حتى فاضت فهو لم يهب لنفسه وقتاً لتحسين أسلوبه قبل عرض تأليفه على

(*) ذكر المؤلف في « مصادر قديمة أخرى لسيرة تيمور » أن ابن الفرات المصري المؤرخ المتوفى سنة ٨٠٧ هـ — ١٤٠٤ م كان ممن عني بحملة تيمور على الشام وكان من أبرز المؤرخين لذلك وهو معاصر لابن خلدون « م . ج »

الناس . ولهذا لم تكن مؤلفاته ، مع ما لها من أهمية وعمق تفكير ، محررة الكتابة ولا بجودتها دائماً .

إن التعليقات التي تلي الترجمة هي بصورة شروح تحاول أن تضع الحوادث الموصوفة في محلها الصحيح ، ومجلاها الحقيقي وتصور كنه التاريخ على أساس الزمان والمكان ، وتوضح أسماء الأمكنة والاشخاص والاصطلاحات الخاصة المستعملة ، وفوق هذا كله تحاول أن تشرح شخصية ابن خلدون نفسه (٦٦) التي ليست سيرته الشخصية الكاملة وخاصة الفصول المقدمة في هذا الكتاب الا مرآة مجلوة صادقة لها .

وتبدو هذه الطريقة المطردة في الشرح ، باستعمالها بكل المصادر الموجودة المعاصرة من عربية وفارسية وأوروبية أقوم طريقة للكشف عن المعاني الخفية لتلميحات ابن خلدون وتعريفاته وجمله وعباراته المختصرة جداً ، والغامضة غالباً . وفي كل هذا يجب الا يغرب عن البال أن ابن خلدون في « سيرته الشخصية» لم يكن يقصد بادىء ذي بدء أن يؤرخ زمانه ، وانما كان يبغي تصوير سيرته والعلاقات الشخصية التي كانت تهمه ، أي تبيان دوره ونصيبه في الحوادث الخطيرة التي يصفها .

تعليقات لمقدمة الكتاب

١ — أصبح تيمور معروفاً في أوروبه باسم « تامرلين » وهـــذا تحريف لكلمة « تيمور » وكلمة (لنك) — ومعناها بالفارسية « تيمور الأعرج » ، ولقد استعملت فيهذه الدراسة كلمة«تيمور » لأنهاأكثر شيوعا في اللغةالعربية

٢ — راجع كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان

Geschichteder Arabis Brockelmannchen Literatur. II, 28-29, suppl II, 25

ج ٢ ص ٢٨ — ٢٩ ، الملحق ٢ ، ص . ٢٥ . كتـــاب ادوارد براون في « الأدب الفارسي تحت » سيطرة التتار (*) طبعة كمبرج ١٩٢٠ ج ٣ ص — ٣٥٥ — ٣٥٦) .

E.G. Browne, Persian Literature under Tartar Dominion, 1920, III 355-356

ف — بابينكر تاريخ الأدب العثماني طبعـة لايبزك ١٩٢٧ ص ٢٠ — ٢٣ دائرة المعارف الأسلامية المجلد ٢ — ٣٦٢ — ٣٦٣

F. Binbinger, Di Geschichts-schreiber der Osmanen, Leipzig 1927, pp. 20-23, Encyclopedia of Islam II, 162-363

٣ — طبع هذا النص للمرة الثانية في اكسفورد ١٧٠٣ — ١٧٠٤الترجمة

(*) ترجم الدكتور ابراهيم امين الشورابي المصري المجلد الثاني من هذا الكتاب الى العربية ونشره بالقاهرة سنة ١٩٥٤ بعنوان « تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي الى السعدي » وجاء في الصفحة ٥٩١ « الفصل الثـــامن كتاب العصر المغولي الاول » وفي ص ٦٤٢ « شعراء العصر المغولي الأول » م . ج

الفرنسية لكتاب ابن عربشاه بيبرفاتيه : Pierre Vattier ج ١تاريخ‌تيمورلنك العظيم ج ٢ - تصوير تيمورلنك العظيم باريس ١٦٥٨ .

Vol. II, Portrait de grand Tamerlan, 1658, L'Histoire de grand Tomerlan Vol. I.

وقد نشرت طبعة عربية منقحة مع ترجمـــة لاتينية نشرها ساموبل هنريكوس مانكر في ليواردن ج ١ ، ١٧٦٧ ، ج ٢ ، ١٧٧٢

Samuel Henricus Manger, Leeuwarden, Vol. I 1767, Vol. II, 1772

وقد ظهرت بعدها طبعات في كلكتا سنة ١٨٤١ وفي القاهـــرة (*) سنة ١٨٦٨ م (١٢٨٥ هـ) (**) . وظهرت ترجمة انكليزية بقلم ج-هـ . ساندرس في لندن سنة ١٩٣٦ ، تحت عنوان تيمورلنك أو تيمور الأمير العظيم .

J.H. Sonders, Tamerlane, or Timur, the Great Amir, London, 1936

ان الأشارات الى ابن عربشاه في التعليقات المذكورة في ادناه تعـــود الى طبعة « مانكر » ما لم يشر الى خلاف ذلك .

٤ - ولد في تونس في أول شهر رمضان ٧٣٢ هـ - ٢٧ شهر أيار ١٣٣٢م وتوفى في القاهرة في ٢٥ من شهر رمضان ٨٠٨ هـ - ١٧ مارس ١٤٠٦ م .

٥ - طبعة مانكر الجزء الثاني ص (٦٢ - ٧٠)(٧٨٦-٧٩٦)،طبعة كلكتا ص ٢١١ - ٢١٤ ، فريتاغ ،بون ١٨٣٢ ج١ ، ص ١٥١ ، ١٣- ج٢ ص ٩٤

Fructus Imperatorum, ed. G. Freytag, Bonn. 1832, 1, 151, 13, and II, 94).

يشير ابن عربشاه الى ابن خلدون وتيمور

٦ - وقد ترجمت الفصول الخاصة بكتاب ابن عربشاه الى اللغة الفرنسية ترجمها دوسلان ونشرت في المجلة الآسوية ١٨٤٤ ، ص ٣٤٦ - ٣٥٢

وبذلك أصبحت المصدر الذي استند اليه كتاب أوروبيون كثيرون في معلوماتهم .

(*) طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٢٨٥ مرتين ببولاق ومطبعة وادي النيل (م . ج)

(**) وطبع الكتاب بالقاهرة مرة ثالثة رديئة سنة ١٣٠٥ هـ بالمطبعة النعمانية للشيخ عثمان عبد الرزاق (م . ج) .

٧ — ان انتشال مؤلفات ابن خلدون واخراجها بالتدرج من زوايا النسيان على أيدي المتضلعين من اللغة العربية من الاوروبين : كسلفستر دساسي Silvestre de Sacy سنة ١٨٠٦ م وهـامر بوركستال Hammer Purgstall (١٨١٦) و ف . ا . شولز F. E. Schulz (١٨٢٥) وتورنبرك Thornberg (١٨٤٠) ودوزي Dozy سنة (١٨٤٦) ودوسلان De Slane (١٨٥٧) وآخرين تشكل قصة ممتعة لا حاجة بنا لتكرارهـا هنا (راجع فهرست المصادر في نهايـة الكتاب) .

Lexicon Biblio-graphicum et Encyclopaedicum ed.

٨ — معجم الكتب دائرة معارف طبعة (ج) فلوكل — ٧ مجلدات لايبزك
G. Flugel 7 Vols. Leipzig 1835-1858
١٨٣٥ — ١٨٥٨ وخاصة ج ٢ (٢٠٨٥ — ص ١٠١)، وفـيما يخص المؤلف راجع بروكلمان Brockelmann (تاريخ الأدب العربي (ج ٢) ص ٤٢٧ — ٤٢٩) والملحق الثاني ص ٦٣٥ — ٦٣٧ ودائرة المعارف الاسلامية

ج ٢ ص ٢٠٤ وكتاب بابينكر Babinger ص ١٩٨ — ١٩٩ ج ٢ص٢٠٤ وكتاب بابينكر Babinger ص ١٩٨ — ١٩٩

٩ — ان قصة أخذ تيمور لابن خلدون أسيراً قد صدق بها كثير من مؤلفي سيرة حياة ابن خلدون دونما تمحيص . راجع من هذه الكثرة كتاب — ج . دو رسي J. de Rossi في معجم تاريخ المؤلفين العرب طبعة بارما ١٨٠٧ ص٥٦
Dizionario Storico degli Autori Arabi, Parma 1807, p. 56

وكتاب دوساسي ، المنتخبات العربية ١٨٢٦ م ج ١ ص٣٩٣ ومقابلة .آ.آ فون كريمر De Sacy, cherstomathie Arabe, 1826 I, 393, A. A Von Kremer
ابن خلدون وتاريخ المعارف الاسلامية ، في مجلة المعارف بفيينـا ١٨٧٩ ج ٩٠ ص ٥٨٤

A. Von Kremer, Ibn Khaldun und seine Kulturgeschichte der Islamichen volker, Sitzengsberichte d, wiener Akad.,1879 XC. 584

وراجع ايضاً كتاب علي باشا مبارك « الخطط الجديدة التوفيقية طبعـــة بولاق ١٣٠٦ . هـ .

١٠ — راجع الخزانة الشرقية ، طبعة باريس ١٦٩٧ م ج ٢ ص ٤١٨ في كلمة « ابن خلدون » فلو كان ابن خلدون قد قضى آخر مرحلة من حياته في خدمة تيمور في العاصمة سمرقند في وسط آسية ، لكان ذلك حقاً نهاية ممتعة جداً لحياة ابن خلدون الصاخبة المشرقة. « من بيدرو السفاح الى تيمور الفاتح المغولي ، ومن شمال افريقية واسبانية الى سمرقند » .

١١ — في كتاب المذكرات المختصة بالمؤلف التاريخي لابن خلدون ، طبعة فلورنس ١٨٣٤ وكذلك التأليف التاريخي الكبير للفيلسوف الافريقي ترجمة الجمعية الآسيوية الملكية » لندن ١٨٣٥ ج ٢ ص ٣٨٧ — ٣٨٨ » .

١٢ — ظفر نامه تأليف المولى شرف الدين علي اليزدي » ، طبعة المولوي محمد الامداد بطبعة الهنديغا ، « في ٢ ج كلكتا ١٨٨٧ — ١٨٨٨ »

والترجمة الفرنسية بقلم « بيتي دولاكروا » Petits de la Croix بعنوان تاريخ تيمور بك « ٤ ج بباريس ١٧٢٢ » L'Histoire du Timur Bec, 4 vols Paris في شروحنا المذكورة في أدناه يعود ما اقتبسناه من كتاب شرف الدين الى الترجمة الفرنسية التي قوبلت بالنص الفارسي مالم يذكر خلافه راجع كتاب ١ . ج بروان E.G. Browne « الأدب الايراني تحت سيطرة التتار ج٣ ، ٣٦٠ — ٣٦٥ Persian Literature Under Tater Dominion III, 360-365

وكتاب و . بارتولد W. Barthold بعنوان « تركستان في عهد السيطرة المغولية» طبع لندن ١٩٢٧ ص ٥٣ — ٥٦ Turkistan at the Time of the Mongolian Invasion, London 1927 pp. 53-56 وكتاب س . ا . ستووي C.A. Storey الأدب الايراني (وخلاصة معارف الكتب بلندن ١٩٣٦ ص (٢٨٣ — ٢٨٧) Persian Literature; A bio-Bibliographical Survey, London, 1936, pp. 283-287.

١٣ — ظفر نامه ، تأريخ فتوحات تيمور طبعـــه « ف . تاور » براغ

١٩٣٧ خاصة ص ٢٣٠ — ٢٣٤ .

Zafarnama : Histoire des conquêtes de Tamerlan, ed. F. Tauer, Prague; 1937, esp pp. 230-234

راجع أيضاً مقالة ف تاور بعنوان « مقدمة في تصحيح ظفر نامه في مجلسه أرشيق نتالـــي Vorbericht Uber die Herausgabe des Zafarnama Archiv Orientahl, Prague, 1932, IV, 250, 256, and VI 429-565 براغ ١٩٣٢ ج ٤ ص ٢٥٠ ، ٢٥٦ ج ٦ ص (٤٢٩ — ٤٦٥) .

١٤ — راجع مقدمة ظفر نامه ، لشرف الدين اليزدي في ج ١ص ٢٣ — ٢٤ وبلوشه في « مقدمة في تأريخ المغول ، لندن ١٩١٠ ص ٨١ — ٨٣ » .

١٥ — ومن أجل الحصول على معلومات أكثر من ذلك راجـــع الشرح المرقم ٥٨ .

١٦ — طبعة هـ . مورانفيل H. Moranvillé في دار الكتب ، باريس ١٨٩٤ ج ٥٥ ص ٤٣٣ — ٤٦٤ .

Bibl. de l'Ecole des Chartes, Paris, 1894, LV, 433-464

وكذلك مقالة دساسي ـ مذكرات في المراسلات غير المنشورة التي جرت بين تيمورلنك وشارل السادس و «مذكرات اكاديمية المسجلات باريس ١٨٢٢ ج ٦ ص ٤٧٠ — ص ٥٢٢

Mémoire sur une correspondance inédite de Tamerlan avec Charles VI, Mémoires de L'Academie des Inscriptions, Paris, 1822, VI, 470-522.

١٧ —طبعة جمعية هكلوية Haklyut Society ترجمة مرخم Charles Markham بلندن ١٨٥٩ وترجمتها أيضـــاً كي لوسترنج Guy Le Strange بلندن ١٩٢٨ في سلسلة سياحي برودواي Broadway Travellers Series وأشير الى الكتاب الثاني في الشرح ، ولمعرفة حال الطبعة الاسبانية الجديدة راجع كتاب « سفارة عند تيمورلنك » Embajada a Tamorlan طبعة فرّ لوبز استراد ، بمادريد ١٩٤٣ Fr. Lopez Estrada, Madrid, 1943

١٨ — طبعت جمعية هكلويت سنة ١٨٧٩ .

١٩ – كان المؤلف تاجراً نصرانياً من اهالي سيناء ساح سياحات واسعة في الشرق الادنى ثم استقر في دمشق في سنة ١٣٩٤م فمكث فيها عدة سنين وأمضى شتاء سنة ١٤٠٠ – ١٤٠١ في القدس ولما سمع بتدمير تيمور لدمشق فرّ الى مصر ، ولكنه عاد الى دمشق بعد مغادرة تيمور لها وان كتابه « سيرة تيمور » ألف سنة ١٤١٦ في كونستانس ويسمى ايضاً « تدمير دمشق » نشره ستفانوس بالوزيوس Stephanus Baluzius بعنوان « مجموعة لوكا » Miscellanea, Lucca ١٧٦٤ طبعة جي . د . مانسي J.D. Mansi ج ٤ ص ١٣٤ الى ١٤١ . وكان دوميكنانيلي De Mignanelli أيضاً مؤلف تاريخ لبرقوق ، كان يعرفه شخصياً عنوانه جلوس برقوق Ascensus Barcoch ومن يرد الحصول على معلومات أكثر تدور حول ميكنانيلي فليراجع كتاب ب كولوفيج P. Golubovich في خزانة تاريخ الحياة ودائرة معرفة الكتب بفلورانس ١٩٢٧ ج ٥ ص ٣٠١ – ٣٠٤ ومقالة ن جوركا N. Jorga . Bibliotheca Bio-Bibliographica, Florence, 1927, V 301 - 304 في كتاب تعليقات ومقتبسات للافادة في تاريخ الحروب الصليبية في القرن الخامس عشر ، بباريس ، ١٨٩٩ ج ٢ ، ص ٥٢٩ – ٥٤٢ Notes et Extraits pour servir a L,histoire des Croisades aux XV siècle Paris, 1899, II 529-542. وكتاب آخر قديم في سيرة تيمور تأليف بدرو بروندينودي براتو Pedro Perondinode Prato بعنوان سيرة تيمور الكبير Magni Tamerlanis Vita بفلورانس ١٥٥٣ وهو خلو من كل شيء يخص هذه الدراسة .

٢٠ – ان المصادر العثمانية والبيزنطية تهتم بصورة عامـــة بمعارك تيمور وفوزه في أنقرة في ٢٨ تموز ١٤٠٢ م ٨٠٥ هـ ولا تتطرق الى محاصرة تيمور لدمشق في ١٤٠١ م (٨٠٤ هـ) ولكنها مع هـذا تحتوي على تفاصيل ثمينة لاكتناه الأمور التاريخية راجع مقالة ج . رولوف J. Roloff حرب أنكورية ١٤٠٢ في المجلة التأريخية ١٩٤٠ ، ج ١١٦ ص ٢٤٤ – ٢٦٢
Die Schlacht bei Angora, 1402 , Histor Zeitschrift, 1940, CXVI 244-262
ومقال دي . أي روس D.E. Ross تيمورلنك وبايزيد ، في جدول أعمال المؤتمر

الأممي العشرين للمستشرقين المنعقد بلندن ١٩٤٠ Tamerlane and Bayazid,
Actes, du XXe congrès international des Orientalistes Leiden 1940.
وكتاب فرقة قومند الى عمر خالص « تيمورن أناضولو سفري وانقرةسواسي
أي بعنوان: Timmur un Anadolu Seferi ve Ankara Savasi, Istanbul, 1934.
في حركاته الى الأناضول وانقرة باستانبول ١٩٣٤

٢١ — « التاريخ » ، طبعة بيروت ج ٩ — ١٩٣٦ — ١٩٣٨

٢٢ — « صبح الأعشى » — ١٤ ج — القاهرة ١٩١٣ — ١٩١٩

٢٣ — « كتاب السلوك » مخطوط باريس ذو الرقم ١٧٢٨

٢٤ — « الذيل على تاريخ الاسلام » المخطوط المحفوظ في باريس ذو الرقمين ١٥٩٨ — ١٥٩٩ .

هكذا عنونت في فهرست دوسلان ولكن . راجع بروكلمان تاع ج ٢. ص ٥١ والذيل ج ٢ ص ٥٠

٢٥ — « انباء الغمر » المخطوط المحفوظ في باريس ذو الرقمين ١٦٠٣ — ١٦٠٤ .

٢٦ — « عقد الجمان » المخطوط في باريس ارقام ١٥٤٤

٢٧ — « المنهل الصافي » المخطوط في باريس ذو الأرقام ٢٠٦٩ — ٢٠٧١ والنجوم الزاهرة ١٩١٥ — ١٩٢٣
W. Popper, Berkeley Vol. V, 1932-1936, Vol. VI, 1915-1923

٢٨ — « الضوء اللامع » ، ١٢ ج — القاهرة ١٣٥٣ هـ

٢٩ — « حسن المحاضرة » ج ٢ — القاهرة ، ١٣٢١ هـ

٣٠ — « بدائع الزهور » ج ٣ — بولاق ١٣١١ — ١٣١٢ هـ

٣١ — والمصادر الأخيرة التي استخدمت هي : المقّري المتوفى (١٦٣٢) م (١٠٤١ هـ) في نفح الطيب ، بولاق ١٣١١ — ١٣١٢ هـ ، ابــن العماد

(المتوفى (١٦٧٩ م في ١٠٩٠ هـ) شذرات الذهب ٨ ج –القاهرة ١٣٥٠–
١٣٥١ هـ ، وللحصول على معلومات في سير هؤلاء الكتاب، ومؤلفاتهم راجع
دائرة المعارف الاسلامية طبع ليدن Leiden ١٩٠٨ ومـــا بعدها لـ .
بروكلمان – تاريخ الأدب العربي ج ٢ طبع ١٨٩٨ وما بعدها وذيله في ثلاثة
مجلدات طبع ليدن ١٩٣٧ – ١٩٤٢ وكتاب دوسلان (فهرست المخطوطات
العربية في دار الكتب الوطنية . بباريس ١٨٨٣ – ١٨٩٥

٣٢ – ولم تظهر حتى الآن أية ترجمة مرضية لهذا العنوانالطويل والمعقد.
راجع الصيغة القديمـة في كشف الظنون طبعة ج · فـلوجل G. Flugel
لايبزيك ١٨٥٨ ج ٤ ص ١٨٣ والذي ترجم بهذه الصورة :
Exampla proposita et sylloge Originum et eventorum succedentium de diebus Arabum, Persarum et Berberosum

دساسي De Sacy في كتاب تراجم عالمية بباريس ١٨١٨ ج ٢١ ص ١٥٤
Biograpnie univesalle, Paris, 1818, XXI, 154 قـــد ترجمه بهذا العنوان :
Le livre des examples instructifs et le recueil des erenements anciens et de ceux dont le souvenir s'est conserve' concernant L'histoire des Arabes, des persons, des Berbers et de nations contemporaines les plus puissantes.

ن . شميد N. Schmedt في كتاب ابن خلدون ، بنيويورك ١٩٣٠ ص ١٠–١١
Ibn Khaldun, New York, 1930, pp. 10-11

وقد ترجمه هذا كما يلي السطر :

"A book of instructive examples and a collection relating the subject (The Developement of Man's social life) and the attribute (particular events of this Developement) in the days of the Arabs, the Persians, and the Berbers and great rulers who were their contemporaries"

اي كتاب يحتوي على النهج التعليمي ومقتطفات تخص الموضوع ، تطوير
حياة الانسان الاجتماعية ، والصفات (أحوال التطوير الخاصة) في أيامالعرب
والفرس ، والبربر ، والحـكام العظام الذين عاصروهم .ر . كوبرت R. Kobert
في مجلة الشرق ، رومه ١٩٤٦ ج ١٥ص ١٥ Orientalia, Rome, 1946, XV, 15.

ترجمه على النحو الآتي :

"Buch der philosphischen Eroerterungen und Archiv der Ausgangszustaende sokie des geschicht ichen Geschehens. Die grossen Taten der Araber, Nicht-Araber und Berber und ihrer jeweils zeigenoessichen groesseren Dynastien.

وراجع ايضاً مقال ك .كابريلي G. Gabrieli في مجلةالمطالعات الشرقية » ١٩٢٤ ج ١٠ ص ١٧٢ Revista degli studi Orientali, 1924, X, 172

ومقال بلسنر M. Plessner في مجلة أدب الشرق ١٩٣٣ ج ٣٦ ص ١٠٩ :
Orientalistische Literaturzeitung, 1933, XXXVI, 109

٣٣ — نقحه واعدّه ونشره الشيخ نصر الهوريـــني ببولاق ١٢٦٧ هـ ، وأخذت طبعة ثانية منقحة من كتاب العبر تظهر في القاهرة في سنة ١٩٣٦ولم ينشر منها حتى الآن الا المجلد الثاني ١ — ١٩٠ مع تعليقات وفهارس واسعة كتبها علال الفاسي وعبد العزيز بن ادريس والأمير شكيب أرسلان .

٣٤ — وهذا هو القسم الذي نشر صيت ابن خلدون بهيـــأة مؤرخ « من أبرز المؤرخين في الاسلام ، وفي طليعة علماء الاجتماع الحديث ، وكأول مؤرخ كتب بأسلوب علمي (عن : اج . توينبي A. J. Toynbee مطالعات في التاريخ بلندن ١٩٣٤ ج ٣ ص ٣٢٢ . وقد صرح بأنها : « من أعظم ما نتجه الفكر البشري في موضوعه بكل زمان ومكان » .
A Study of History, London, 1934, III, 322

وكسارتن في كتابه « مقدمة عن تاريخ العلوم، بالتيمور ، ١٩٤٨ ج ٣ص ١٧٧٥ ،
G. Sarton, "Introduction to the History of Science, Baltimore, 1948, III, 1775.

فهو بعد المقدمة من اشرف ما نتجه الفكر البشري وابلغه تأثيراً في الثقافة العقلية في القرون الوسطى . ر . نيكلسون R. Nicholson في تاريـــخ الأدب العربي . ١٩٢٣ ص ٤٣٨
A Literary History of the Arabs, London, 1923, p. 438.

وقد بين قيمة هذه المقدمة ان قال :

« لم يكن بين المسلمين مسلم كانت له هذه النظرة الفلسفية الجامعة ، ولم يحاول أحد منهم أن يتبع اثار العوامل الخفية العميقة للحوادث ، ليكشف القوى الأدبية والمادية التي تعمل في الخفاء، أو بقسم قوانين التقدم والانحطاط الثابتة كما فعل هو ، لقد كان متقدماً على عصره وكان مواطنوه معجبين به دون أن يقتدوا به ، وان أتباعه من المفكرين هم المؤرخون الأوروبيون العظماء في القرون الوسطى والعصر الحديث كمكيافلي Machiavelli وفيكو Vico وكيبون Gibbon (*) وراجع أيضاً كتاب ش . عيسوي فلسفة تاريخ عند العرب ، ومنتخبات من مقدمة ابن خلدون التونسي ١٣٣٢ – ١٤٠٦ ، بلندن ١٩٥٠ .

وأيضاً عرض مؤلف هذا الكتاب في المجلة التأريخية الأمريكية ، بنيويورك – تموز ١٩٥١ ص٨٦٢ – ٨٦٣ . وكان كاترمير E. Quatremère قد نشر المقدمة تحت عنوان « مقدمة ابن خلدون » Les Prolégomènes d'Ebn Khaldoun,

النص العربي في « تعليقات ومنتخبات » ج ١٦ و١٧ و١٨ : باريس ١٨٥٨
Notices et Extraits, Vol. XVI, XVII, and XVIII, Paris, 1858
« وستذكر فيما بعد في هذا الكتاب باسم المقدمة » وقد نشرت للمقدمة طبعات أخرى في بيروت والقاهرة وبولاق، فيما بعد . وقد ترجمها الى الفرنسية دوسلان تحت عنوان « مقدمة ابن خلدون » في « تعليقات ومنتخبات » ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ بباريس ١٨٦٣ – ١٨٦٨ .

(سيشار اليها في هذا الكتاب باسم برولیكومين) وقد نشرت الطبعة
Les Proléwomènes d'Ibn Khaldoun, in Notices et Extraits, Vols. XIX, XX and XXI, Paris, 1863-1868
الثانية لهذه الترجمة بالفوتو الآلي في باريس سنة ١٩٣٤ – ١٩٣٨ . وقد باشر

(*) جرت عادة المؤرخين والادباء الغربيون بانكار فضل أكثر المؤرخين والمفكرين المسلمين وقصر البراعة والاتقان على الغربيين فهم ينكرون فضل مسكويه والوزير أبي شجاع والمسعودي وابن الطقطقي وابن طلحة القرشي صاحب العقد الفريد للملك السعيد وغيرهم كالطرطوشي صاحب سراج الملوك المكوك « م . ج » .

بيري زاده أفندي ترجمة الكتاب المقدمة ١ ـ ٥) الى اللغة التركية في سنة ١٧٢٥ م (١١٣٨ هـ) تحت « عنوان السير » وقد قام بنشرها أحمد جودت باشا في ثلاثة مجلدات سنة ١٧٢٥ ـ ١٧٢٧ في الاستانة ، ولم تنجح الا في ١٨٦٠ (الكتاب ٦) راجع بابينكر « ص ٢٨٢ ـ ٣٧٩ » وقد ترجمت المقدمة الى اللغة الأوردية ترجمها أحمد حسين الله آباد وعبد الرحمن المولوي في لاهور سنة ١٩٢٤ ونشر فهرست لجملة من مؤلفات ابن خلدون ولسيرته نشره هـ . بيري H. Péres في نشرة « الدراسات العربية » في الجزائر سنة ١٩٤٣ـص ٥٥ ـ ٦٠ Bulletin des Etudes Arabes, Algiers, 1943, pp. 55-60

(ومن ملحقات بقلم : ر . برونشويك R. Brunschwig ص ١٤٥ـ ١٤٦

٣٥ ـ قد نشر هذا القسم من كتاب العبر باللغة العربية (ج ٦ ـ ٧) قبل صدور طبعة بولاق ، راجع دي سلان في تاريخ البربر والدول الاسلامية في إفريقية الشمالية « نص عربي » ٢ ج ، بالجزائر ١٨٤٧ ـ ١٨٥١ والترجمة الفرنسية في (أربعة أجزاء) طبعة الجزائر ١٨٥٢ ـ ١٨٥٦ ، والطبعة الثانية ٣ ج بباريس ١٩٢٥ ـ ١٩٣٤ .

٣٦ ـ ولم يعرف حتى الآن على أي مخطوط اعتمدت السيرة الشخصية لابن خلدون » في طبعة بولاق وقد نشر دوسلان ترجمة موجزة مدمجة من (السيرة الشخصية) في المجلة الآسيوية ١٨٤٤ ص ٥ ـ ٦٠، ١٨٧ ـ ٢١٠ ، ٢٩١ ـ ٣٠٨ ، ٣٢٥ ـ ٣٥٣، وأعيد طبعها مع تصحيحات في المقدمة ج ١ ص ٦ ـ ٨٣ . واعتمدت هذه الترجمة على المخطوطات المحفوظة في باريس وليدن ، وفي الجزائر وعلى الظاهر لنا .

ولم يصنع حتى الآن فهرست كامل لكل المخطوطات المعثور عليها لسيرة ابن خلدون الشخصية فإن أردت الاطلاع على فهرست لنسخ كتاب العبر فيراجع مقال ك . كابريلي G. Gabrieli بعنوان :

نظرة الى فهرست النسخ والمطابقة لتاريخ ابن خلدون في مجلة المطالعات

الشرقية رومة ١٩٢٤ ، ج ١٠ ص ١٦٩ — ٢١١

Saggio di bibliografiae concordanza della storica d'Ibn Haldun' Rivista degli, studi Orientali, Rome, 1924, X, 169-211

ن. شميدN. Schmidt في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية

Journal of the American Oriental Society, 1926, XLVI, 177 ff.

(يشار اليهـــا فيما بعد بـ JAOS) ١٩٢٦ ج ٤٦ ص ١٧٧ وكتـــابه في سيرة ابن خلدون ، Ibn Khaldun, NewYork, 1930 pp. 47-53 بنيويورك ١٩٣٠ ص ٤٧ — ٥٣ وانظر في مقال لـ (أيم بلسنر M. Plessner في المجلة الأسلامية Islamica, Leipzig 1931, IV, 538-542 بلا يبزيك ١٩٣١ ج٤، ص ٥٣٨ — ٥٤٢ وف روزنتال F. Rosenthal في سيرة شخصية باللغة العربية في مجلة الدراسات العربية (ج ١ رومـــة) ١٩٣٧ ص ٣٣ — ٣٤

Die Arabische Autobiogrophie, in Studia Arabica,I, Rome 1937, pp 33-34

٣٧ — فهرست خزانة كتب أيا صوفيا في الاستانة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ — ١٨٨٧ م) في الرقم ٣٢٠٠ ص ١٩٢

٣٨ — فهرست خزانة كتب أسعد أفندي في الاستانة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦م) في الرقم ٢٢٦٨ ص ١٣٢

٣٩ — فهرست الكتب العربية في المكتبة الخديوية المصريـــة في القاهرة ١٣٠٨ هـ ١٨٩١م ، ج٥ص ٣٦ . وقد حصل على نسخة فوتوستاتية من مخطوط القاهرة في أوائل سنة ١٩٤٨ بفضل السيد دافيد آ ساسون . David A. Sasson

٤٠ — ان تفتيشا دقيقا في خزائن كتب الشرق الأدنى وشمالي افريقية لابد أن يؤدي الى العثور على مخطوطات أخرى لذلك الكتاب .

٤١ — جمعية المخطوطات ، تصوير طبق الأصل للمخطوطات والمسجلات (المجموعة الشرقية) بلندن ١٨٧٥ — ١٨٨٣ شرح التصوير ذي الرقم ٨٤

٤٢ — راجع الشرح والملاحظات ذات الرقم ١٠١ ، ٢٢٤

٤٣ — راجع كتاب فاغنان E. Fagnan في اضافت الى المعاجم العربيـــة

طبع « الجزائر ١٩٢٣ ص ٩٩ — ١٠٠

Additions aux dictionnaires arabes, Algiers, 1923, pp. 99-100

وكذلك مقال ف روزنتال F. Rosenthal في الاصول الفنية للمعارف الاسلامية بمجلة (آنالكتا أوروبانتاليا)

بروما ١٩٤٧ ج ٢٤ ص ١٦

The Technique and Approach of Muslim Scholarship, Analecta Orientalia, Rome, 1947, XXIV, 16.

٤٤ — راجع الشرح ، الملاحظة ذات الرقم ٢٤٠

٤٥ — لقد صحح هذا الكتاب القيم بهمة ونشاط ، وبرغبة في توخي التدقيق واتخذت الحيطة للتوقي من اقتراف الأخطاء في المواضع المشوهة في أثناء كتابة المخطوط ، وقد قوبل بالنص الأصلي الذي هو بخط المؤلف ، وفيه يرجو من الله تعالى الثواب ، هذا الكتاب هو من مؤلفات ابن خلدون، الذي حصل على سيف النصر في ميدان المساجلة — وندعو الله أن يسكنه في العليين من جنانه الى يوم القيامة وعسى كل من يقتني هذا الكتاب أن يحصل على اكبر الفوائد وليباركه الله) .

٤٦ — راجع من بين المخطوطات المخطوط ج . والحظ الأقسام البيض من الصفحات ٨ : ١١ ، ٨ : ١٧ ، ٤٥ : ١٢ ، ٥٦ : ١٠ ، ٥٨ : ١٤ ، ٦١ : ١٢ ، ٦٧ : ١١ وللكلمات التي قرئت خطأ ، راجع المخطوط ج في الصفحات ٢٦ : ٢٠ ، ٩٧ ، : ٢٣ ، ١٢٢ : ٢٥ ، ١٢٩: ٢٣ ، ١٣٣ : ٢١:٢٣ ، ١٤٧ : ٢٣

٤٧ — إن التفاصيل التي بنيت عليها هذه النتيجة مع وصف كامل للمخطوطات الثلاثة ستقدم في دراسة أخرى .

٤٨ — أراد أمثلة أخرى على استعمال ابن خلدون بعبارة « التعريف » فليراجع المخطوط آ في الورقة ١٠ ب : ١٣ و ٦٢ ب : ٢١ ، أما كلمة الترجمة مكان « السيرة الشخصية » عند مندوبي الأخبار فإن ابن خلدون لم يستعملها كذلك .

٤٩ ــ وقد يكون هــذا العالم المغربي هو نفس عبد العزيز بن موسى العبدوسي (المتوفى في ٨٣٧ هـ . ١٤٣٤ م) . راجع المقال السابق الذكر برونشويك R. Brunschwig، Loc. cit., II 362-363 ج ٢ص ٣٦٢ــ٣٦٣ وكذلك كتاب السخاوي ج ٤ ص ٢٣٦ .

٥٠ ــ حاجي خليفة كشف الظنون ، طبعة فلوكل ج٣ ص ٣٥٠
Hajji Khalifa Lexicon ed. J. Flugel, III 350.

٥١ ــ تاريخ الكتابة عند العرب في مجلة القسم التاريخي والفلسفي لجمعية المستشرقين كوتينكن ١٨٨٢ ج ٢٩ ص ٣١ ...
Die Geschichts schreiber der Araber, Abbhandl. d. hist.- Phlilol. Classe d. Gesellschaft d. Wiss, Cottingen 1882, XXIX, 31

٥٢ ــ تاريخ الأدب العربي . الذيل ج ٢ ص ٣٤٢ ، يظهر انــه لم يتحقق بروكلمان أن هذا المخطوط يحتوي على النص الكامــل لسيرة ابن خلدون الشخصية،واشارته الى ابن تغري برد يينبغي أن تقرأ ج ٦ ص ٢٧٦ لا ٢٧٧

٥٣ ــ مخطوط باريس ذو الرقم ١٥٢٨ .راجع دوسلان الفهرست ص٨٧٩ يظهر أن مخطوط باريس هذا كان قد كتب في سنة (١١٩٢ هـ ، ١٧٧٨ م) وقد يعود الى المخطوط ١٥٢٧ (المجلد الثاني من كتاب العبر) الذي ، كايقول دوسلان مؤرخ بنفس التاريخ .

٥٤ ــ فهرست الكتب العربية ، طبعــة دوغوية de Goeje وهاوتسما Th. Houtsma ، ليدن ج ١ ، ١٨٨٨ رقم ١٣٥٠ : ٥
Catalógus, Codicum arabicorum Leiden, I, 1888, no. 1350.5

٥٥ ــ ب روي B. Roy منتخب من فهرست المخطوطات والمطبوعــات التي في خزانة كتب الجامع الكبير بتونس ١٩٠٠ الرقم ٦٢١٦ .
Extrait du Catalogue des manuscrits et des imprimes de la Bibliothèque de Tunis Grande Mosquée de Tunis, 1900, no. 6216.

ان هذا المخطوط الذي هو بالكتابة المغربية)يعود حتما إلى العصر الحديث وقد انجز في سنة ١٢٦٨ هـ ــ ١٨٥١ م . راجع كذلك الرقم ٤٨٩٤ .

٥٦ ـ المقري في نفح الطيب ، طبعة بولاق ، ١٢٧٩ هـ ج ٤ ، ص ٤٢٥

٥٧ ـ المقدمة طبعة ، كاترمير ج ١ ص ٣٠٨ ed. Quatremère. I 308

٥٨ ـ نشر مؤلف هذا الكتاب ملخصاً لمحتوياته تحت عنوان (افعال ابن خلدون في عهد المماليك بمصر ، ١٣٨٢ ـ ١٤٠٦ في كتاب (دراسات سامية وشرقية) المهدى الى وليام بوبر W. Popper من نشرات كاليفورنية في فقه اللغة السامية ، سنة ١٩٥١ ج ١١ ص ١٠٥ ـ ١٢٤ .

ان الحقائق الخاصة بحياة ابن خلدون بمصر قد صنفت تحت المناوين الآتية :

١ ـ ابن خلدون في حماية برقوق ، ٢ ـ المعلم ، ٣ ـ القاضي (*) ، ٤ ـ المستشار المغربي ، ٥ ـ السائح ، ٦ ـ المؤلف ، راجع أيضاً خلاصة محاضرة للمؤلف (ابن خلدون وتيمورلنك) في منهج المؤتمر الأممي للمستشرقين الحادي والعشرين ، الذي انعقد في باريس سنة ١٩٤٩ ـ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ونشرة الدراسات العربية ، طبعة هـ . بيري H. Pérès بالجزائر ١٩٥٠ ص ٦١ . والقسم الثاني من « ذكريات إيكناس كولد زيهر Ignace Goldziher memorial Volume, Budapest. طبع في بودابست » وكان من المنتظر أن ينشر فيها النص الكامل لهذه المحاضرة ، ولكن يظهر أنها لن تنشر ، على كل حال ، فحلت هذه الدراسة محلها .

٥٩ ـ من أجل المراجعة السريعة لمخطوط القاهرة يراجع جورجي زيدان (تأريخ آداب اللغة العربية) القاهرة ١٩١٣ ، ج ٣ ص ٢١٤ وطه حسين في (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) بالفرنسية بباريس ١٩١٨ ص ١٥ . وكتاب ناثانيل شميد Nathaniel Schmidt ، (ابن خلدون) بنيويورك ١٩٣٠ ص ٣٩ .

(*) يعني المؤلف « في التعلم والقضاء والاستشارة والسياحة والتأليف » وهذا الوصف المعرف الذي تستعمله اللغة الأجنبية لا تبيحه العربية ، لاشعاره بتعدد ابن خلدون مع أنه واحد . والصحيح أن يقال « ابن خلدون معلماً » أي في حال كونه معلماً (وابن خلدون قاضياً) أي في حال كونه قاضياً « م . ج » .

ومقال جيمز . آ . مونتكري James A. Montgomery في مجـلة الجمعية الآسيوية ١٩٣٩ ج ٥١ ص ٣٢٨ . وكتـاب م . آ . عنان M.A. Enan (ابن خلدون حياته وتراثه الفكري). القاهرة ١٩٣٣ ولاهور ١٩٤١ وخاصة ساطعاً الحصري في (دراسات في مقدمة ابن خلدون) بيروت ١٩٤٣ ج ١ ص ٦٧ ومقال كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٦ – ١٩٤٧ ص ٣٩٩ .

ولم أكن أعلم إلا عند إقامتي بالاستانة أن من المحققين الأتراك من لفتوا الأنظار الى المخطوطات الموجودة في الأستانة ، ومن جملتهم ضياء الدين فخري فندق اوغلو ، وحلمي ضياء أولكن ، وآخرهم وليس بالأقل شأناً فيهم ، هو أحمد زكي وليدي طوغـان في كتابه (تاريخده أصولي – أصول التاريخ) باستانبول ١٩٥٠ ص ١٧٠ – ١٨٠ .

٦٠ – ونظراً لأن قصة ابن خلدون الخاصة باجتماعه مع تيمور هي أقـدم القصص تأريخاً وأكثرها صحة فهي بالبداهة تحط كثيراً من قيمة القصص التي جاءت بعدها من الناحية التاريخية كقصـة ابن عربشاه وغيره . وسوف نبين في الشرح أن هـذه القصص المتأخرة وهي في المرتبة الثانية ، ومن قبيل الشائعات ليست إلا صدى خافتاً للحقائق التاريخية ، وخليطـاً من الحقيقة والخيال ، فهي في أحسن الحالات ، تفسيرات لحادثة تأريخية .

٦١ – يقول بارتولد V. Barthold في كتـاب تركستان ص ٣ – ٤ : « فيما يخص تاريخ آسية الوسطى لا يأتي ابن خلدون ، الذي عاش في إفريقية واسبانية ، من الجديد إلا بالقليل إذا ووزن بابن الأثير ، ولكن لم يعد هـذا ينطبق على الواقع نظراً لهذه المخطوطات الجديدة .

٦٢ – راجع خبر ابن خلدون فاتح مدينة تبريز على يد تيمور (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٣٢) وماردين (ج ٥ ص ٥٤٠) وبغداد (ج ٥ ص ٥٥٤) وشيراز (ج ٥ ص ٥٥٧) وغير ذلك .

٦٣ ـ ومن أقدم الأخبار المتيسرة حتى الآن عن تيمور في الأدب العربي ما عدا ما ذكره ابن عربشاه (المتوفى في ١٤٥٠) أخبار ابن قاضي شهبة (المتوفى في ١٤٤٨) وابن تغري بردي (المتوفى سنة ١٤٦٩) في النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٧٣ – ٨٥ و ٢٧٩ – ٢٨٢) والمنهل في الورقة ، ١٤٢ – ١٥٣) والسخاوي (المتوفى في ١٤٧٩) ، في الضوء اللامع ج ٣ ص(٤٦– ٥٠) والمبني قسم منه على مؤلف غير متيسر للمقريزي (المتوفى سنة ١٤٤٢) وابن إياس (المتوفى سنة ١٥٢٤) .

٦٤ ـ د . ب . ماكدونالد D.B. Macdonald منتخبات من مقدمة ابن خلدون ـ ليدن ١٩٠٥ ص ٦ Selection from the Prolegomena of Ibn Khaldun, Leiden, 1905 P. VI, وهو يقول بحق إنه لم يوجد حتى الآن كتاب عالج اللغة العربية في عصر ابن خلدون معالجة نحوية .

٦٥ ـ دوسلان ، المقدمة ج ١ ص (١١٢ – ١١٣)
De Slane, Prolegomena,I, CXII — CXIII.

٦٦ ـ وإنه لقول نافذ هذا الذي قاله (أم . سيريه M. Syrien) في طبيعة ابن خلدون ، « إن مؤلف الكتاب العالي المعروف بالمقدمة لا يزال شبه لغز من ألغاز علم النفس ، فطبيعته المزدوجة ، والبون الشاسع بين عقائده وتصرفاته ، والتباين بين محاولاته في الاصلاحات الاجتماعية ومخالفته للنظم الاجتماعية وبين نظرة للمصلحة العامة وأنانيته الظاهرة . وبين عدم تحيزه في البحث العلمي وتفضيل نفسه على الآخرين تفضيلاً صارخاً ، وبين أفقه الواسع الرحب وكونه مزهوا بنفسه ، كل هذه المتناقضات في رجل هو في نفس الوقت عالم وقور وأديب طموح قد ترك لكتاب سيرته الشخصية ـ مهمة صعبة شاقة ، وأغلب هذه المتناقضات مع هذا ، يمكن عزوها إلى طبيعة كل العباقرة المزدوجة (مجلة الثقافة الأسلامية ـ حيدر آباد ١٩٤٧ج٢١ص٢٦٤)
Islamic Culture, Hyderabad, 1947, XXI, 264

الترجمة الإنكليزية
لقاؤه لتيمور سلطان المغول والتتار

لما وصل الخبر إلى مصر بأن الأمير تمر (١) ملك بلاد الروم ، وخرب سيواس ، ورجع إلى الشام (٢) جمع السلطان فرج (٣) عساكره ، وفتح ديوان العطاء (٤) ونادى في الجند بالرحيل إلى الشام (٥) وكنت أنا يومئذ معزولاً عن الوظيفة (٦) ، فاستدعاني دوادره يشبك Yeshbak (٧) ، وأرادني على السفر معه في ركاب السلطان ، فتجافيت عن ذلك (٨) ثم أظهرَ العزم عليّ بليّن القول (٩)، وجزيل الانعام (١٠) ، فاصحبت ، وسافرت معهم منتصف شهر المولد الكريم (١١) من سنة ٨٠٣ هـ ، فوصلنا إلى غزة (١٢) ، فأرحنا بها أياماً لترقب الأخبار (١٣) ثم وصلنا إلى الشام سابقين التتر إلى أن نزلنا شقحب (١٤) ، وأسرينا فصبّحنا دمشق (١٥) ، والأمير تمر في عساكره قد رحل من بعلبك قاصداً دمشق

(*) الارقام في الترجمة تشير الى مثلها في التعليقات الآتية : انظر نهاية الفصل

قال المؤلف ان الكلمات الموضوعة داخل عضادات [ ] مضافة إلى النص العربي ، وقد أدخلت لتسهيل قراءة الترجمة وفهمها فهماً مبيناً ، وهي منقولة من الأصل الانكليزي .

ملاحظة : رجعنا في هذا الفصل الى الأصل العربي لكلام ابن خلدون في سيرته الشخصية واخترنا ما نشره الأستاذ محمد تاويت الطنجي « ٣٦٦ » وما بعدها . وفضلنا كلمة « التتر » على الططر في العنوان . « م . ج »

(١٦) .فضرب السلطان خيامه وأبنيته ،(١٧) بساحة قبة يلبغا (١٨) ، ويئس الأمير تمر من مهاجمة البلد ، فأقام بمرقب على قبة يلبغا (١٩) ، يراقبنا ونراقبه أكثر من شهر وتجاول العسكران في هذه الأيام مرات ثلاثاً أو أربعاً (٢٠) ، فكانت حربهم سجالاً (٢١) ، ثم نمي الخبر إلى السلطان وإلى اكابر امرائه ، أن بعض الأمراء المنغمسين في الفتنة يحاولون الهرب إلى مصر للثورة بها (٢٢) ، فأجمع رأيهم للرجوع إلى مصر خشية من انتقاض الناس وراءهم واختلال الدولة بذلك . فأسروا ليلة الجمعة من شهر [٢١ جمادى الأول] وركبوا جبل الصالحية (٢٣) ، ثم انحطوا في شعابه ، وساروا على شافة البحر الى غزة (٢٤) ، وركب النـاس (٢٥) ليلا يعتقدون أن السلطان سار على الطريق الأعظم إلى مصر،فساروا عُصباً وجماعات على شقحب (٢٦) إلى أن وصلوا إلى مصر ،وأصبح أهل دمشق متحيرين قد عميت عليهم الأنباء.

وجاءني القضاة والفقهاء (٢٧) ، واجتمعت بمدرسة العادلية (*) (٢٨) ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تمر على بيوتهـم وحرمهم (٢٩) ، وشاوروا في ذلك نائب القلعة فأبى عليهم ذلك ونكره (٣٠) ، فلم يوافقوه، وخرج القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي(٣١) ومعه شيخ الصوفية بزاوية.. [الى تيمور] (٣٢) فأجابهم إلى التأمين ، وردهم (٣٣) لاستدعاء الوجوه والقضاة (٣٤) فخرجوا إليه متدلين من السور (٣٥) بما صحبهم (٣٦) من التقدمة (٣٧) ، فأحسن تيمور لقاءهم، وكتب لهم الرقاع بالأمان (٣٨) ، وردهم على أحسن الآمال ، واتفقوا معه على فتـح المدينة من الغد ، وتصرُّف الناس في المعاملات ، ودخول أمير ينزل بمحل الامارة منهـا ، ويملك أمرهم بعز ولايته (٣٩) .

وأخبرني القاضي برهان الدين انه سأله عني (٤٠) ، وهـل سافرت مع عساكر مصر أو أقمت بالمدينة (٤١) ، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت (٤٢) ، وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج إليه (٤٣) .

(*) الصواب « المدرسة العادلية » (م . ج)

فحدث بين بعض الناس تشاجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما وقع من الاستنامة إلى القول [حول الاستسلام] (٤٤) . وبلغني الخبر من جوف الليل ، فخشيت البادرة على نفسي (٤٥) وبكرت سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب (٤٦) ، وطلبت الخروج او التدلي من السور لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر ، فأبوا علي أولاً ، ثم أصغوا لي ، ودلّوني من السور (٤٧) ، فوجدت بطانته عند الباب . [أي بطانة تيمور] (٤٨) ونائبه الذي عينه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك (٤٩) من بني جقطاي (٥٠) أهل عصابته فحييتهم وحيوني،وفديّت وفدّوني(٥١) ، وقدم لي شاه ملك مركوبا (٥٢) وبعث معي من بطانة السلطان من اوصلني اليه، فلما وقفت بالباب [خيمة السلطان] خرج الاذن باجلاسي في خيمة تجاور خيمة جلوسه (٥٣) . ثم زيد في التعريف باسمي أني القاضي المالكي المغربي (٥٤) ، فاستدعاني ودخلت عليه بخيمة جلوسه متكئا على مرفقه،وصحاف الطعام تمر بين يديه ، يشير بها الى عصب المغل جلوسا أمام خيمته ، حلقا حلقا (٥٥) . فلما دخلت عليه فاتحت بالسلام ، وأوميت إيماءة الخضوع (٥٦)،فرفع رأسه،ومد يده إلي فقبلتها (٥٧)،وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت ، ثم استدعى من بطانته الفقية عبد الجبار بن النعمان من فقهاء الحنفية (٥٨) بخوارزم ، فأقعده يترجم ما بيننا (٥٩) وسألني من أين جئت من المغرب ؟ ولم جئت ؟ فقلت : جئت من بلادي (٦٠) لقضاء الغرض ، فركبت إليها [أي الى مصر] البحر ، ووافيت مرسى الاسكندرية (٦١) يوم الفطر سنة أربع [وثمانين] من هذه المائة السابعة (٦٢) والمفرحات في داخل أسوارهم (٦٣) لجلوس الظاهر [برقوق] على تخت الملك ، لتلك العشرة الأيام بعددها (٦٤) . فقال لي :

وما فعل معك (٦٥) ؟ قلت : كل خير برّ بقدمي (٦٦) وأرغد قراي وزودني للحج (٦٧) ولما رجعت وفر جرايتي وأقمت في ظله ونعمته (٦٨) — رحمه الله وجزاه — فقال : وكيف كانت توليته إياك القضاء ؟



امراء واتباع



مقابلة تيمور

فقلت : مات قاضي المالكية قبل موتـــه [موت الظاهر] (٦٩) بشهر وكان يظن بي المقام المحمود في القيام بالوظيفة (٧٠) وتحرى المعدلة والحق والاعراض عن الجاه ، فولاني مكانه ومات [الظاهر] لشهر بعدها فلم يرض أهل الدولة بمكاني فادالوني منها بغيري (٧١) — جزاهم الله — فقال لي : واين مولدك (٧٢) ؟ فقلت بالمغرب الجواني [حيث كنت] كاتبـاً للملك الأعظم هنالك (٧٣) فقال لي : ومـــا معنى الجواني (٧٤) في وصـف المغرب ؟ فقلت : هو في عرف خطابهم معناه الداخلي أي الأبعد لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه فالأقرب إلى هنا برقـــة وإفريقية والمغرب الأوسط : تلمسان وبلاد زناته (٧٥) والأقصى : فارس ومراكش وهو معنى الجواني . فقال لي (٧٦) وأين مكان طنجة من ذلك المغرب ؟ فقلت : في الزاوية التي بين البحر والخليج المسمى بالزقاق ، وهو خليج البحر الشامي [جبل طارق] . فقال : وسبته ؟ فقلت : على مسافة من طنجة على ساحل الزقاق ومنها التعدية إلى الاندلس لقرب مسافته ، لانها هناك نحو العشرين ميلا .د فقال :وفاس ؟ فقلت : ليست على البحر وهي في وســط التلول ، وكرسي ملك المغرب من بني مرين فقال : وسلجماسة ؟ قلت : في الحد ما بين الأرياف والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقنعني هذا وأحب أن تكتب لي بلاد المغرب كلها أقاصيها وأدانيهـــا وجباله وانهـاره وقراه وأمصاره ، حتى كأني أشاهده . فقلت : يحصل ذلك بسعادتـك (٧٧) . وكتبت له بعد انصرافي من المجلس لما طلب من ذلك وأوعبت الفرض فيه في مختصر وجيز يكون قدر الثني عشرة من الكراريس المنصفة القطع (٧٨) ثم أشار إلى خدمه باحضار طعام من بيته يسمونه الرشتة (٧٩) ويحكمونــه على أبلغ ما يمكن وأحضرت الأواني منه ، وأشار بعرضها علي ، فمثلت قائماً وتناولتها وشربت واستطبت ووقع ذلك منه أحسن المواقـــع (٨٠) . ثم جلست وسكتنا ، وقد غلبني الوجل بما وقع من نكبة قاضي قضاة الشافعية ، صدر الدين المناوي (٨١) ، أسره التابعون لعسكر مصر ، بشقحب ، وردوه

فحبس عندهم في طلب الفدية منــه . فأصابني من ذلك وجل ، فزورت في نفسي كلاما أخاطبه [تيمور] بـه ، وأتلطف بتعظيم أحواله وملكه .

وكنت قبل ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدثان في ظهوره (٨٢) وكان المنجمون المتكلمون في قرانات العلويين يترقبون القران العاشر في المثلثة الهوائية (٨٣) ، وكان يترقب عام ستة وستين من المائة السابعة (٨٤) . فلقيت ذات يوم من عام أحد وستين ، وسبعمائـة بجامع القرويين من فاس ، الخطيب أبا علي بن باديس (٨٥) خطيب قسنطينه ، وكان ماهراً في ذلك الفن فسألته عن هذا القران المتوقع ، وما هي — آثاره ؟ فقال لي : يدل على ثائر عظيم (٨٦) في الجانب الشمالي الشرقي ، ومن أمـة بادية أهل خيام ، تتغلب على الممالك ، وتقلب الدول ، وتستولي على أكثر المعمور. فقلت :ومتى زمنه ؟ فقال : عام أربعة وثمانين [وسبعمائة]تنتشر أخباره . وكتب لي بمثل ذلك الطبيب ابن زرزر (٨٧) اليهودي ، طبيب ملك الافرنج ابن الفونش Ibn Alfonso ومنجمه . وكان شيخي — رحمه الله — إمام المعقولات محمد بن إبراهيم الآبلي (٨٨) متى فاوضته في ذلك أوسايلته عنه يقول:أمره قريب، ولا بد لك إن عشت أن تراه .

واما الصوفية فكنا نسمع عنهم بالمغرب ترقبهم لهذا الكائن ، ويرون أن" القائم به هو الفاطمي" (٨٩) المشار إليه في الأحاديث النبوية من الشيعـة وغيرهم ، فأخبرني يحيى بن عبدالله حافد حفيد الشيخ أبي يعقوب البادسي كبير الأولياء بالمغرب (٩٠) ، أن الشيخ قال لهم ذات يوم ، وقد انفتل من صلاة الغداة : ، إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي ، وكان ذلك في عشر الاربعين من المائة الثامنة . فكان في نفسي من ذلك كله ترقب له فوقـع في نفسي لأجل الوجل الذي كنت فيه أن أفاوضه في شيء من ذلك يستريح إليه ويأنس به مني ، ففاتحته وقلت : أيدك الله ! لي اليوم ثلاثون أو أربعون سنة أتمنى لقاءك . فقال لي الترجمان عبد الجبار : وما سبب ذلك ؟ فقلت:أمران الأول أنك سلطان العالم ، وملك الدنيا ، وما اعتقد أنه ظهر في الخليقة منذ

آدم لهذا العهد ملك مثلك (٩١) ، ولست ممن يقول في الأمور بالجزاف ، فاني من أهل العلم ، وأبين ذلك فأقول : إن الملك إنما يكون بالعصبية (٩٢) وعلى كثرتها يكون قدر الملك ، واتفق أهل العلم من قبل ومن بعد ، أن أكثر أمم البشر فرقتان : العرب والترك (٩٣)، وأنتم تعلمون ملك العرب كيف كان لما اجتمعوا في دينهم على نبيهم ، وأما الترك ففي مزاحمتهم لملوك الفرس وانتزاع ملكهم افراسياب Afrasiyab (٩٤) خراسان من ايديهم شــاهد بنصابهم من الملك ، ولا يساويهم في عصبيتهم أحد من ملوك الأرض من كسرى أو قيصر ، أو الأسكندر ، أو بختنصر . أمــا كسرى (٩٥) ، فكبير الفرس ومليكهم ، فأين الفرس من الترك ؟ وأما قيصر والأسكندر ، فملوك اليونان « الروم » (٩٦) وأين الروم من الترك؟ وأما بختنصر فكبير البابليين والنبط ، وأين هؤلاء من الترك ؟ وهذا برهان ظاهر على ما ادعيته في هــذا الملك (٩٧) ، تيمور .

وأما الأمر الثاني مما يحملني على تمني لقائه ، فهو ما كنت أسمعه من أهل الحدثان بالمغرب والأولياء ، وذكرت ما قصصته من ذلك قبل (٩٨) .فقال لي : واراك قد ذكرت بختنصر مع كسرى ، وقيصر والأسكندر ، ولم يكن في عدادهم ، لأنهم ملوك اكابر ، وبختنصر قائد من قواد الفرس (٩٩) ، كما أنا نائب من نواب صاحب التخت (١٠٠)،وهو هذا [وأما عن الملك نفسه] وأشار إلى الصف [من الرجال] القائمين وراءه وكان واقفــاً معهم ، وهو ربيبه الذي تقدم لنا أنه تزوج أمه بعد أبيه ساطلمش Satilmish (١٠١) فلم يلقه هناك ، وذكر له القائمون في ذلك الصف أنه خرج عنهم . فرجع الي فقال : ومن أي الطوائف هو بختنصر ؟ فقلت : بين الناس فيه خلاف .فقيل من النبط بقية ملوك بابل (١٠٢) ، وقيل : من الفرس الأول فقال : يعني من ولد منوشهر Manujihr (تكتب بالجيم ولكن تلفــظ بالشين ، وهو اسم ملك من الفرس الأول ومعناه فضي الطلعة ،وذلك لبهائه ،إن مينو بالفارسية : الفضة ، فاقتصروا على حذف الياء وقالوا : « منو » وجهر : الطلعة (١٠٣)

قلت : نعم هكذا ذكروا فقال : ومنوشهر له علينا ولادة من قبل الأمهات. ثم أفضت مع الترجمان في تعظيم هذا القول منه،وقلت له:وهذا مما يحملني(*). على تمني لقائه [تيمور] (١٠٤) .

فقال الملك : أي القولين أرجح عندك فيه ؟ « بختنصر » . فقلت إنه من بقية ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر . فقلت : يعكر علينا رأي الطبري (١٠٥) ، فإنه مؤرخ الأمة ومحدثهم ، ولا يرجحه غيره (١٠٦) ، فقال : وما علينا من الطبري (١٠٧) : نحضر كتب التاريخ للعرب والعجم ، ونناظرك ، فقلت : وأنا أيضاً أناظر على رأي الطبري (١٠٨) ، وانتهى بنا القول ، فسكت وجاءه الخبر بفتح باب المدينة ، وخرج القضاة (١٠٩) وفاء ، بما زعموا ، (١١٠) من الطاعة التي بذل لهم فيها الأمان (١١١) . فرفع من بين ايدينا ، لما في ركبته (١١٢) من الداء ، وحمل على فرسه ، فقبض شكائمه واستوى في مركبه ، وضربت الآلات (١١٣)حفافيه حتى ارتج لها الجو ، وسار نحو دمشق ونزل في تربة منجك بالقرب من باب الجابية (١١٤) . فجلس هناك ، ودخل إليه القضاة وأعيان البلد ودخلت في جملتهم ، فأشار اليهم بالانصراف ، وإلى شاه ملك نائبه أن يخلع عليهم في وظائفهم (١١٥) تثبيتهم فيها . وأشار الي بالجلوس ، فجلست بين يديه . ثم استدعى أمراء دولته القائمين على أمر البناء ، فأحضروا عرفاء البنيان المهندسين،وتناظروا في إذهاب الماء الدائر بحفير القلعة لعلهم يعثرون بالصناعة على منفذه ، فتناظروا في مجلسه طويلا ثم انصرفوا (١١٦) وانصرفت الى بيتي داخل المدينة بعد أن استأذنته في ذلك ، فأذن لي ، وأقمت في كسر البيت (١١٧) ، واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب ، فكتبته في أيام قليلة (١١٨) ، ورفعته اليه فأخذه من يدي وأمر موقعه (١١٩) بترجمته إلى اللسان المغلي (١٢٠) .

ثم اشتد في حصار القلعة ، ونصب عليها الآلات من المجانيق ، والنفوط ،

(*) هكذا ورد في نسخة الطنجي والصواب « يحملني » « م.ج »

والعرّادات ، والنقب (١٢١) فنصبوا لأيام قليلة منجنيقا إلى ما يشاكلها من الآلات الأخرى ، وضاق الحصار بأهل القلعة وتهدم بناؤهـــا من كل جهة ، فطلبوا الأمان .

وكان بها جماعة من خدام السلطان ومخلفه فأمّنهم السلطان تمر ،وحضروا عنده ، وخرب القلعـة ، وطمس معالمها (١٢٢) ، وصادر أهـل البلد على قناطر من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع مـــا خلفه صاحب مصر (١٢٣) هنالك من الاموال ، والظهر ، والخيام، ثم أطلق أيدي النهّابة على بيوت أهل المدينة ، فاستوعبوا اناسيها (*) ، وأمتعتها (١٢٤) ، وأضرموا النار فيما بقي من سقط الأقمشة والخرثي فاتصلت النار بحيطان الدور (١٢٥) المدعمة بالخشب ، فلم تزل تتوقد الى أن اتصلت بالجامـــع الأعظم (١٢٦) وارتفعت إلى سقفه ، فسال رصاصه ، وتهدمت سقفه وحوائطه (١٢٧) ، وكان أمراً بلغ مبالغة في الشناعة والقبح،وتصاريف الأمور بيد أن الله يفعل في خلقه ما يريد ويحكم في ملكه ما يشاء .

وكان أيام مقامي عند السلطان تمر ، خرج اليه من القلعة يوم (١٢٨) أمن أهلها رجل من أعقاب الخلفاء (**) بمصر ، من ذرية الحاكم العباسي الذي نصبه الظاهر بيبرس خليفة هناك — (١٢٩) ، فوقف إلى السلطان تمر يسأله النصفة في أمره ، ويطلب منه منصب الخلافة ، كما كان لسلفه ،فقال له السلطان تمر : أنا أحضر لك الفقهاء والقضاة فان حكموا لك بشيء أنصفتك فيـــه ، فاستدعى الفقهاء والقضاة ؛ واستدعاني فيهم (١٣٠) فحضرنا عنده وحضر هذا الرجل الذي يسأل منصب الخلافة فقال له عبد الجبار . هذا مجلس النصفة فتكلم . فقال : إن هذه الخلافة لنا ولسلفنا ، وإن الحديث صح ، بأن الأمر لبني العباس ما بقيت الدنيا — يعني أمر الخلافـــة — وإني أحق من صاحب المنصب الآن بمصر لأن آبائي الذين ورثتهم كانوا قد استحقوه ، وصار إلى هذا

(*) هكذا ورد ونرى ان الصواب هو « أثاثها » « م . ج » .

(**) يعني خلفاء الدولة العباسية الثانية الصورية بمصر « م . ج »

بغير مستند (١٣١). فاستدعى عبدالجبار كلاً منا في أمره فسكتنا برهة(*) ثم قال : ما تقولون في هـذا الحديث ؟ فقال برهان الدين بن مفلح : الحديث ليس بصحيح . واستدعى ما عندي في ذلك فقلت : الأمر كما قلتم من أنـه غير صحيح ، فقال السلطان تمر : فما الذي أصار الخلافـة لبني العباس الى هذا العهد في الاسلام ؟ وشافهني بالقول (١٣٢) فقلت : أيدك الله اختلف المسلمون من لدن وفاة النبي – ﷺ – هل يجب على المسلمين ولاية رجل منهم يقوم بأمورهم في دينهم ودنياهم أم لا يجب ذلك (١٣٣) ؟ فذهبت طائفة إلى أنه لا يجب ومنهم الخوارج (**) وذهبت الجماعة إلى وجوبه واختلفوا في مستند ذلك الوجـوب ، فذهب الشيعـة (١٣٤) كلهم إلى حـديث الوصية وإن النبي – ﷺ – أوصى بذلك لعلي ، واختلفوا في تنقلها عنه إلى عقبه إلى مذاهب كثيرة (١٣٥) تشذ عن الحصر ، وأجمع أهل السنة على إنكار هذه الوصية وأن مستند الوجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد ، يعنون أن المسلمين يجتهدون في اختيار رجل من أهل الحق ، والفقه ، والعدل ، ويفوضون اليه النظر في أمورهم (١٣٦).

ولما تعددت فرق العلوية ، وانتقلت بزعمهم من ابن الحنفية (١٣٧) إلى بني العباس أوصى بها أبو هاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس ، وبث دعاته بخراسان وقام أبو مسلم (١٣٨) بهذه الدعوة ، فملك خراسان والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة واختاروا الأمير أبا العباس السفاح (١٣٩) ، ابن صاحب هذه الدعوة ، ثم أرادوا أن تكون بيعته على إجماع

(*) قول ابن خلدون (برهة) غلط ها هنا لان البرهة الزمن الطويل عند جمهور اللغويين « م . ج » .

(**) قال عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة ١ : ٢١٥ : « فان قيل : ذكرتم أن الناس كافة قالوا بوجوب الأمام فكيف يقول أمير المؤمنين عليـه السلام عن الخوارج انهم يقولون : لا إمرة . قيل انهم كانوا في بدء أمرهم يقولون ذلك ويذهبون الى أنه لا حاجة الى الأمام ثم رجعوا عن ذلك القول لما أمروا عليهم عبدالله بن وهب الرسبي » . وبذلـك يعلم أن ابن خلدون لم يستوعب هذا البحث . « م . ج ».

من أهل السنة والشيعة ، فكاتبوا كبار الأمة يومئذ ، وأهل الحل والعقـــد بالحجاز والعراق يشاورونهم في أمره . فوقع اختيارهم كلهم على الرضا بـــه (١٤٠) ، فبايع له شيعته بالكوفة بيعة إجماع وإصفاق [خليفة] (١٤١) ثم عهد بها إلى أخيه المنصور (١٤٢) ، وعهد بهـا المنصور [الخلافة] الى بنيه ولم تزل متناقلة فيهم ، إما بعهد ، أو باختيار أهل العصر ، الى أن كان المستعصم آخرهم ببغداد ، فلما استولى عليها هولاكو وقتله ، افترق قرابته ، ولحق بعضهم بمصر ، وهو احمـــد الحاكم من عقب الرشيد ، فنصبه الظاهر بيبرس بمصر (١٤٣) ، بممالأة أهل الحل والعقد من الجند والفقهاء ، وانتقل الأمر في بيته إلى هذا الذي بمصر . لا يعلم خلاف ذلك . فقال [تيمور] لهذا الرافع : قد سمعت مقال القضاة وأهل الفتيا ، وظهر أنه ليس لك حق تطلبه عندي . فانصرف راشداً .

« الرجوع عن الأمير تمر الى مصر »

كنت لما لقيته ، وتدليت اليه من السور كما مر (١٤٤) ، أشار عليّ بعض الصحاب (١٤٥) ممن يخبر أحوالهم بما تقدمت له من المعرفة بهم ، فأشار بان أطرفه ببعض هدية ، وإن كانت نزوة فهي عندهم متأكدة في لقاء ملوكهم (١٤٦) فانتقيت من سوق الكتب مصحفاً (١٤٧) رائعـاً حسناً في جزء محذّو ، وسجادة أنيقة ، ونسخة من قصيدة البردة المشهورة للابوصيري (*) (١٤٨) في مدح النبي — ﷺ — وأربع علب من حـلاوة مصر (١٤٩) الفاخرة وجئت بذلك فدخلت عليه [تيمور] ، وهو بالقصر الأبلق (١٥٠) جالس في إيوانه ، فلما رآني مقبلا مثل قائماً ، وأشار إلي لأجلس عند يمينه ، فجلست وأكابر من الجقطية حفافية ، فجلست قليلا ، ثم استدرت بين يديه وأشرت إلى الهدية التي ذكرتها وهي بيد خدامي ، فوضعتها ، واستقبلني ؟

(*) منسوب الى « أبي صير » التي سماها القدماء « بوصير » وسميت بعد ذلك « بابي صير » كما ذكرت ، راجع الجزء السابع من النجـــوم الزاهرة لابن تغري بردي « حاشية ص١٥٧ » نقلاً من كتاب التحفة السنية لابن الجيعان « م . ج ».

(١٥١) ، ففتحت المصحف فلما رآه وعرفه ، قام مبادرا فوضعه على رأسه (١٥٢) . ثم ناولته البردة فسألني عنها وعن ناظمها فأخبرته بما وقفت عليه من أمرها ، ثم ناولته السجادة فتناولها وقبلها ، ثم وضعت علب الحلوى بين يديه ، وتناولت منها حرفا على العادة في التأنيس بذاك (١٥٣) ، ثم قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه ، وتقبل ذلـك كله ، وأشعر بالرضا بـه ثم حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي وشأن أصحاب لي هنالك (١٥٤) . فقلت أيدك الله ، لي كلام أذكره بين يديك . فقال:قل. فقلت : أنا غريب بهذه البلاد غربتين (١٥٥) ، واحدة من المغرب (١٥٦) الذي هو وطني ومنشأي ، وأخرى [الغربة] من مصر وأهل جيلي بهـا (١٥٧) ، وقد حصلت في ظلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غربتي فقال : قل الذي تريد أفعله لك فقلت : حال الغربة أنستني ما أريد وعساك — أيدك الله — أن تعرف لي ما أريد . (١٥٨) . فقال : انتقل من المدينة إلى الأوردو (١٥٩) ، [وامكث] عنـدي ، وأنا إن شاء الله أوفي كنه قصدك . فقلت : يأمر لي بذلك نائبك شاه ملك ، فأشار اليه بامضاء(١٦٠) ذلك ، فشكرت ودعوت وقلت : وبقيت لي [رغبة] (*) أخرى(١٦١) . فقال : وما هي ؟ فقلت : هؤلاء المخلفون عن سلطان مصر،من القراء (١٦٢) والموقعين ، والدواوين والعمال ، صاروا إلى إيالتك ، والملك (١٦٣) لا يغفل مثل هؤلاء (١٦٤) ، فسلطانكم كبير وعمالاتكم متسعة ، وحاجة ملككم الى المتصرفين في صنوف الخدم أشد من حاجة غيركم (١٦٥) فقال : ومـا تريد لهم ؟ قلت : مكتوب أمان(١٦٦) يستنيمون اليه ويعولون في أحوالهم عليه ، فقال لكاتبه : اكتب لهم بذلك . فشكرت ودعوت ، وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان،وختمه شاه ملك بخاتم السلطان (١٦٧) وانصرفت إلى منزلي (١٦٨)

ولما قرب سفره ، واعـتزم على الرحيل عن الشام (١٦٩) ، دخلت عليه

(*) هذه من زيادات الايضاح بقلم المؤلف ، والذي أراه أن مراده « حاجة أخرى».ع.

ذات يوم ، فلما قضينا المعتاد (١٧٠) ، التفت الي وقال : عندك بغلة هنا (١٧١) ؟ قلت نعم ، قال : حسنة ؟ قلت : نعم . قال : وتبيعها ؟ فأنا أشتريها منك . فقلت : أيدك الله : مثلي لايبيع مثلك وإنما أنا أخدمك بها (١٧٢) ، وبأمثالها لو كانت لي . فقال : إنما أردت أن أكافئك عنها بالاحسان (١٧٣) . فقلت : وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به ؟ اصطنعتني ، وأحللتني من مجلسك محل خواصك ، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله . وسكت وسكتُ وحملت البغلة ، وأنا معه في المجلس ، إليه ،ولم أرها بعد (١٧٤) . ثم دخلت عليه يوماً آخر ، فقال لي : أتسافر إلى مصر ؟ فقلت : أيدك الله ، رغبتي إنما هي أنت ، — وأنت قد أويت وكفلت ، فإن كان السفر الى مصر في خدمتك فنعم ، وإلا فلا بغية لي فيه (١٧٥) . فقال : لا ، بل تسافر الى عيالك وأهلك (١٧٦).فالتفت إلى ابنه (١٧٧) وكان مسافراً الى شقحب لمرباع دوابه (١٧٨) ، واشتغل بمحادثة . فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا : إن السلطان يوصي ابنه بك (١٧٩) ، فدعوت له . ثم رأيت أن السفر مع ابنه غير مستبين الوجهة (١٨٠) ، والسفر إلى صفد ، أقرب السواحل إلينا (١٨١) أملك لأمري (١٨٢) ، فقلت : له ذلك ، فأجاب اليه وأوصى به قاصداً كان عنده من حاجب صفد ابن الدويداري (١٨٣) ، فوادعته [تيمور] وانصرفت (١٨٤) واختلفت [حول] (*) الطريق مع ذلكالقاصد(١٨٥) فذهب عني ، وذهبت عنه ، وسافرت مع جمع من صحابي ، فاعترضتنا جماعة من العشير (١٨٦) قطعوا علينا الطريق ، ونهبوا ما معنا ونجونا إلى قرية هنالك عرايا [تقريبا] (١٨٧) . — واتصلنا بعد يومين أو ثلاث بالصبيبة (١٨٨) فخلفنا بعض الملبوس ، وأجزنا الى صفد (١٨٩) فأقنا بها أياماً . ثم مر (١٩٠) بنا مركب من مراكب ابن عثمان ، سلطان بلاد الروم ،

(*) زيادة من مؤلف هذا الكتاب وهي زيادة زائدة باردة ، لأن مراد ابن خلدون أن طريقه لم يستمر مع طريق ذلك القاصد ، فلم يكن له من بد من فراقه فلا موضع لقوله « حول » ها هنا « م . ج »

وصل فيه رسول كان سفر اليه عن السلطان فيمصر،ورجع بجوار (*) رسالته (١٩١) ، فركب معهم البحر الى غزة (١٩٢) ، ونزلت بها وسافرت منها الى مصر ، فوصلتها في شعبان من هذه السنة وهي ثلاث وثمانمائة (١٩٣).

وكان السلطان صاحب مصر قد بعث من بابـه سفيراً (١٩٤) إلى الأمير تمر إجابة إلى الصلح الذي طلب [تيمور] منه . فـأعقبني [السفير] اليه (١٩٥) ، [إلى تيمور] ، فلما قضى رسالته رجع [إلى القاهرة] ، وكان وصوله بعد وصولي ، فبعث إلي بعض أصحابه يقول لي : إن الأمـير تمر قد بعث إليك بثمن البغلة التي ابتاع منك ، وهي هذه فخذها (كذا) فانـــه [تيمور]عزم علينا من خلاص ذمته من مالك هذا (١٩٦) . فقلت : لا أقبله إلا بعد إذن من السلطان الذي بعثك إليه ، وأما دون ذلك فلا . ومضيت إلى صاحب الدولة (١٩٧) ، فأخبرته الخبر ، فقال : ومـا عليك ؟ فقلت : إن ذلك [قبول المال] لا يجمل بي أن أفعله دون إطلاعكم عليه . فأغضى عن ذلك ، وبعثوا إلي بذلك المبلغ بعد مدة ، واعتذر الحامل عن نقصه بأنه أعطيه كذلك ، وحمدت الله على الخـلاص . وكتبت حينئذ (١٩٨) كتاباً (١٩٩) إلى صاحب المغرب (٢٠٠) ، عرفته بما دار بيني وبين سلطان الططر تمر ، وكيف كانت واقعته معنا بالشام (٢٠١) ، وضمنت ذلك في فصل من الكتاب (٢٠٢) نصه : « وإن تفضلتم بالسؤال عن حال المملوك (٢٠٣) ، فهي بخير والحمد لله ، وكنت في العام الفارط (٢٠٤) توجهت صحبة الركاب السلطاني إلى الشام عندما زحف الططر إليه من بلاد الروم والعراق مـــع ملكهم تمر (٢٠٥) ، واستولى على حلب وحماة ، وحمص ، وبعلبك، وخربها جميعها وعاثت عساكره فيها بما لم يسمع أشنع منه ، ونهض السلطان [فرج] في عساكره لاستنقاذها وسبق إلى الشام وبقي هناك مواجهاً اياه (تيمور) لمدة شهر (٢٠٦) وبعدها وجع الى مصر ، وقد تخلف الكثير من أمرائـــه وقضاته ، وكنت من المخلفين » .

(*) هكذا وردت في نسخة الطنجي والصواب (بجواب) « م . ج » .

« وسمعت أن سلطانهم تمر سأل عني ، فـــلم يسع إلا لقاؤه (٢٠٧) . فخرجت إليه من دمشق وحضرت مجلسه ، وقـــابلني بخير ، واقتضيت منه الأمان لأهل دمشق (٢٠٨).وأقمت عنده خمساً وثلاثين يوماً أباكره واراوحه (٢٠٩) ، ثم صرفني وودعني على أحسن حال (٢١٠) ، ورجعت إلى مصر »

« وكان طلب مني بغلة كنت أركبها فأعطيته إياها . فسألني البيع فتأففت منه [من بيعها] لما كان يعامل به من الجميل . فبعد انصرافي إلى مصر بعث إليّ بثمنهـا مع رسول (٢١١) كان من جهة السلطان [فرج] هنالك . وحمدت الله ـ تعالى ـ على الخلاص من ورطات الدنيا (٢١٢) .

« وهؤلاء الططر (٢١٣) هم الذين خرجوا من المفازة وراء النهر ، بينه وبين الصين أعوام عشرين (*) وستمائة مع ملكهم الشهير جنكيزخان (٢١٤) وملك المشرق كله من أيدي السلجوقية (**) ومواليهم الى عراق العرب ، وقسم الملك بين ثلاث من بنيه وهم : جقطاي وطولي ، ودوش خان » .

« فجقطاي كبيرهم (٢١٥) وكان في قسمته تركستان وكاشغر والصاغون (٢١٦) ، والشاش ، (٢١٧) وفرغانة ، وسائر ما وراء النهر من البلاد .

« وطولي كان في قسمته أعمال خراسان ، وعراق العجم ، والري الى عراق العرب ، وبـــلاد فارس وسجستان ، والسند ، وكان أبناؤه : قبلاي ، وهولاكو » .

« ودوش خان كان في قسمته بلاد قبجق ، ومنها صراي ، وبلاد الترك الى خوارزم (٢١٨) . وكان لهم أخ رابع يسمى أوكداي كبيرهم (٢١٩) ويسمونه الخان ومعناه صاحب التخت وهـــو بمثابة الخليفة في ملك الاسلام . وانقرض عقبه . وانتقلت الخانية الى قبلاي ، ثم إلى بني دوشي خان ، أصحاب

(*) الصحيح أن خروجه الكبير كان سنة ٦١٧ كما في كامل ابن الأثير وغيره «م.ج»

(**) لم يكن للسلجوقيين أيامئذ ملك هناك فقد قرضت دولتهم بايران سنة ٥٩٠ه وأما ملك مواليهم فكان « م . ج »

صراي ، واستمر ملك الططر في هذه الدول الثلاث .

« وملك هولاكو (٢٢٠) بغداد ، وعراق العرب إلى ديار بكر ، ونهر الفرات ، ثم زحف إلى الشام وملكها ورجع عنها « أي سورية » وزحف اليها بنوه مراراً ، وملوك مصر من الترك (٢٢١) يدافعون عنها الى أن انقرض ملك بني هولاكو أعوام أربعين وسبعمائة (٢٢٢) «وملك بعدهم الشيخ حسن النـُّوين (٢٢٣) وبنوه ، وافترق ملكهم في طوائف من أهل دولتهم وارتفعت نقمتهم عن ملوك الشام ومصر » .

« ثم في أعوام السبعين أو الثمانين وسبعمائة ، ظهر في بني جقطاي وراء النهر امير اسمه تيمور ، وشهرته عند الناس تمر ، وهو كافل لصبي متصل النسب معه الى جقطاي في آباء كلهم ملوك ، وهذا تمر بن طرغاي (٢٢٤)هو ابن عمهم ، كفل صاحب التخت منهم اسمه محمـود ، وتزوج أمه صرغتمش (٢٢٥) ، ومد يده الى ممالك التتر كلها فاستولى عليها الى ديار بكر » .

« ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعاثت عساكره في نواحيها ومدنها في أخبار يطول شرحها (٢٢٦) . ثم زحف بعد ذلك الى الشام ، ففعل به ما فعل ، والله غالب على أمره (٢٢٧) . ثم رجع آخراً الى بلاده ، والأخبار تتصل بأنه قصد سمرقند (٢٢٨) ، وهي كرسيه » .

« والقوم في عدد لا يسعه الاحصاء ، إن قدرت ألف ألف فغير كثير ، ولا تقول أنقص ، وإن خيموا في الأرض ملأوا الساح ، وإن سارت كتائبهم في الأرض العريضة ضاق بهم الفضاء ، (٢٢٩) . وهم في الغارة ، والنهب ، والفتك بأهل العمران ، وابتلائهم بأنواع العذاب ، على ما يحصلونه من فئاتهم آية عجب (٢٣٠) لسبب ما يتعلمونه منذ حداثـة اظفارهم (٢٣١) على عادة بوادي الأعراب (٢٣٢) .

(وهذا الملك تمر من زعماء الملوك وفراعنتهم (٢٣٣) ، والناس ينسبون الى العلم ، وآخرون الى اعتقاد الرفض ، لمـا يرون من تفضيله لأهل البيت

(بيت علي) (٢٣٤) ، وآخرون الى انتحال السحر ، وليس من ذلك كله في شيء ، انما هو شديد الفطنة والذكاء (٢٣٥) ، كثـــير البحث واللجاج (٢٣٦) ، بما يعلم وبما لا يعلم . عمره بين الستين والسبعين (٢٣٧)،وركبته اليمنى عاطلة من سهم أصابه في الغارة أيام صباه (٢٣٨) ، على مـا أخبرني (٢٣٩) ، فيجرها في قريب المشي ، ويتناوله الرجال على الأيدي عندطول المسافة ، وهو مصنوع له ، والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده » .

ولاية القضاء
الثالثة والرابعة والخامسة في القاهرة

كنت لمـــا قمت عند السلطان تمر تلك الأيام الـتي أقمت طال مغيبي عن مصر ، وشيعت الأخبار عني بالهلاك (٢٤٠) ، فقدم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء المالكية ، وهو جمال الدين الأقفهسي (٢٤١) ، غزير الحفظ والذكاء ، عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس (٢٤٢) ، ورع في دينه . فقلدوه منتصف جمادى الآخرة من تلك السنة (٢٤٣) .

فلما رجعت إلى مصر (٢٤٤) ، عدلوا عن ذلك الرأي ، وبـــدا لهم في أمري (٢٤٥) ، فولوني في أواخر شعبان من السنة (٢٤٦) واستمرت على الحـــال التي كنت عليها (٢٤٧) من القيام بالحق والاعراض عـن الاغراض [الخاصة] والانصاف من المطالب ، ووقع الأنكار عـلي ممن لا يدين للحق ولا يعطي النصفة من نفسه ، فسعوا عند السلطان في ولاية شخص من المالكية يعرف بجمال الدين البساطي (٢٤٨) بذل في ذلك لسعاة داخلوه قطعة من ماله ووجوهاً من الأغراض في قضائه (٢٤٩) . قاتل الله جميعهم ، فخلعوا عليه أواخر رجب ، منه سنة أربع وثمانمائـــة (٢٥٠) ، ثم راجع السلطان بصيرته وانتقد رأيه ، وأرجع (*) إلي الوظيفة خاتم سنة اربع [وثمانمائة]

(*) قول ابن خلدون « أرجع » ليس بالفصيح وإنما الفصيح « رجع » يقال « رجعه يرجعه رجعاً » و « رجع هو بنفسه يرجع رجوعاً » والفرق بين لازمه ومتعديه في المصدر فقط ←

(٢٥١) ، فأجريت الحـال على ما كان ، وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى ، وأعادوا البساطي الى ما كان ، وعلى ما كان ، وخلعوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست [وثمانمائة] (٢٥٢) .

ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع « وثمانمائة » (٢٥٣) ، ثم أدالوا بـه مني أواخر ذي القعدة من السنة (٢٥٤) ، وبيد الله تصاريف الأمور (٢٥٥) .

قال الجوهري في الصحاح : « رجع بنفسه رجوعاً فرجعه غيره وهذيل تقول أرجعه » . وليست هذيل العرب كلها . « م . ج »

تعليقات

١ — في التعريف ، كذلك في كتاب العبر ، يسبغ ابن خلدون دون تمييز مختلف الألقاب على تيمور ، فهو يسميه أميراً ، وسلطانا ، وعلى النقود الـتي ضربت في عصر تيمور ، فهو يسمى في العادة (الاثير الأعظم) أو (الأمير المعظم) ولكن دائماً مع كلمة Gurgan

راجع كتاب ستانلي لين بول Stanley Lane-Pool فهرس النقود الشرقية ، الجزء السابع ٤ — ٢٠ ج ١٠ ص ١٤١ — ١٤٦

وكتاب بارتولد ، Barthold ألغ بيك Ulug Beg ص (٢١٩ — ٢٢٢) كوركان أوكر كان يعني صهر الملوك أو من أختان الملك أي اقرباء الملك بالزواج (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٧٣ : ٢١ ، ٢٧٩ : ١٩) وكتاب بارتولد ص ٢٣٠ — ٢٣١ ، وكتاب ألغ بيك ، ص ٣٣ —٤٣ ودائرة المعارف الاسلامية كلمة كورخان

أما المصادر الفارسية فان تيمور يطلق عليه في العادة (صاحب قران) أي سيد التقارن السعيد بين الكواكب ، (راجع شرف الدين ونظام شامي (والفهرس) .

والجدير بالذكر أن ابن الفرات هو المؤرخ الوحيد بين المؤرخين العرب في ذلك العصر الذي يسمي تيمور (مدبّر مملكة التتار) تاريخ ابن الفرات

ج ٩ ، ص ٥ / ٣٤٤ : ١٧ : ٣٧٤ انظر أيضاً ، (ج ٩ ص ٣٦٢ : ٨)
وفي مكان آخر سمـــاه (أتابك) Atabak أيضاً . (ج ٩ ص ١٢ :١٨) .
أما كلمة تتر فترد أيضاً في مؤلفات ابن خلدون بصورة مختلفة فقد جاءت هذه الكلمة بالعربية دائماً بلفظ (تتر) في كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٠٦ : ٢٤ ثم ٥١٥ : ٢٦ دائماً ثم ٥٢٥ : ١٤ ، ٥٥٧ : ١٢ ، وفي مواضع أخرى ، في حين أنها في مقدمته (ج ٢ ص ١١٧ ، ١٩٢) — وفي كتابه التعريف) كتبت بالطاء أي (الططر) ولقد جاءت في المخطوط (ج) من كتاب (التعريف) في الورقة ١٣٤ : ٤ ، ١٤٠ : ١٥ (ظظر) فلا يعتد بهـــا فهي خطأ من الناسخ .

ويصف ابن خلدون التتر بتعابير عامة بانهم احدى قبائل الترك فيراجع من أجل المعاني المختلفة لكلمتي (المغول)و (التتر) اسمين لشعبين دائرة المعارف الاسلامية — مادة « تتر » ومن أجل تهجئة أسماء الاعـلام التركية في عصر المماليك انظر مقال « ج ، سوفاجية » J. Sauvaget باسمـــاء والقاب المماليك في المجلة الآسيوية بباريس ١٩٥٠ — ص ٣١ — ٥٨.

٢ — ان لكلمة (رجع) أهمية تأريخية ، ذلك لأنه لم يكن هـذا أول اتصال لتيمور بالشام ولسلطنة المماليك ، فبعد استيـــلاء تيمور على بغداد ، وفرار (احمد بن أويس) سلطان بغداد إلى القاهرة (٧٩٥ هـ — ١٣٩٣ م) أرسل تيمور رسلاً إلى السلطان برقوق بمصر ، عارضـــاً عليه عقد معاهدة للصداقة ، غير أن برقوقاً بعد أن أكرم سفراء المغول وأحسن ضيافتهم أمر بقتلهم ، ولما كان يتوقع تحرك تيمور عليه ، غـادر القاهرة وسار نحو دمشق وحلب وأرسل جيوشه إلى ضفاف نهر الفرات . وبعد وصول تيمور الى الرها « أديسا » وهو في طريقه إلى الشام قرر عـــدم مواصلة السير ، واجتناب مصادمة جيوش المماليك على ضفاف الفرات ، ولذلك ارتد وتوجه مع جيشه إلى الهند ، فاستولى على عاصمتها دلهي سنة ٨٠٠ هـ — ١٣٩٩ م .

سمع تيمور في أثناء كونه في الهند نبأ وفاة برقوق (١٥ شوال ٨٠١ هـ ـ ٢٠ حزيران ١٣٩٩ م) فرأى وفاته فرصة سانحة طالما انتظرها للهجوم على الشام ، فرجع مسرعاً إلى سمرقند ثم اخترق خراسان ، والعراق وأرمينية وارزنجان ، وآسية الصغرى ، حتى وصل إلى سواس ، فأخضعها ثم سار نحو حلب فكسر الجيش الشامي في حلب ، (صفر ٨٠٣ هـ ـ تشرين الأول ١٤٠٠ م)ودمر المدينة وتحرك من هناك إلى دمشق في طريق حمص وبعلبك. ففي هذه المرحلة بعينها يبدأ ابن خلدون بسرد قصته في هذا القسم من « سيرته الشخصية » .

٣ ــ هذه تشير ،إلى السلطان المماليكي الذي كان في دست الحكم يومذاك ، وهو الملك الناصر فرج أحد أولاد برقوق ، المولود في سنة ٧٩١هـ ـ١٤٠٥م، الذي تسنم العرش وهو في العاشرة من عمره في ١٥شوال ٨٠١ هـ ـ٢٠حزيران ١٣٩٩ م ثم عزل في سنة ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٥ م ولكن بعد فترة لا تتجاوز سبعين يوماً عاد إلى سلطته وسلطنته التي استمرت من الشهر المحرم ٨٠٨ هـ ــ حزيران ١٤٠٥ م حتى وفاته في ٨١٥ هـ ــ ١٤١٢ م وهو في الرابع والعشرين من عمره . (انظر النجوم الزاهرة ج ٦ وزبدة كشف الممالك ص ١٠٦ : ٨)

٤ ــ ديوان العطاء ، يستعمل ابن خلدون هذا الاصطلاح العام هنا كما يستعمله في « العبر » (المجلد السابع . ص ٢٧٩ : ١) والمقدمة (الجزء الثاني ص ١٢:٢٠) ، انظر أيضاً كتاب لين Lane ص ٢٠٨٥ مادة عطاء في الاشارة الى الجامكية أي النفقات المعطاة للقوات المسلحة الذاهبة في حملة عسكرية وكانت هذه النفقات يجهزها موظفو أحد دواوين مصر المالية الخاصة (الناظر الخاص أو ناظر الديوان المفرد . أما التوزيع (ويطلق عليه في العادة أسم النفقة) فقد أبتدأ في ٢٥ ربيع الاول ٥٠٤ هـ ـ١٣ تشرين الثاني ١٤٠٠م على ما يذكر كتاب السلوك، ورقة ٢٤ آ :٢والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٥٥ : ٢ وكان كل ملوك من مماليك السلطان يقبض ٣٤٠٠ درهم .

٥ ــ لا بد من أن هذه المناداة كانت قد جرت في (٢٩ ربيع الأول سنة

٨٠٣ هـ – ١٧ تشرين الثاني ١٤٠٠ م) . فلما غزا تيمور سيواس (١٥ المحرم ٨٠٣ هـ ٧ أيلول ١٤٠٠م).وأدرك القادة الشاميون في حلب الخطر الذي يهددهم أرسلوا بالتحذير تلو التحذير وبالانذار بعد الانذار إلى القاهرة ولكن القاهرة لم تنظر الى هذه الاستغاثات بعين الاهتمام ، ولم يستعد أحـــد في مصر لمحاربة تيمور . بل كان الأمر على العكس ، كما ذكر ابن تغري بردي آسفاً : « إن أعظم أمنية لكل واحد [من أمراء القاهرة] هي التي تساعده على الوصول إلى سلطنة مصر وإزاحة من عداه من الميدان »(*)(النجوم ج ٦ ص ٤٦ : ١٢).

ولما ورد القاهرة في ٢٥ المحرم ٨٠٣ هـ ١٧ ايلول ١٤٠٠ م خبر احتـلال تيمور لمدينة ملطية وتقدم طلائعه نحو عينتاب جمع السلطان الخليفة والقضاة والأفراد للمداولة معهم في كيفية جمع النقـــود من التجار للاسهام في نفقات أفراد الجيش . وبعد جدال طويل تقرر إرسال أمير خاص الى الشام للتحقيق في أمر الأخبار ، وقد تحرك القاصد الذي كلف هـــذه المهمة ، وهو الأمير (أسن بغا) من القاهرة في ٥ صفر ٨٠٣ هـ – ٢٥ ايلول – ١٤٠٠ م

أما السلطان ومستشاروه في القاهرة فلم يكونوا قد أدركوا بعد الأخطار المحدقة بحلب ودمشق ، ويصف « ابن تغري بردي » الحالة فيقول: واتصفت الأوضاع في القاهرة بالاهمال وقلة الانتباه ولعدم سلطـــة مركزية ولتضارب الآراء . التي كانت سائدة وقتذاك(**) (النجوم ج ٦ ص ٤٧ : ١٥)

ولم تبدأ الاستعدادات لحملة السلطان فرج في الشام بصورة جدية إلا في ٢٤ صفر ٨٠٣ هـ – ١٤ تشرين أول ١٤٠٠ م وذلك لما وصل نبأ من نائب حلب

(*) جاء في النجوم الزاهرة « ١٢ : ٢١٧ » طبعة دار الكتب المصريـة » وبعد أن كتب لابن عثمان ذلك لم يتأهب أحد من المصريين لقتال تيمور ولا التفت إلى ذلك بل كان جل قصد كل أحد منهم ما يوصله الى سلطنة مصر إبعاد غيره عنها ويدع الدنيا تنقلب ظهراً لبطن «م.ج.»

(**) في النجوم « ١٢ : ٢١٨ » وطال الكلام في ذلـــك حتى استقر الرأي على ارسال الأمير أسنبغا الدوادار لكشف الأخبار وتجهيز عساكر الشام الى جهة تيمورلنك وسار أسنبغا في خامس صفر من سنة ثلاث (وثمانمائة) المذكورة على البريـد ووقع التخذيل والتقاعد لاختلاف الكلمة وكثرة الآراء) « م . ج » .

الأمير تيمور داش « مرداش » ومن الأمير أسان بوغا « أسنبغا» يؤيد الأنباء السابقة المفزعة عن اقتراب تيمور من عينتاب (النجوم ج ٦ ص ٤٧ – ٤٨) ومع ذلك ، فلم يصدر القرار النهائي في القاهرة في إرسال حملة عسكرية إلا بعد شهر . لقد كان إحساس القاهرة بالخطر الداهم من الضآلة بحيث لم يصدق لما وصل خبر استيلاء تيمور على حلب(٢٥ ربيع الأول ٨٠٣ هـ أي١٣ تشرين الثاني ١٤٠٠ م) . ولكن لما عاد رسول السلطان فرج الخاص الى القاهرة ، مؤيداً الأخبار الراعبة ، أعلن الجهاد ! « على عدوكم الأكبر تيمور ، الذي استولى على البلاد ، وحين وصوله حلب يقتل الأطفال ...وخرب المساجد»(*) النجوم ج ٦ ص ٥٥ : ٧ « أعلن السلطان للجنود التحرك الى الشام » بهذه الكلمات يختتم ابن خلدون ثلاثة أشهر من التردد والتسويف من جانب السلطان وأمرائه في القاهرة ، وتبين أن التأزم بين المماليك والمغول الذي دام أشهراً عدة ، قد بلغ الآن ذروته .

٦ – الوظيفة : كان ابن خلدون أيام إقامته في مصر حتى هذا الوقت قد أشغل وظائف كثيرة فأول تعيين رسمي له في عهد برقوق كان وظيفته مدرس في المدرسة القمحية بالقاهرة ، وذلك في سنة ٧٨٦ هـ – ١٣٨٤ م . (كتاب العبر ج ٧ ص ٢٤:٤٥٢ والمنهل ورقة ٤٩ آ :١٩ والسخاوي ج ٤ ص٦:١٤٦ وانظر أيضاً المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٦٤–٣٧٤) ، أسس هذه المدرسة صلاح الدين الأيوبي وخصصها بتدريس الفقه المالكي ، وقد عين ابن خلدون فيها مديراً للتدريسات ، وبقي في هذا العمل عدة سنوات ، وعين أيضاً « محاضراً » في الفقه المالكي في مدرسة برقوق ، المسماة الظاهرية ، في شارع « بين القصرين » وبقي على ذلك الى أن ذهب للحج الى مكة (كتاب العبر ٧ ص – ٤٥٣ : ٤) . وبعد رجوعه من مكة في ٧٩٠ هـ – ١٣٨٨ م، عينه

(*) قال ابن تغري بردي في النجوم ١٢ . ٢٢٨ . ثم ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقيني وقضاة القضاة والامير آقباي الحاجب ونودي بين ايديهم . الجهاد في سبيل الله تعالى لعدوكم الأكبر تيمورلنك فانه أخذ البلاد ووصل الى حلب وقتل الاطفال على صدور الامهات وأخرب الدور والجوامع والمساجد وجعلها اسطبلات للدواب وانه قاصدكم يخرب بلادكم ويقتل رجالكم «م.ج» .

برقوق شيخا للحديث في مدرسة صرغتمش « وهي مسماة باسم الأمير سيف الدين غرغتمش وكان قد أسس هذه المدرسة لتكون وقفاً على الفقهاء (ابن الفرات ج ٩ ص ٥٠ : ١٦ الخطط ج ٢ ص ٤٠٣) .

وبعد اعتزال ابن خلدون التدريس في مؤسسة صرغتمش أسندت اليه إدارة الخانقاه البيبرسية وهي مؤسسة صرفية مهمة جداً فجلبت له هذا المنصب فوائد مادية ، فضلاً عن رفعته لمقامه « التعريف المخطوط آ ورقة ٦٣ آ : ٤ — ٧٠ ب : ٩) .

ومع هذا فالمقصود « بالوظيفة » هنا ليس وظائفه التعليمية بل وظيفته القضائية . لقد سبق لابن خلدون أن أشغل مرتين وظيفة قاضي القضاة المالكيين في القاهرة في اثناء إقامته بمصر . الأولى كانت عندما عينه برقوق في (٩ جمادى الآخر سنة ٧٨٦ هـ — ١٣٨٤ م)ولكنه عزل في ٧جمادى الاول ٧٨٧ هـ — ١٧ حزيران ١٣٨٥ م بسبب الخصومات التي أثارتها إصلاحاته القضائية والدسائس التي حيكت عليه (راجع تفاصيلها في كتاب العبر (ج٧ ص ٤٥٢ — ٤٥٥) — والمقدمة ، طبعة دوسلان (ج ١ ص ٧٤ — ٨١) . وعين للمرة الثانية بوظيفة بعد مرور أربع عشرة سنة، وذلك في (١٥ رمضان (*) ٨٠١ هـ — ١٣٩٩ م) . ولكنه بعد مضي زهاء ثلاثة أشهر على وفاة برقوق أي في (١٢ المحرم — ٨٠٣ هـ — ٣ ايلول ١٤٠٠ م) (كتاب التعريف ، المخطوط آ الورقة ٧٥ آ : ٢٤ فما بعدها) بسبب الدسائس من الضرب السابق الذكر . ثم اعتزل الحياة العامة قال: « رجعت الى حرفتي السابقة الى التدريس والمطالعة والتأليف حتى سفر السلطان الى سورية لصد تيمور عن مملكته (**). المخطوط آ الورقة ٧٦ آ : ١٨) ، فلم يشغل ابن خلدون في هذه المرحلة أي

(*) قال هو في سيرته الشخصية . « في منتصف رمضان من سنة إحدى وثمانمائة » ص ٣٤٧ «م.ج» .

(**) في السيرة « ورجعت أنا للاشتغال بما كنت مشتغلا به من تدريس العلم وتأليفه الى أن كان السفر لمدافعة تمر عن الشام . « ص ٣٥٠ » . « م . ج »

مركز رسمي أو عام : فقد عزل من وظيفته القضائية « ابن حجر — الورقة ٢٢٣ السخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ١٥ » .

٧ — كان يشبك الشعباني في عهد برقوق (خازندارا) وعين أيضاً مع أمير آخر ، معلماً أو مربياً (لالا) لطفل برقوق وهو فرج الذي أصبح فيما بعد السلطان « النجوم ج ٦ ص ٥ : ١٠ » .

وأصبح يشبك ذا شخصية قوية بين أمراء البلاط ، ورئيساً للجماعة التي أيدت السلطان بحماسة على جماعة من الأمراء الناقمين . وقد رقي يشبك بعد أن نجح في قمع إحدى الثورات إلى مرتبـــة « دوادار » أي سكرتير حربي أو إداري لمصر ، في (شعبان ٨٠٢ هـ — نيسان ١٤٠٠ م) (النجوم ج ٦ ص ٤٠ — : ٢١) وكانت مرتبته السادسة اسمياً، وقد جعلته وظيفته على اتصال وثيق بالسلطان ، فقد أسند اليه الاشراف على تنفيــذ أوامر السلطان . وفي الحملة الى دمشق ترك يشبك الريدانية مع السلطان في ١٠ ربيع الآخر ٨٠١ هـ — ٢٨ تشرين الثاني ١٤٠٠ م، على حين أن كبار قادة الجيش كانوا قد رحلوا مع طلائع القوات (العيني الورقة ٣٩ آ : ١٥ ، ١٩) (انظر التعليق المرقم ١٩٧) ، أماما يخص وظيفة الدوادار بصورة عامة فانظر تعريف ابن خلدون نفسه لها (المقدمة ج ٢ ص ١١ ، ٢٥) .

٨ — عن سبب جفاء ابن خلدون لا يسعنا الا الحدس . وكان أوانذاك في السبعين من عمره تقريباً ، — ولعله كان منصباً ومقبلاً على اعماله العلميـــة ودراساته ، بحيث لم يكن يرغب في الانضمام الى ركاب السلطان ، ولم يكن يخطر بالبال في ذلك الحين أن هذه السفرة قد تضيف الى سيرتـــه الصاخبة المشرقة تجارب عظيمة .

٩ — ومن الصعب تفسير إصرار يشبك على انضمام ابن خلدون الى جيش السلطان . ولما كان ابن خلدون معزولاً عن الوظيفة ، لم يكن ملزما بمرافقـة السلطان . وبما أن السلطان في حينه كان في الثالثة عشرة من عمره ، فمـــن الصعب القول بكون إصرار يشبك (الذي سماه السلوك الورقة ٢٤ آ : ٢٨

إ كراها) من أمر السلطان فرج أو غير ذلك ؟ كما أنه ليس من الواضح كون ابن خلدون صديقا ليشبك ، كما كان لغيره من الموظفين ، وأن يشبك رغب في حضوره لاطلاعه الواسع وخبرته .

١٠ – كان من عادة رؤساء قضاة مصر الأربعة المالكي، والشافعي والحنبلي والحنفي ، مرافقة السلطان المماليكي في حملاته العسكرية ؟ وكان الاشراف على الشريعة في مصر مسنداً لقضاة القضاة قاضي قضاة واحد لكل مذهب، وهي عادة نشأت في عهد السلطان المماليكي بيبرس (١٢٦٠ – ١٢٧٧ م) وكانت الأسبقية مع هذا لقاضي قضاة الشافعيّة، لأنه كان المذهب الرسمي في مصر(*).

ولهذا كان نفوذ قاضي قضاة الشافعية أعظم من الآخرين. يضاف الى ذلك أنه كان موكولا اليه الاشراف على أموال اليتامى وتنفيذ الوصايا وغيرها (انظر المقدمة ج ٣ ص ١ – ١٤) وللحصول على تفاصيل أخرى راجع كتاب آ . تيـــان E. Tyan « تاريخ المؤسسات القضائية في البلدان الأسلامية ج ١ – ١٩٣٨ ، ج ٢ – ١٩٤٣ »

Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam, Lyons, I 1938, II 1943

وكان قاضي قضاة المالكية في ذلك نور الدين علي بن الخلال(**) (النجوم

(*) حدث هذا منذ إنشاء الدولة الأيوبية بمصر على يد صلاح الدين الأيوبي في الثلث الأخير من القرن السادس للهجرة ، وكان الأيوبيون شافعي المذهب إلا من شذ منهم كالملك المعظم عيسى بن الملك العادل محمد بن ايوب ، وعلى هذا المذهب أعني المذهب الشافعي كان الخلفاء العباسيون الأخرون « م.ج » .

(**) ذكره الشيخ أحمد بابا التنبكتي في كتابه « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » كما جاء في الصفحة ٢٠٦ من الديباج قال . « عـــلي بن يوسف القاضي نور الدين الزبيدي المصري ، قـــال السخاوي . اشتغل بالفقه وبرع في زمانه وصار يتعاطى غرائب المنقولات واشتدت مع ذلك مخالفته لأهل مذهبه مع المعرفة بالأحكام ، وناب في القضاء مدة ثم استقل به في المحرم سنة ثلاث وثمانمائة بعد صرف أبن خلدون ... ممن سافر مع العسكر الى قتال اللنك فمات قبل أن يصل » . وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة طبعة القاهرة ١٢ . ٢٤٨ . « و (خلع) على القاضي جمال الدين عبدالله الأقفهسي باستقراره قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية عوضاً عن القاضي نورالدين علي بن الخلال بحكم وفاته »« قلت : وهو غير نورالدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز ←

٦ ص ٧٠ : ٩ ، ١٥٢ : ١ والتعريف المخطوط الورقة ٧٦ : ١٤) أما قاضي قضاة الحنفية جمال الدين يوسف الملطي — فلم يذهب الى الشام لمرضه (السلوك الورقة ٢٣ آ ٢٨ ولكن ابن اياس في ص ٣٢٨ : ١٤) .

« يقول ان القضاة الأربعة وفيهم الملطي قد سافروا »

١١ — ان منتصف شهر مولد النبي (ص) يقع في (١٥ ربيع الاول من سنة ٨٠٣ هـ — ٣ تشرين الثاني ١٤٠٠ م)، ولكن يظهر لنا ان ابن خلدون يستعمل التعبير هنا (وربما استعمله في مكان آخر ايضاً) بصورة مبهمة وهو يقصد أوائل السنة (انظر كذلك التعليق المرقم ٦٤ في أدناه) . والواقع أن السلطان ترك القاهرة مع جيشه النظامي والأمراء والقضاة في ٣ من شهر ربيع الآخر ٨٠٣ هـ — ١٩ تشرين الثاني ١٤٠٠ م (السلوك الورقة ٢٤ آ ، ٢٦ ، والنجوم ج ٦ ص ٥٥ : ١٥) وذهبوا الى الريدانية وهي في العادة أول معسكر للجيش، عندما يقوم بحملة عسكرية، وتبعد زهاء ميل واحد من شمال القاهرة. وقد تحركت طلائع الجيش (الجاليش) من الريدانية في يوم الجمعة — ٨ من شهر ربيع الآخر ٨٠٣ هـ — ٢٦ تشرين الثاني ١٤٠٠ م (السلوك الورقة ٢٥ ب : ٥ والنجوم ج ٦ ص ٣:٥٦) وتبعهم السلطان مع الجيش الاكبر في ١٠ من شهر ربيع الآخر ٨٠٣ هـ — ٢٨ تشرين الثاني ١٤٠٠ م (كتاب السلوك الورقة ٢٤ ب : ٨) .

١٢ — وكان هذا في ٢٠ من شهر ربيع الأول ٨٠٣ هـ ٨ كانون الأول ١٤٠٠ م (كتاب السلوك الورقة ٢٤ ب : ١٦ ، والنجوم ج ٦ ص ٩:٥٦) .

١٣ — وتحركت طلائع الجيش مرة أخرى في ٢٤ من شهر ربيع الآخر ١٢ كانون الأول (السلوك ، الورقة ٢٤ ب : ١٩ والنجوم ج ٦ ص ٥٧ وما بعدها) — وتحرك السلطان فرج في ٢٦ من شهر ربيع الآخر ٨٠٣ هـ — ١٤ كانون الأول ١٤٠٠ م . (السلوك الورقة ٢٤ ب: ١٩ والنجوم ج ٦ص ٢:٥٨

← العقيلي المالكي إمام المالكية بالمسجد الحرام المتوفى سنة ٧٩٩ » م ، ج » ،

وفي تاريخ ابن إياس ج ١ ص ٣٢٨ : ٢٧ ، الاثنين ١٥ شهر ربيــع الآخر وليس صحيحا) .

١٤ — شقحب محطة (منزلة) تشرف على واد وتقع على طريق العساكر والبريد بين غزة ودمشق أو بالقرب منه، وهي على مسافة زهاء اثنين وعشرين ميلا جنوبي العاصمة الشامية ؛ وكانت شقحب ميدانا لعدة معارك وخاصة التي أصبح برقوق على أثرها سلطانا المرة الثانية في سنة ٧٩٢ هـ — ١٣٩٠ م . ولم يذكر شقحب ، الكتاب الآخرون فيما يخص سفر السلطان فرج ، في ٨٠٣هـ — ١٤٠٠ م (انظر عــن شقحب فهارس زترستين Indices to Zettersteen وابن الفرات (المجلد التاسع ، والنجوم المجلد السادس (*)) .

١٥ — كان هذا في يوم الخميس ٦ جمادى الأولى ٨٠٣هـ — ٢٣ كانون الأول ١٤٠٠ م (العيني الورقة ٣٩ ب : ١٩ السلوك الورقة ٢٥ آ : ٣١ النجوم ج ٦ ص ٥٨ : ٤) إن السلطان فرجاً حسب قول العيني ، حط ركابه في القلعة وفيهم الكتبة وغيرهم من موظفي الديوان ، الذين رافقوه من القاهرة .(العيني ورقة ٣٩ آ : ٢٩) أما مؤلف النجوم الزاهرة فيقول : إن السلطان فرجا بقي في القلعة الى أن ذهب إلى معسكره (انظر في أدناه) ويذكر ابن إياس (ج١ ص ٣٢٩ : ٤) أنــه عند وصوله ذهب الى القصر الأبلق (**) خارج أسوار المدينة غرب القلعة ، وصلى الجمعة في المدينة (في معرفة هذا القصر راجــع الملاحظات ٣٥ في أدناه) .

لم يكن ابن خلدون غريباً عن دمشق فلم تكن هذه أولى زياراته لها، فقد

(*) ورد ذكر شقحب أيضا في هجوم المغول على نواحي دمشق سنة ٧٠٢ كما جاء في سلوك المقريزي « ١ ، ٩٣٢ » قال : « فلبس العسكر بأجمعه السلاح واتفقوا على المحاربة بشقحب تحت جبل غباغب ، وقال ياقوت في معجم البلدان : « غباغب،،،وهي قرية في اول حوارن من نواحي دمشق بينها ستة فراسخ ،،، » (م ، ج)

(**) لهذا القصر العجيب الأنيق المشيد وصف في حاشية الصفحة ٢٧٨ من الجزء السابع من النجوم الزاهرة قد جاء فيه أنه على أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤ الباقية حتى اليوم أجل أثر للعثمانيين بدمشق (م ، ج) ،

ذهب إليها قبل سبعة أشهر تقريباً (في رجب ٨٠٢ هـ – آذار ١٤٠٠ م) مع جيش السلطان فرج معقبـــا الموظفين المتمردين تم وإيتمش في الشام . tanam and Aitmish وقد صحب ابن خلدون السلطان فرجا يومذاك وهو قاضي القضاة المالكية (ابن إياس ج ١ ص ٣١٥ : ٢٥– ٣٢١ ، ٢٧–٣٢٣).

وكان السلطان فرج قد وصل الى دمشق في الثاني من شهر شعبان ٨٠٢هـ– ٢٩ آذار ١٤٠٠ م (النجوم ج ٦ ص ١:٣٩) وتركها مرة أخرى في ، شهر رمضان ٨٠٢ هـ – ٢٩ نيسان ١٤٠٠ م ، (– النجوم ج ٦ ص ٤١).ويشير ابن خلدون نفسه بالتأكيد الى مكثه هذا الاول في دمشق ، ويذكر أنه قام ببحوث في المخطوطات العربية المخزونة في خزائن كتب دمشق (راجع المقدمة ج ٢ ص – ٢٠٠ – ٢٠١) . ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن خلدون في ذلك الوقت كان قد استأذن السلطان فرجاً في زيارة الاماكن المقدسة في القدس ، فأذن له في ذلك . ولا بد أن ابن خلدون كان قـد ترك دمشق قبل السلطان فرج،فإنه لحق بجيش السلطان في غزة مرة أخرى في أواخر أيام شهر رمضان ٨٠٢ هـ – حدود ٢١ ايار ١٤٠٠م(راجع التعريف المخطوط آ الورقة ٧٦ آ).

ولقد بقيت زيارة ابن خلدون للقدس مجهـولة حتى الآن ، ولم تظهر إلا في « سيرته الشخصية الكاملة » فمن يرد الاطلاع على وصفه لزيارته للقدس وبيت لحم وحبرون (*) فليراجع (كتاب التعريف ، المخطوط آ الورقة٧٦:٥–١٤).

١٦ – ترك تيمور بعلبك في ٣ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ – ٣٠ كانون الأول ١٤٠٠ م (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٢١٣) .

(*) لم يصرح ابن خلدون باسم « حبرون » في سيرته الشخصية بل قال – ص ٣٥ – وانصرفت الى مدفن الخليل ، ومررت في طريقي اليه ببيت لحم وهو بناء عظيم على موضع ميلاد المسيح ،،، ثم ارتحلت من مدفن الخليل الى غزة » الا أن حبرون هي القرية التي ظهر فيها قبر ابراهيم الخليل – ٤ – وقد غلب على اسمها (الخليل) كما جاء في معجم البلدان لياقوت ، قال ، ويقال لها أيضاً حبرى ، وذكر ابن القلانسي في تاريخه أنه في سنة ٥١٣ هـ ظهرت قبور الأنبياء – عليهم السلام – الخليل وولديه اسحاق ويعقوب – ص – وهم مجتمعون في مغارة بأرض بيت المقدس « م ، ج »

١٧ — إن عبارة ابن خلدون « ضرب خيامه وأبنيته » ليست معتادة . فمن المحتمل وضع كلمة أخرى قبل « أبنية » فمن الجائز أن الأبنيـــة كانت منشآت مؤقتة كذا قال المؤلف مع أن الأبنيةضرب من الخيام بدلالة ضرب : م . ج فابن عربشاه يذكر (ج ٢ ص ٢٦ وتواريخه ليست صحيحة) أن جيوش السلطان فرج استقرت في قبة يلبغا « البيوت والمساكن » وتيمـــور أيضاً كان عندما كان يعسكر لمدة أطول كان يبني مساكن له ولأمرائه الكبار أي في أثناء بقائه في حماة لمدة عشرين يوماً (شرف الدين ج ٣ ص ١٠٨)

١٨— كانت قبة يلبغا على مسافة ميلين تقريباًمن أسوار المدينة جنوبافي نهاية ميدان دمشق الحالي ، بالقرب من مسجد القدم . وقد بناها يلبغا اليحياوي في سنة ٧٤٧ هـ وسماها قبة النصر (النجـوم ج ٥ — ص ٢٦ : ٨ ، وقبـة نصر أخرى في جبل قاسيون) .

١٩ — ويسمى ابن عربشاه مرقب تيمور الواقع فوق قبة يلبغا (ج ٢ ص ٢٠ : ٥) بقبة السيّار ، ويقول شرف الدين أيضاً (المتن ج ٢ ص ٩:٣١٣) إن تيمور بعد تركه بعلبك خيّم عند أسفل تل يسمى قبة السيار (شرف الدين ج ٧ ص ٣١٦) وتقع قبة السيار قرب ربوة في سفح تل على ميلين تقريباً من قبة يلبغا غربا ، وتشرف على منظر بديع : على رقعة واسعة من البلاد حولها الى جبل حرمون لا على دمشق وحدها(راجع كتاب وولزاينكر وواتزينكر دمشق ج ٢ ص ١٢٠)Wulzinger and Watzinger ومع ذلك فلم يمكث تيمور على هذا التل أكثر من شهر واحد ، كما أن السلطان فرجاً لم يبق في قبة يلبغا مثل هذه المدة ، بل رجع بسرعة الى مصر في ٢١ — جمادى الأولى ٨٠٣هـ — ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م كما سيأتي فيما بعد .

وبعد أسبوعين من عسكرته نقل تيمور معسكره ، في تلك المدة مرتين في الاقل نحو الجنوب (شرف الدين ج ٣ ص ٣١٧ ، ٣٢٢) وفي ١٥ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ — ١ كانون الثاني ١٤٠١ م ، كان في قطنا على بعد ١٢ ميلاً تقريباً غربي قبة يلبغا(الورقة ٢٥ آ : ١٤، والنجوم ج ٦ ص ٣:٥٩)وكان في

٢٠ جمادى الأولى – ٦ كانون الثاني ٨٠٣ هـ ١٤٠١ م كان في كسوة (*) وهي تبعد عشرة أميال جنوبي قبة يلبغا (العيني ، الورقة ٤٠ آ ٢٢) . وفي الوقت نفسه كانت فصائل من جيشه منتشرة في كل المنطقة من داريا ، الواقعة على أربعة أميال غربي قبة يلبغا ، الى بحيرة الحولة جنوبي جبل حرمون وكانوا أيضا في حوران (ابن عربشاه ج ٢ ص ٢٦ : ٦) .

٢٠ – وتفاصيل المناوشات والمعارك التي وقعت في هذين الأسبوعين قد ذكرت في مختلف الأسفار العربية وذكرها أيضاً شرف الدين ، ولكن التواريخ التي حددوها لها متضاربة ، حتى عند ذكرهم الأيام بأعيانها وبعض هذا الاضطراب ، وفي الأخص (وكذلك الأمر في كتاب السلوك وكتاب النجوم) ناشىء عن أن المصادر التي اعتمد عليها المقريزي ، لم تكن في الواقع إلا كتباً وصلت القاهرة من معسكر السلطان بدمشق ، وتواريخه تعود أحيانا الى الحوادث أنفسها ، وأحيانا الى تواريخ وصول الأخبار في القاهرة ، وأحيانا يعاد ذكر الحوادث في مواضع مختلفة (انظر مثلاً كتاب السلوك الورقة ٢٥ آ : ١٦ مع الورقة ٢٥ آ : ٢٤) ورواية العيني مختصرة مع بعض التواريخ فقط. إن شرف الدين قد أكثر من تفاصيل غلبات تيمور ، ولكن من غير أن يذكر لها تواريخ . وتؤكد المصادر العربية الغلبات المصرية .

ولقد تضمنت أقوال ابن خلدون أن من الاصطدامات ما قد وقع بين طلائع القوات من الجيشين كالاصطدامات التي وقعت في نفس اليوم الذي عسكر فيه السلطان فرج في قبة يلبغا أي يوم ٢٥ كانون الأول بعد الظهر (السلوك الورقة ٢٥ آ : ٢٦ و ٢٥ ب ١ والنجوم ج ٦ ص ٥٨ : ٦ ، وشرف الدين ج ٣ ص ٣١٦)وذلك عندما دحر مائة فارس مصري ،على حسب المصادر العربية

(*) ذكرها المؤلف هكذا مجردة من الألف واللام وكأنها مكسورة ،والصواب « الكسوة» بالالف واللام وضم الكاف قال ياقوت الحموي « الكسوة »: قرية هي أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر قال الحافظ أبو القاسم (ابن عساكر) : وبلغني أن الكسوة انما سميت بذلك لأن غسان قتلت بها رسل ملك الروم لما أتوا اليهم لأخذ الجزية واقتسمت كسوتهم « م . ج » .

ألف جندي من جنود تيمور الطلائع ، وشرف الدين (ج ٣ ص ٣١٣) نفسه قد قال : إن الخيالة المصرية كانت من أحسن خيالة في العالم (*) .

ولكن قسماً من المعارك مع هذا كانت أكثر خطورة كالتي دارت في ١٥ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ – ١ كانون الثاني ١٤٠١ م . (لا في ٨ جمادى الأولى، كما جاء في حاشية النجوم ج ٦ ص – ٥٩ : ٣ – ١٠) فبعد أن هزم الجناح الأيسر المصري ، صدّ الجناح الأيمن هجوماً عنيفاً تحت قيادة تيمور نفسه ، فقد حاول اختراق المدينة .

والمعركة الأخيرة العنيفة التي اشترك فيها المصريون حدثت في ١٩ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ – ٥ كانون الثاني ١٤٠١ م وحسب قول العيني (الورقة ٤٠ : ١٩) . ترك تيمور معسكره وتوجه الى الجنوب نحو(شقحب) وأكمن جنوده وراء هضبة كسوة (**) (راجع الملاحظة ذات الرقم ١٩ أعلاه)وظن المصريون أنهم كانوا منهزمين،فتبعهم جماعة من الأمراء ليهاجموا مؤخرة الجيش التيموري، ولكن جماعة بعد جماعة خرجت من الكمين فهزموا المصريين ، بعد مقاومة ، وارتدّوا الى المدينة لما دبّ الاضطراب في صفوفهم . فتبعهم تيمور يوسعهم قتلاً ونهبا و (شرف الدين ج ٣ ص ٣٢٢) في خبره عن هذه الهزيمة لا يذكر شيئاً عن الكمين بل يقول : « ذهب تيمور جنوبا الى (الغوطة) لكي ترعى خيوله هناك ، فدخل في روع المصريين أنه يلوذ بالفرار فهاجموا مؤخرته.أمر تيمور بنفسه قواتـه بالانقضاض عليهم » وحسب قصة العيني انتهت المطاردة قبل أن يصل تيمور قبة يلبغا فعسكر في كسوة .

٢١ – وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي لحقت بجماعة من الأمراء المصريين ، فالقسم الأعظم من القوات المصرية كان لا يزال ، كما يبدو معسكراً في قبـة

(*) كانوا من المماليك الأتراك كما هو ظاهر من أكثر التواريخ قال ابن تغري بردي ١٢ : ٢٢٣ : « وقد قصرت المماليك الظاهرية أرماحهم حتى يتمكنوا من طعن التمرية أولاً بأول لا لازدرائهم عساكر تيمور » . « م . ج » .

(**) ذكرنا أنها « الكسوة » بالتعريف « م . ج »

يلبغا واثقاً بأن ينهزم تيمور في النهاية ، وفي الاسبوعين الأولين ، في الحقيقة، كان ما يدل على أن طائفة من أتباع تيمور كانوا منهوكين من الحملة الطويلة شاكين واضح الشكوى من السير نحو دمشق (راجع شرف الدين ج٣ص٣٠٨) وكان هناك الآن جماعة من الهاربين الى المصريين يخبرونهم بكلاهم (السلوك ورقة ٢٥ آ ٢٦) وحفيد تيمور نفسه (لا ابن أخيه كما يقول ابن عربشاه ج ٢ ص ٤٠) سلطان حسين ، كان قد هرب مع جماعة من أتباعه الى السلطان فرج في ١٣ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ — ٣٠ كانون الأول ١٤٠٠ م على ما يظهر، (السلوك الورقة ٢٥ ب : ٣ ، والعيني ، الأوراق ٣٩ و ٤٠ آ : ١، ابن إياس ج ١ ٣٢٩ : ٢٥ وخاصة شرف الدين ج ٣ ص ٣١٦) . على حسب قول هذا (ج ٣ ص ٣٢٦ : ٢) كان سلطان حسين يقود الجناح الأيسر من القوات الشامية عندما هزمت في ٥ كانون الثاني (راجع أعلاه) فأخذ أسيراً .

يضاف الى ذلك أن تيمور نفسه كان قد عرض مراراً الصلح ، والخروج من الشام وإطلاق الأسرى الشاميين على شرط أن يطلق أحد أمرائه وهو (اطلمش) (*) الذي أسروه في حلب (السلوك الورقة ٢٦ آ : ٥،٢ والنجوم ج ٦ ص ٥٩ : ١٠ ، والعيني ورقة ٣٩ ب : ٢٧ وابن إياس ج ١ ص٣٢٩ : ٢٩) وقد أيد شرف الدين هذا العرض ولكنه أردفه بطلب تيمور ضرب النقود وأداء صلاة الجمعة باسمه (**) ج ٣ ص ٣١٨ : ٧ — ٣٢٠ — ٣٠ .

ويظهر من نصوص جملة من العبارات أن عرضاً كهذا كان قد تسلم في ١٨ أو ١٩ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ ـ أي ٤ كانون الثاني ١٤٠١م (وان كان التاريخ غير مؤكد كما سيأتي بعد) وأن من الأمراء المصريين من قد أوصوا بقبوله راضين به لا كما يقول (ابن تغري بردي ج ٦ ص ٥٩ : ١٤) عن شعور

(*) جاء في كتاب عجائب المقدور لابن عربشاه « اطلاميش » وهو زوج بنت أخت تيمور وجاء في النجوم الزاهرة ١٢ : ٢٤٩ « أطلمش » قال : (وحضر كتاب تيمورلنك للسلطان على يد بعض المماليك السلطانية يتضمن طلب أطلمش) « م . ج »

(**) لعل الاصل ان يذكر اسمه في خطبة صلاة الجمعة على المنابر . «م.ج»

بضعف عسكري . وفي الحقيقة كان مصير دمشق متوقفاً على عوامل أخرى.

٢٢ — وتفصيل المؤامرة التي كانت تستهدف نصب أحد الشيوخ (كذا) واسمه سيف الدين لاجين سلطاناً في القاهرة (راجع النجوم ج ٦ ص ٦٠ : ٦ و ج ٦ ص ١٥٥ : ٣) وقد وصل فيما يبدو الى أمراء مصر في يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ — ٦ كانون الثاني ١٤٠١ م ، بعد المعركة المذكورة بيوم واحد . ففي صباح هذا الخميس تقابل الجيشان وجها لوجه استعداداً للقتال ، جنوبي قبة يلبغا على مايظهر . (راجع الملاحظة ٢٠ أعلاه) .ونوروزالحافظي « رأس النوبة » يأتي في المرتبةالخامسة كان يقود ميمنة الجيشالمصري،ويشبك يقود الميسرة . وكان السلطان فرج في الوسط (العيني الورقة ٤٠ آ :٢٤) .

وكان جيش تيمور مؤلفاً من سبعين صفاًحسب قول العيني ، أماشرفالدين (ج ٣ ص ٣٢٧)فيقول : إن طوله كان يمتدالىمسافة ثلاثة أو أربعةفراسخ . وكان في مقدمته طليعة من الفيلة ، وبعد مناوشات من الجبهتيناليمنىواليسرى استمرت حتى نهاية النهار حدث ضجيج كبير بين المصريين فقد وصلت أخبار سببت جدالاً بين الامراء في النظام الواجب عليهم اتباعه (العيني ورقة ٤٠ ب : ١) قابل ذلك بما في النجوم ج ٦ ص ٦٠:١ ، ويدعي شرف الدين في (ج ٣ ص ٣٢٨)بانه يذكر تفاصيل دقيقة عن البحث،ذاكراً نوروز الحافظي ويشبك وغيرهما .

وقد ذكر اسم ابن خلدون نفسه في غير هذا المحل في مشاهدة تيمور لهذا النقاش الذي دار بين الامراء في يوم الخميس هـذا . وقد لاحظ تيمور أن الامراء الواقفين في جماعات لم يتقدموا حتى عندما اتجـــه نحوهم بنفسه ، ولم يلتفوا اليه ولذلك استنتج أنهم على وشك أن يفروا : فرجع الى معسكره وقضى الليل هناك (المنهل الورقة ١٥٢ آ : ١٨٠ و١٥٢ب:١٠ وكذلكراجع التعليق رقم ٢٣٥ أدناه) .

وقد ذكر تاريخ اختفاء الامراء المتآمرين في السلوك الورقة ٢٦ آ : ٥ وفي النجوم ج ٦ ص ٥٩ : ١٨ ، ١٢ جمـادى الأولى ٨٠٣ هـ — ٢٩ كانون اول

١٤٠٠ م . وهذا يعني اختفاءهم قبل اطلاع السلطان فرج عليه باسبوع ، فالتاريخ على ما يظهر يجب أن يكون ١٩ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ لأن السلطان ترك قبة يلبغا في ٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ .هـ أي الليلة الواقعة بين ٦و٧ كانون الثاني ١٤٠١ م ، ولحق بالهاربين في غزة . ويشبك كان أحد الامراء الذين اعادوا السلطان فرج الى مصر (العيني الورقة ٤٣ ب : ٣ ، شرف الدين ج ٣ ص ٣٢٨) وبعد العودة الى مصر عين مع نورور الحافظي ناظراً لادارة شؤون الدولة كلها (١٣ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ٢٩ كانون الثاني ١٤٠١ م،والنجوم ج ٥ ص ٧٠ : ٣) وهو أعلى مركز في الدولة .

٢٣ - تقع الصالحية في الشمال والشمال الغربي من مدينة دمشق على مسافة ميل ونصف من القلعة وفي سفح جبل (قاسيون) ، والممر الأصلي لقاسيون يؤدي في الطرف الشمالي الغربي الى (دمّر)على خمسة أو ستة أميال من المدينة وقد عبرت جماعة السلطان فرج هذا الممر المعروف بعقبة دمر ، (السلوك الورقة ٢٦ آ : ١٠ والنجوم ج٦ ص ٦٠ : ١٥) وهناك طريق أو ممر يؤدي الى ميشلون (ميسلون) يقع على عشرة أميال أو اثني عشر ميلا غربي دمر على حسب قول ابن عربشاه (ج ٢ ص٧٢:٧) يكـــون القاضي صدر الدين المناوي قد أخذ أسيراً هناك ،أسرته جماعة من رجال تيمور (النجوم ج٦ص ٦١ : ٩) وإن كان ابن خلدون يجعل مكان أسره في شقحب ، وابن إياس (ج١ص ٥:٣٣٤) يجعله في دمشق نفسها(راجعوا التعليق المرقم ٨١ في أدناه).

كان هناك طريق يصل ميشلون ببعلبك في الشمال وهو الذي يفسر لنا قول العيني الورقة(٤٠ ب : ٤) بأن الجماعة سلكت طريق بعلبك .

٢٤ - إن قصة ابن خلدون الموجزة الذاكرة أن جماعة السلطان فرج بعد اجتيازها الجبل سارت بمحاذاة الساحل إلى غزة ، تحتاج الى تعليق بالنظر لقصة متأخرة تذكر عودته الى القاهرة .

تحركت جماعة السلطان فرج من دمّر متجهة نحو الغرب حول نهاية جبل حرمون (جبل الثلج) من الشمال ومن ثم مالـُوا جنوبا الى الجبهة الغربية من

الجبل . ويقول العيني (الورقة ٤٠ ب : ٥) إنهم ساروا فوقه ،ويذكر ابن عربشاه بتدقيق في (ج ٢ ص ٥٤ : ٤) أنهم ذهبوا في طريق وادي تيم (وادي تيم الله) الواقع غربي جبل حرمون على طريق دمشق وصفد .وعن القسم من الطريق من دمر يستعيض مؤلف كتاب السلوك(الورقة ٢٦ آ :١٠) عبارة (من جهة الساحل) للتفريق ، على ما يبدو لي ، بينه وبين الطريق المعتاد الممتد بين دمشق وغزة الذي يتجه جنوبا عى طريق كسوة (حيث كان في ذلك الوقت معسكراً لجيش تيمور) قبل عبور الأردن في الجنوب .

وعلى حسب رواية العيني (الورقة ٤٠ ب : ٢٥) أخذت الجماعة طريقا لها من جبل الهرمون الى عكا ، الطريق الذي يذكره في قائمة مع مختلف الطرق التي هرب منها الامراء الآخرون من دمشق وحلب . وطريق عكا ، لا يعرفه الكتاب العرب الآخرون ، وقد يعني العيني الطريق المؤدي الى عكا ، وليس معناه بالضرورة أن السلطان فرجاً ذهب الى ذلك الميناء .

ويقول المقريزي : (السلوك الورقة ٢٦ آ : ١٠) إن هذه الجماعة مرّت بصفد واستدعت الوالي وأخذته معها الى غزة ، ومؤلف النجوم (ج ٦ص٦٠ : ١٧) يجعل الجماعة تذهب الى صفد ، وقد يكون الطريق الذي سلكه السلطان فرج يقع بين عكا وصفد. وربما كان أقرب الطرق للوصول الى طريق ما بين دمشق وغزة الساحلي . ولعله في قاقون على سبعة وثلاثين ميلا تقريباً جنوبي عكا وعلى خمسين ميلاً جنوب غربي صفد .

إن التناقض الظاهر في ذكر اجزاء الطريق الذي سلكه جماعة السلطان فرج دفع بابن إياس أن يكتب (ج ١ ص ٣٣٠ : ٩) بسخافة إن من دمر (جاء في النص « قدمر ») نزلوا على ساحل البحر المالح وذهبوا الى صفد ، ويستنتج من هذا أن ابن إياس ظن أن صفد ميناء ساحلي . وسيتبين فيما بعد (المذكرات المرقمة ٨٩ و ١٩٠) أن ابن خلدون جعلنا نستنتج نفس الاستنتاج .

٢٥ – ويقصد بالناس هنا القسم الأعظم من جيوش السلطان فرج الذين

كانوا قد عسكروا في قبة يلبغا ، ويشتمل على جماعـة من الأمراء غير الذين رافقوه من الصالحية قصداً ، وغير الجيوش الشامية والآخرين الذين هم في داخل المدينة . ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٤٨ : ١٧) لم يترك أحـد في قبة يلبغا .

٢٦ – من غير المحتمل في الحقيقة أن يكون القسم الاكبر – أو أحـد من الهاربين المصريين ذهب في طريق شقحب ، لأن جنود تيمور قد عسكروا في كسوة (الواقعة على طريق شقحب) وسيطروا على المنطقة الواقعـة جنوبي قبة يلبغا التي استولى عليها تيمور في اليوم الثاني إن فرار المصريين الذين حاولوا اللحاق بالسلطان فرج كان نحو الغرب (لا الجنوب) . (راجع التفصيلات في العيني الورقة ٤٠ ب : ٤ ، والسلوك ، والورقـة ٢٧ ب : ١٢ والنجوم ج ٦ ص ٦١ : ١٤ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٥ : ٢٢) .

٢٧ – وبفرار السلطان فرج والامراء تركت دمشق بغير قيادة عسكرية ، وكان الحاكم تغري بردي (والد المؤرخ) قد تركها مع الآخرين (النجوم ج٦ ص ٦١ : ٢١ ، السلوك الورقة ٢٦ آ : ١٦). ولم يبق إلا أربعة امراء صغار ، امراء عشرة (العيني الورقة ٤٠ب:٧) وتركت امور الدفاع عن المدينة للأهلين فأغلقوا أبواب المدينة في الصباح الثاني لفرار السلطان فرج ، أي يوم الجمعة ٢١ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ – ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م حتى أنهـم خرجوا من المدينة وطاردوا العدو (العيني الورقة ٤١ آ : ٣٠ والسلوك الورقـة ٢٦ آ والنجوم ج ٦ ص ١٩:٦١ وابن إياس ج ١ ص ٣٣١ : ٥) .

واعتمدت المدينة على القضاة في اسداء المشورة وإدارة شؤونهـا ، ويبدو أنهم كانوا على علم بخبرة ابن خلدون في الشؤون العامة ، وهنـا يبدو دور ابن خلدون الفعال في الصراع الذي كان قائمـاً بين المماليك والمغول ، ونراه يدخل مرة أخرى المَحكَى (*) السياسي الذي قام فيه بدوره بمهارة فيما مضى في

(*) المحكى هو المسرح وهو خاص بالانسان لان الحكايـة عند العرب تطلق على الحديث وما يسمى اليوم بالتمثيل ، والمسرح مشترك بين الدابة والانسان وهو بالاولى أخص « م.ج »

شمال إفريقية واسبانية ومصر .

ويظهر أن ابن خلدون لم يكن يقصد بايجـازه للحوادث المهمة التي سبقت استسلام دمشق إلا تهيئة الاحوال الاجتماعية مع تيمور الـتي سيأتي على وصفها الآن ولم يكن يهمه ذكر الزمان والمكان،وربما علم ببعض هذه التفاصيل عندما كان خارج الأسوار مع تيمور .

٢٨ — تقع المدرسة العادلية في الشمال الغربي من مسجد الامويـين وهو نفسه في القسم الشمالي الغربي من المدينة على مسافة ٦٥٠ قدماً من القلعة شرقاً . ومن يرد الحصول على تفصيلات في معرفة الجامـع العادلي فليراجع مقال ه .
Description de Damas Jour. Asiatique, 1894, pp 423 — 424
سوفير H. Sauvaire ، بعنوان « وصف دمشق » في المجلة الآسيوية « ١٨٩٤ ص ٤٢٣ : ٤٢٤ » وكتاب ولزينكر Wulzinger ، ووتزينكر Watzinger ، بعنوان « دمشق » ج ٢ ص ٦١ Damascus II, 61 . وكتـاب اسعد طلس « مساجد دمشق » ص ٢٣٨ .

ويظهر أن ابن خلدون كان قد اتخذ مسكنه هناك في ٦ جمـادى الاولى ٨٠٣ هـ — ٢٣ كانون الاول ١٤٠٠ م بعد ما دخل المدينة مع السلطان ،وذلك قبل ذهاب السلطان فرج الى قبة يلبغا . ولا يمكن تحقق بقاء ابن خلدون هناك في اثناء زيارته الاولى لدمشق . (راجع التعليق المرقم ١٥ أعلاه) .

ويذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ٥٨ : ٦٢) أسماء ثمانية من القضاة الذين اجتمعوا في ذلك الوقت في المدرسة العادلية ، ويقول انهم جعلوا ابن خلدون مديراً لادارة اعمالهم . (عن هـذا الخطأ والخلط راجـع التعليقين : ٤١ و ٤٨ أدناه) .

ومن المقـالات مقال بقلم عبد القادر المغربي يحاول فيه وصف « إقامة ابن خلدون في المسجد العادلي » (الصفحات ٤٢ : ٧٤) ولكنه يعـالج المسألة معالجة قصصية ولا يلتفت الى الحقائق التأريخية إلا نادراً .

كذلك راجع مجلة اللغات الشرقية ، « برلين ١٩٢٩ ص ٢٢٢ — ٢٢٣» .
Mitt. des seminars pur Orientalische Sprachen, Berlin, 1929, pp. 222-223

٢٩ — جرى هذا الاتفاق على أثر عرض من تيمور حين اتى به رسولان جاءا فصرخا من بعيد تحت أسوار القلعة : « الامير يريد الصلح ، فابعثوا رجلاً عاقلاً حتى يحدثـه الأمير في ذلك » . (السلوك الورقة ٣٦ آ ٢٥ ، والنجوم ج ٦ ص ٢٠:٦٣) وحسب رواية ابن إياس (ج ١ ص ٣٣١ : ١٩) أرسل تيمور يوم الاحد ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ ـ ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م يطلب إرسال شخص للمفاوضة في عقد صلح .

٣٠ — إن نواب القلاع للأقاليم الشامية كحلب ودمشق والكرك كانوا يعينون رأساً بأمر من السلطان في القاهرة ، وكانوا مستقلين عن نائب المدينة نفسها وموظفيها الآخرين ، وكانوا مسؤولين هم انفسهم عند الحاكم في القاهرة (راجع كتاب« الشام » تأليف كود فروادومومبين (Caudefroy-Demombynes, La Syrie, Index III, S.V. Naib Al-qal'a في الفهرست ج ٣ بعنوان « نائب القلعة » . وكان نائب قلعة دمشق يومذاك (يزدار (*) كما يذكر العيني الورقة ٤١ ب : ١٤ (ويوجد حرف علة في النص) ويسميه ابن عربشاه « أزدار » ج ٢ ص ٧٦ : ١١ ويسميه شرف الدين « يزدار » معناه « حارس القلعة » ج ٣ ص ٣٣٥ ، ٣٣٨(كتول) راجع النص الفارسي ج ٢ ص ٣٣٠) .

ويقصد ابن خلدون أن يزدار لم يوافق على طلب الصلح من تيمور ، ويبدو أن القضاة كانوا يرجون الخروج من باب النصر ، ولكن لما كان هذا الباب تحت القلعة كان في استطاعة نائب القلعة منعهم عن الخروج منها .

٣١ — إن ابراهيم بن شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي الدمشقي (المتوفى

(*) ورد في النص الانكليزي ص ٦٣ Yazzadar وجاء في عجائب المقدور ص ١٠٤ : « فاما القلعة فانها استعدت للحصار وكان نائبها يدعى آزدار فحصنها وبالأهبة الكاملة مكنها ... وفي النجوم الزاهرة أن الامير أزدمر الملقب عزالدين نصب نائب الغيبة بدمشق سنة ٨٠٢ هـ وانه قتل في وقعة دمشق سنة ٨٠٣ » النجوم ١٢ : ١٩٠ ، ٢٢٢ . والظاهر أنه غيره ، أما حافظ القلعة بالفارسية فهو دزدار لا يزدار . « م . ج »

في آخر شعبان ٨٠٣ هـ ـ نيسان ١٤٠١ م) كان يلقب في العـادة تقي الدين (النجوم ج ٦ ص ٦٢:١٨،١٥٣:٦) لا كما لقبه ابن خلدون هنا ، وفي أماكن أخرى ببرهان الدين . ولمعرفة تحصيله الفقهي واخلاقه راجع الملاحظات القيمة للسخاوي ج ١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ وقد قابل السخاوي مهمته الى تيمور (في الكتاب السابق الذكر) بزيارة ابن تيمية قبل قرن من الزمان لغازان خان في دمشق ، ويذكر ابن إياس (ج ١ ص ٣٣١ : ٢٢) أنه انتخب « لانـه كان يجيد الفارسية والتركية » راجع الاشارات الواردة عنه في أدناه .

٣٢ ـ ان زيارة ابن مفلح الأولى هذه لتيمور كانت قد جرت يوم الجمعة في ٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ ـ ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م.وأصبح (الدراويش الصوفيون) في هذا النص مجرد «الفقراء» فمن يرد الاطلاع على صفات الفقراء والصوفية وشعائرهم فليراجع دائرة المعارف الاسلامية في كلمة فقير وتعابيرها (النجـــوم ج ٦ ص ٣٥٥ : ٧ ـ ١٠ ، ابن الفرات ج ٩ في فهرست كلمة « الفقراء ») .

ومن يرد الاطلاع على معنى كلمة زاوية،معبد،رواق ،أي تكية الدراويش فليراجع كتاب النجوم ج ٦ ص ٣٩٥ : ١٨ و« الصوفيون ومشايخ الخانقاه» (مشايخ الزوايا) في دائرة المعارف الأسلامية، وقد عرفت الفنادق الكبيرة للصوفيين تحت اسم « خانقاه » (بسكون النون أو فتحه) راجع ـ كتاب « الشام » لكود فروا دومومبين ، في الملحـــق ٧٩ من المذكرات في رقم واحد وغيرها .

وينتظر القارىء في نص ابن خلدون ذكر اسم معين لرواق أو خانقاه ، ومن المحتمل أن كلمات سقطت من النص كما تدل عليه البياضات في كتاب التعريف الورقـــة ٧٩ آ : ١٨ ، والخانقاه الرئيس في دمشق هو المعروف بالصلاحية (*) وسميت أيضاً بالسميساطية او الشميصاطية(الصبح ج١٢ص١٠١

(*) لا أدري كيف تكون هذه الخانقاه « صلاحية » بعد أن كانت معروفة بالسميساطية قال أبو سعيد السمعاني « السميساطي...» هذه بالنسبة سميساط وهي بلد بالشام والمشهور بهذه ـــ

وكتاب كود فروا دومومبين ص ٦٣ (الشام)، كتاب طلس ص ٢٢٦ باسم مؤسسها علي بن محمد السميساطي .

وهذه المسألة في الاقل توحي للانسان أن من بين الجواسيس والمخبرين الذين كما يقال ، كان تيمور قد بثهم في مختلف المدن « أحد الصوفيين السميساطية » وأن تيمور بنفسه « كان قد شوهد مرة بين فقراء السميساطية » ابن عربشاه (ج ٢ ص ٨٠٤ : ٨ ، ٨١٠ : ١٢) راجع كتاب تيمور تأليف ب . دي ميكنانيلي (ص ١٣٤ — ١٤١) لمعرفة جواسيس تيمور في دمشق .

وإن كان ابن مفلح قد أخذ معه حقا الشيخ الصوفي فمن المحتمل أن القاضي تصور أن تيمور سيستقبله ببشاشة . وفي مناسبة أخرى يذكر كل من شرف الدين (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٥) ونظام الدين الشامي (طبعة تاور ص ٢٣٠) أن السلطان فرجاً قد وضع خطة لاغتيال تيمور فأرسل ثلاثة من الفدائيين بملابس الفقراء الى معسكر تيمور لاغتياله في اثناء الصلاة في خيمته الخاصة ولكن ألقي القبض على الجواسيس وأعدموا . إن صداقة تيمور للأدباء والدراويش كانت معروفة لدى الخاص والعام .

٣٣ — جاء في النص : « هم » وهو جمع للذكور ، وليس مثنى ، وليس واضحاً ان كان هذا سهوا أو يدل على أنه كان آخرون مع ابن مفلح الصوفي (*)

وجاء في كتاب ابن إياس (ج ١ ص ٣٣١ : ٢٣) : « وكان معه خمسة من أعيان دمشق ، ويقول ان ابن مفلح قد بقي مدة قليلة (ساعة فقط) مع تيمور » .

— النسبة أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السميساطي من أهل دمشق وظني أن الخانقاه التي في دهليز جامع دمشق من بنائه والاوقاف التي لها وقفها على الصوفية وأهل القرآن ... » وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة ٤٥٣ من النجوم الزاهرة « ج ٤ : ص ٧٠ » وقال هو خانقاه دمشق غيرها » وله ذكر في الشذرات « ٣ : ٢٩١ » . وليت المؤلف ذكر مصدر تسميتها بالصلاحية حتى يفيدنا فائدة جديدة. « م.ج. »

(*) هذا جائز في العربية لأن التثنية حديثة بالنسبة الى الجمع كما انها لا توجد في اكثر اللغات . « م.ج. »

٣٤ – ويذكر ابن تغري بردي (النجوم ج ٦ ص ٦٢ : ٢٠ و ٦٣ : ٣، وراجع السلوك الورقة ٢٦ أ ، – ٢٨ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣١ ، ٢٦) ما قاله تيمور لكي يخدع ابن مفلح فيما انتواه لولا قتل « سودون » لسفرائـه ما جاء الى الشام ، ولكن ، سودون الآن أسير عنده ، وإن كل الذي طلبـه لمغادرة المدينة كانت الهبة المعتادة عند استسلام المدينة (كما سيأتي بعد ذلك) ويظهر من قـول ابن خلدون أن الأعيان والقضاة قادمون للمباحثة في شروط الاستسلام .

٣٥ – ولما كانت جميع أبواب المدينة قد أغلقها الأمراء والنواب في المدينة النجوم (ج ٦ – ص ٦١ :٢١) وكان نائب القلعة لم يسمح بالخروج من باب النصر ، لذلك أنزل ابن مفلح من السور (السلوك الورقة ٢٦ آ :٢٧ النجوم ج ٦ ص ٦٢ ، ١٧ و ٦٣ : ٢٠) وابن إياس وحده (ج ١ ص – ٣٣١ : ٢٢ و ٣٣٢ : ٧) يذكر استعمال السبب (سرياق ، سرياقات سبباً للنزول (راجع كتاب دوزي Dozy ٠)

ويظهر أن معسكر تيمور كان إذ ذاك في قبة يلبغا التي كما يقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٥٢ : ٢ ، و ص ٤٨) كان تيمور قد استولى عليها بعـد فرار فرج ... وربما أشار شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٢) أيضاً الى هـذا الموضع حيث يقول : إن موظفي ورجال تيمور استقروا في الضواحي ووجدوا هناك كميات من الاثاث والاسلحة والأمتعة ومختلف البضائع . وقد حدد تاريخ ذلك بيومين بعد ذلك أي في (٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ – كانون الثاني ١٤٠١م) .

والدليل على بقاء معسكر تيمور في قبة يلبغا قول ابن عربشاه إن سودون (سيدي سودون) نائب دمشق الذي كان قد ذهب الى حلب وأسر هناك مات بعدئذ أسيراً في قبة يلبغا ، ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣١٦) . ان سودون أعدم في اليوم الذي فرّ فيه السلطان حسين الى الشاميين راجـع السلوك الورقة ٢٥ ب : ٢ ، فانه يذكر التاريخ ١٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ – ٣٠ كانون الأول ١٤٠٠ م (ولكن يبدو أن سودرن كان لا يزال حياً عند

أول زيارة ابن مفلح لتيمور ، على ما يقول مؤلف النجوم(ج ٦ ص ٦٣ : ١)
راجع ايضاً النجوم (ج ٦ ص ١٤٩ : ٢١) فقد ذكر تاريخ موت سودون في آخر شهر رجب ٨٠٣ هـ — ١٤٠١ م .

ومركز معسكر جيش تيمور وإن كان بقي كما يبدو في قبة يلبغا ، فهذا لا ينفي الاحتمال بأنه ربما أقام هو شخصياً في القصر الأبلق . ويذكر شرف الدين أن تيمور قد نزل في ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ — ٩ كانون الثاني ١٤٠١م على ما يبدو لنا (ج ٣ ص ٣٣٢-٣٣٣)ثم رجع الى معسكره ،ويقول فيما بعد (المجلد ٣ — ص ٣٤٠) .

أن تيمور بعد استسلام القلعة « ذهب من الأبلق ليقيم في دار بتخاص ، وأمر بتدمير الأبلق » وعند ترك تيمور مدينة دمشق ترك ، كما يقول شرف الدين ، معسكره في (قبيبات) وهي تقع غربي سور المدينة وجنوباً الى القصر الأبلق ، ويقصد أنه كان في الاقل أقرب الى المدينة من قبة يلبغا ، ويقول ابن خلدون ، انه زار تيمور مرة واحدة في القصر الابلق (انظر الملاحظة ذات الرقم ١٥٠ أدناه) فمن المحتمل أن ابن خلدون بعد زيارته الاولى لتيمور ، لم يكن يحتاج الى الاقامة الدائمة في معسكر تيمور ، بل كان من السهل عليه الاتصال به من المدينة نفسها .

٣٦ — جاء في المخطوط ما يلي : « ما صحبهم من التقدمة » وهذه العبارة لا معنى لها في النص ، وقد قرأت « وصحبتهم »أي « في صحبتهم» ويستعمل ابن خلدون العبارة الثانية في كتابه العبر (ج ٧ ص ٤٥٦ : ٢) والتقدمة معناها الهدية التي طلبها تيمور من ابن مفلح عند اولى زياراته له (انظر في أعلاه) وكانت تعرف بـ « طقزات » (السلوك الورقة ٢٦ ب: ٥ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ٣) — (تقدمة من الطقزات) وهي تعني « تسعات » وتحوي في العادة على تسع مواد مختلفة من المأكولات والمشروبات والملابس والحيوانات وغيرها . وقد أرسل تيمور في يوم السبت هذا « ٢٢ » جمادى الاولى ٨٠٣ هـ — ٨ كانون الثاني ١٤٠١ م) رسلا،يطلب مرة ثانية هذه الهدايا الموعود بها (السلوك الورقة

٢٦ ب: ٢ النجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٣) وقد أسرع ابن مفلح لتسلمها (النجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٤) .

٣٧ — وجرت هذه الزيارة الثانية لتيمور في يوم السبت ٢٢ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ — ٨ كانون الثاني ١٤٠١ م ، ورجع ابن مفلح الى المدينة في صباح يوم السبت ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣هـ — ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م (كتاب السلوك ، الورقة ٢٦ آ وما بعدها والنجوم ج ٦ ص ٦٣:٢١ — ٦٤ : ١) وإن كان ابن إياس يجعل الزيارة يوم الاثنين ٢٤جمادى الاولى ٨٠٣هـ — ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م (ج ١ ص ٣٣٢ ، ٣٠٨) والرجوع يوم الثلاثاء . والذين رافقوا ابن مفلح في زيارته الثانية لتيمور كانوا من القضاة والفقهاء والاعيان والتجار (السلوك الورقة ٢٦ ب ٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٣ ، ١٤ ، وشرف الدين ج ٣ ص ٣٣٣) ، يقول شرف الدين (في ج٣ ص٣٣٣) إنهم كانوا من الاشراف والقضاة والأئمة والعلماء وغيرهم ، في حين أن ابن إياس يتكلم على العلماء والشيوخ والقضاة (ج ١ ص ٣٣٢ : ٦) وذهبوا أولاً الى باب النصر (السلوك الورقة ٢٦ ب. ١٥ النجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٦) ولكن نائب القلعة لم يسمح لهم بفتح باب القلعة ، كما فعل في اليوم السابق، فاضطروا الى الذهاب الى قسم آخر من السور وإنزال الهدايا ، ثم هبطوا هم الى الارض (السلوك الورقة ٢٦ ب ٧ والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٩ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٧) ويخطىء شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٣) حين يقول . انهم فتحوا الباب لاخراج الهدايا .

٣٨ — الرقاع جمع رقعة (قطع من الورق) فهي في كتاب السلوك (الورقة ٢٦ ب : ١٠ وراجع النجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٤) « ورقة » وعند ابن إياس « مثال » (ج ١ ص ٣٣٢ : ٨)وهي ورقة تحتوي على خلاصة أمر أو إقرار لصياغتها في عبارة رسمية يقوم بذلك أحد دواوين الحكومة .

وتحتوي الرقعة على تسعة أسطر (السلوك والنجوم وابن إياس) وحسب ما جاء في السلوك والنجوم كان الامان لسكان دمشق وعوائلهم (خاصة)، وفي محل آخر فسرت الكلمة بأنها تستثني الجيوش المصرية المرابطة في المدينة بصورة

مؤقتة (النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٢١) وقد قرىء هذا الفرمان في الجامع الاموي (السلوك ورقة ٢٦ ب : ١١ والنجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٤ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٩) .

إن الذين زاروا تيمور ليلة السبت ٢٢ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ – كانون الثاني ١٤٠١ م في معسكره ارجعوا مع رقعة الامان في صباح الاحد ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ – ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٦ ب : ٨ والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ٢١) وفي اللغة العربية قولهم السبت مساء يعبر عنها في المادة بليلة الأحد .

٣٩ – وقول ابن خلدون في الموافقة على قبول أحد أمراء تيمور ليحكم المدينة لم يذكر في النجوم (*) أو السلوك بصورة خاصة . (راجع التعليق التالي عن شاه ملك) ولكنه مذكور ضمناً ، لأنه لم يفتح الا الباب الصغير الواقع في جنوب سور المدينة « غرب وسطها » عند رجوع البعثة ، وإن أحد أمراء تيمور « جلس » هناك يمنع دخول جيش تيمور (السلوك ورقة ٢٦ ب ، ١٢ والنجوم ج ٦ ص ٥:٦٤ وابن إياس ج ١ ص ١٤:٣٣٢) .

ومن الناحية الاخرى حسب قول السلوك الورقة ٢٦ب : ٩ والنجوم ج ٦ ص ١:٦٤ لقد عين تيمور في هذا الاجتماع جماعة من الزائرين موظفين ، فيهم القضاة (في النجوم ، « قاضي القضاة » والوزير ومستخرج الأموال). إن ابن خلدون لا يذكر هذه التعيينات الرسمية هنا ، ولكنه يشير اليهم فيما بعد اقترح تسميته بمؤتمر ثان (انظر ملاحظة رقم ١١٥) وابن إياس لا يذكر التعيينات مطلقاً .

فان كان الحدس صحيحاً ، فقد جمعت الروايات تفاصيل مؤتمرين أو أكثر في مؤتمر واحد . وهذا هو السبب في اختلاف تواريخ ابن إياس بيوم أو يومين

(*) بل ذكر ذلك قال مؤلف النجوم ١٢:٢٤١ « وقدم أمير من أمراء تيمور وجلس في باب الصغير (كذا) ليحفظ البلد ممن يعبر اليها من عساكر تيمور » فهذه اشارة الى موافقتهم بدلالة قوله بعد ذلك « فمشى ذلك على الشاميين وفرحوا به وسيشير المؤلف اليه» « م.ج »

عما جاء في السلوك والنجوم .

٤٠ – وهذا التصريح يـأتي قصداً بعد ذكر ابن خلدون لزيارة ابن مفلح الثانية لتيمور ومرتبط بها بمجرد حرف (الواو) . ويستنتج من هذا أن تيمور كان قد سأل عن ابن خلدون في الزيارة الثـانية ، وأن ابن مفلح اخبر ابن خلدون بهذا عندما رجع في صباح الاحد الموافق ١٣ جمادى الاولى٨٠٣هـ ـ ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م (راجع الملاحظة المرقمة ٣٨ اعلاه)،وعليه يتحقق أن زيارة ابن خلدون لتيمور قد جرت (كما سيأتي بعد) في يوم الاحد هـذا أو بعد ذلك .

٤١ – وكيف علم تيمور بوجود ابن خلدون في دمشق ؟ لا يسعنـــا إلا الحدس في هذا ، فهناك الاحتمالات الآتية : ربما قال ابن مفلح لتيمور : إن ابن خلدون كان من بين القضاة والامراء الذين تركوا في دمشق عندما هرب السلطان فرج ، وجماعته إلى القاهرة . وأن ابن خلدون كان من بين الذين حضروا الاجتماع في المسجد العادلي ونصحوا قـــادة دمشق بالاستسلام وعقد صلح مع تيمور . فان كان ابن مفلح قد قال هذا لتيمور ، فلم تبق في الحقيقة أية حاجة لتيمور إلى أن يسأل عن ابن خلدون .

ويبدو من خبر ابن عربشاه عن اجتماع ابن خلدون الأول بتيمور أنـه لم يكن له أية معرفة سابقة بابن خلدون ، ولهذا كان من المستحيل أن يكون قد سأل ابن مفلح عنه .

وعلى حسب خبر ابن عربشاه لم يكن ابن خلدون معروفاً عند تيمور إلا عندما وقف بين يدي الفاتح فانه لجهله بهويات مختلف القضاة ، أبدى ألحوظة عند ملاحظته لباس أحدهم الخاص الذي يختلف عمن سواه ، أي ابن خلدون « ليس هذا الرجل من بلدكم » (ج ٢ ص ٩:٦٤ ـ طبعة كلكتا ص٩:٢١٢)

ومن المحتمل أن تيمور قد علم بابن خلدون وغيره من الرجال الأعيان في دمشق بطريق جواسيسه ومخبريه الذين كانوا في المدينة (راجـع الملاحظات ذات الرقم ٣٢ أعلاه) .

٤٢ - المسجد العادلي كان بالقرب من المسجد الأموي (راجع الملاحظة ذات الرقم ٢٨ أعلاه) .

٤٣ - وهي مساء الأحد بالعربية « ليلة الاثنين » ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م .

٤٤ - وكان هناك معارضة لقبول الصلح في مساء الجمعة السابقة (بالعربية، ليلة السبت) حينما رجع ابن مفلح من زيارته الاولى ، ولم تقبل آراء ابن مفلح الا في صباح السبت ٢٢ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٦ ب : ١ والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ٩) ويظهر أن المعارضة كانت الآن قد استؤنفت عندما قرئت شروط الصلح في المسجد الاموي (راجع المذكرات المرقة ٣٨) .

٤٥ - وخشية ابن خلدون على مايبدو لي كان مبعثها أنه كان قد نصح بارسال أحد الاشخاص الى تيمور لعقد شروط الصلح .

٤٦ - وكان هذا فيما يبدو لي لصباح يوم الاثنين ٢٤ جمادى الاولى ٨٠٣هـ ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م .

٤٧ - عند التدلي من السور اتبع ابن خلدون الطريقة التي كان ابن مفلح وجماعته قد اتخذوها عند مغادرتهم الاولى لدمشق للقاء تيمور . وحسبما جاء في المنهل (الورقة ٤٩ ب : ٨) استعمل ابن خلدون الحبل . وقد أهملت هذه النقطة في السلوك الورقة ٢٨ آ . (راجع أيضاً ما جاء في الملاحظة ٣٥ المذكورة أعلاه) .

٤٨ - ويتضح من هذا الوصف أن ابن عربشاه مخطىء فيما ذهب اليه مَن أن القضاة اخذوا ابن خلدون معهم (ج ٢ ص ٦٢:٨) فالنص على ما يبدو وما يجب أن يقرأ فيه هو : « لم يكن في امكانهم الا يأخذوه معهم » (راجع الملاحظة ذات الرقم ٤١).

إن ابن خلدون (راجع الملاحظة ذات الرقم ٢٠٧) وإن ذكر أنه لم

يكن له بد من ملاقاة تيمور لأن تيمور كان قد سأل عنه ، وأنه رغب ، على ما يبدو ، في الذهاب الى تيمور مع القضاة ، وأنه أبان للقضاة، سبباً لرغبته في الذهاب ، خشية على سلامته ، فالذي جرى فيا بعد يشير الى أن السبب الحقيقي ، أو بعضه في الأقل ، هو أنه كان يرغب في الذهاب وحده وعدم الاتصال ، بقدر الامكان ، بالمصريين والشاميين .

٤٩ — كان شاه ملك من أبرز الامراء لدى تيمور وأصبح نائباً لدمشق عوضاً عن تيمور (النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٤ ، راجع الملاحظة ذات الرقم ١٦٠ في ادناه والنجوم ج ٦ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٢٥) والدور المهم الذي قام به شاه ملك بعد موت تيمور قد شرحه بارتولد Barthold شرحاً وافياً في كتاب الغ بيك Uug Beg .

٥٠ — كان جقطاي خان أحد اولاد جنكيز خان الاربعة ، وكان حاكماً على تركستان وكشغر وفرغانه ، والمقاطعات الاخرى الواقعة وراء نهر جيحون (راجع التعليق ذا الرقم ٢١٥) وبالنظر لعلمه الواسع بالياسا ، وهو قانون العشائر عند المغوليين ، كما دونه جنكيز خان ، فقد كان له كلمة نفوذ عظيمة . وكان لعائلة جقطاي في عهد تيمور مكانة خاصة في البلاط (راجع كتاب بارتولد فورلي سنجون ص ٢١٤، ٢١٧ Vorlesungen, pp. 214,217 وكتاب ألغ بيك ص ١٧، ٣٥ كلافيجو Clavijo ص ١٩٠ — ١٩١).

ويعزو ابن خلدون ، بطريقته الخاصة في تفسير التأريخ إنجاح الجقطائيين في فتوحاتهم وفي أنهم اصبحوا أعظم قوة في آسية الوسطى تحت حكم سيورغتمش (*) ثم تحت حكم تيمور إلى أنهم استمروا على معيشتهم البدوية البدائية مبتعدين عن حياة الترف والراحة (راجع كتاب التعريف المخطوط آ ورقة ٧٨ ب : ٦) ودائرة المعارف الاسلامية في كلمة « جغتاي خان » ،

(*) في ص ٣٦٣ من سيرة ابن خلدون الشخصية « ساطلمش » قال طابعها الاستاذ الطنجي: وكذا في الاصلين . وفي هامش اصل أيا صوفيا بخط (سيورغتمش) وكتب فوقها كلمة أصح » .

« م ٠ ح »

إن اسم جغطاي يكتب دائمـــاً في كتاب ابن خلدون بالقاف لا بالغين كما يلفظ دائماً .

٥١ – هذه تحيات اعتيادية ، وإطناب ابن خلدون في وصفه ، المخالف لأيجازه السابق يشير الى بداية خبره عن زيارته لتيمور .

٥٢ – المركوب قد يكون حصانـــاً أو بغلا . والقضاة في العادة كانوا يركبون البغال (راجع قصة بغلة ابن خلدون في التعليق ذي الرقم ١٧١) .

٥٣ – كما بينا سابقاً (في التعليق المرقم ٣٥) كان مخيم تيمور في قبة يلبغا إذ ذاك على ما يظهر ، وهو على أكثر من ميل واحد عن ابواب المدينة « وخيمة الجلوس » معناها حرفيـا « خيمة جلوسه » أي حيث كان تيمور يجلس في مؤتمراته .

٥٤ – وابن خلدون من حيث هو مغربي ، كان ولا شك من أتباع النحلة المالكية المذهب الرسمي في شمـال إفريقية . ويبدو أن التعريف الاضافي « القاضي المالكي المغربي » كان باقتراح من ابن خلدون نفسه ، وكان الغرض منه التأكيد لتيمور أنه كان مغربياً . ومع هذا فهو لم يكن قاضياً في المغرب (راجع التعليق المرقم ٧٠) ثم إنه لم يتقلد في هـــذا الوقت وظيفة قاضي قضاة المالكيين في مصر (راجع التعليق المرقم ٦) .

ويبدو لنا أن ابن خلدون كان معتقداً أن تيمور سيزداد لطفاً به ورقـة اذا ما عرف أنه من أصل مغربي صميم ، وأن أهميته ستزداد من جراء ذلك . وإن كان ابن خلدون من اهالي تونس ولم يعد اليها إلا قبل مجيئه الى مصر ، فإن صلته بشمال إفريقية واسبانية في الحقيقة لم تنفصم قط ، وبقي في مصر يراسل أصدقاء له كثيرين من العلماء والسياسيين في المغرب ، – الذين كانوا من جهتهم يتتبعون أخباره في مصر .

ولقد كانت صلة ابن خلدون بشمالي افريقية مفيدة جداً للسلطان برقوق ، فقد استفاد من خبرته وبراعته السياسية للمحافظة على صلاته الودية بالاقطار

المجاورة لمصر في الغرب ».

كانت الصلاة السياسية في ذلك الزمن تقام بين حكام شمال إفريقية والسلاطين المصريين من المماليك بطريق التهادي وتبادل الكتب والسفراء . وكانت هذه عادة قديمة استمر برقوق على اتباعها . ويخصص ابن خلدون في « سيرتــه الشخصية » فصلاً خاصاً بهــذا الموضوع تحت عنوان « السعايــة في المهاداة والاتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر « أي برقوق » (التعريف، المخطوط أ ، الورقة ٧٣ آ : ١٦) وكثيراً من العبارات في « سيرته الشخصية » تشير الى الدور الخاص الذي قام به ابن خلدون، قد يرى في الاقل كونه مستشاراً للسلطان برقوق في القضايا التي تخص بشمال إفريقية، وقد يفسر لنا هذا التعلق بالمغرب السبب في تشبث ابن خلدون، كما يؤكده أعداؤه المعاصرون له بشيء من السخرية ، بلباسه المغربي والمراكشي الخاص بهــذا العناد، ولم يلبس قط لباس قاض مغربي (كذا) للاطلاع على الملابس والأزياء المغربية راجع (كتاب كود فروي دي مومبين Gaudefroy- Demombynes, op. cit. pp 126,128, 202-205 بعنوان العمري Al-Omari ص ١٢٦ — ١٢٨، ٢٠٢ — ٢٠٥) وبقي مغربياً طوال حياته وأجنبياً عارضاً بلباسه وبوسائــل أخرى انتماءه للمغرب (ابن حجر الورقة ٢٢٣ ، السخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ١٨ ، ١٤٩ : ٩ والشذرات ج ٧ ص ٧٧ يضاف الى ذلك، أنه ورد الخبر بأنه بعث بعد رجوعه الى مصر من دمشق في ٨٠٣ هـ — ١٤٠١ م الى أمير المغرب كما سيأتي فيما بعد) برسالة تحتوي على وصف جزئي لما مر عليه من تجارب مع تيمور .

٥٥ — فمن يرد الاطلاع على وصف دقيق لخيم تيمور في سمرقند ومراسم استقباله فليراجع كتاب كلافيجو Clavijo فقد زار تيمور في عاصمته في سنة ١٤٠٤ وقد لاحظ كلافيجو أن . « تيمور كان متكئاً على مرفقه ومستنداً الى نمارق مستديرة كدست وراء ظهره . (ص ٢٢٠ و ص ٢٣٧ — ٢٧٣).

٥٦ — ويقول ابن خلدون . إنه هو الذي تكلم أولا (فاتحت) . وكان تيمور حينذاك ينظر الى الارض، وكانت علامة الخضوع حنو الرأس، وكلافيجو

وجاعته (ص ٢٢٠) قدموا احترامهم بجثوهم على ركبتهم اليمنى (*) قال . واضعين « أذرعنا على صدورنا » بصورة متقاطعة ثلاث مرات، وبقوا راكعين على تلك الصورة الى أن أمرهم تيمور بالنهوض والاقتراب منه .

٥٧ — ويلاحظ كلافيجو (ص ٢٢١) أن تيمور لم يعط يده قط لتقبيلها لان ذلك ليس من عادتهم . ولا يجوز عندهم تقبيل يد أي سيد عظيم، وإتيان ذلك هنا يعد غير لائق .

٥٨ — لقد كان عبد الجبار (من سنة ٧٧٠ الى ٨٠٥هـ — ١٣٦٩—١٤٠٣م) حجة في المسائل المتعلقة بالشريعة الاسلامية في بلاط تيمور ، وكان إماما له في الصلاة (راجع السخاوي ج٤ ص ٣٥ : ٥ — ١٧) وكان مضافا الى علمه الواسع بكل فروع المعرفة يجيد العربية والفارسية والتركية ولقد اشتهر بأنه معتزلي ، والاعتزال عقيدة إسلامية اتخذت لها محلا وسطا بين المذهبين الشيعي والسني ، بالنسبة الى أحقية تعاقب علي ومعاوية ويزيد بالخلافة . ولقد كان أحد العلماء الاربعة الذين لازموا تيمور ليلاً ونهاراً مشيراً وصاحب رأي ، كما ذكر العيني (في الورقة ٤١ ب : ٢١) ويدعى (مترجم تيمور) (المنهل الورقة ١٤٨ ب : ٢٢) (**) .

وجاء الى الشام مع تيمور ، ولما كان بارعا في الجدل ، أجرى نيابة عن تيمور مناظرات عدة مع علماء حلب ودمشق ، وخاصة مع ابن مفلح (راجع المنهل الورقة ١٤٨ ب : ٢١) واعتاد تيمور على طرح الاسئلة علـــى العلماء

(*) قلت هذا هو المعروف من تحية التتر لملوكهم منذ أيام هولاكو ومن قبله ، قال صفي الدين عبد المؤمن الاوموي في لقائه هولاكو على مقربة من سور بغداد وهو في مخيم . « فلما وقعت عين هولاكو علي قبلت الأرض وجلست على ركبتي كما هو من عادة التتار » راجع ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي ٢ : ٣٦ « م. ج . » .

(**) قلت ذكر الطنجي في حاشية سيرة ابن خلدون الشخصية — ص ٣٦٩ ، نقـــلا من الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين التميمي أن القاضي عبد الجبار هذا توفي سنة ٨٠٨هـ وذكره أبو الوليد بن الشحنة في تاريخ روضة المناظر « النسخة المطبوعة بهامش الكامل ١٢ : ١٩١ » « م.ج » .

الشاميين اتخذ من أجوبتهم سبباً لتعذيب وقتل كثير منهم كماذكره ابن الشحنة (ونقل الرواية عنه من تاريخ ابن عربشاه ج ١ ص ٦٢٤ — ٦٤٤ ، ج ٢ص ٨٠ — ٩٠)

ويقول ابن عربشاه (ج٢ ص ٩٠) « إن عبد الجبار هذا نفسه كان يخوض في دماء المسلمين » ومع هذا يقول السخاوي (المجلد ٤ الصحيفة ٣٥ — ١٥) إن عبد الجبار مع ما أنه لم يكن يستطيع على العموم معارضة تيمور ، كان في بعض الاحيان ذا فائدة للمسلمين . ويروي ابن الشحنة (ابن عربشاه ج ١ ص ٦٣٢ : ١) انه بعد أن وقع الشاميون والمغول صرعى في القتال ، القى تيمور في حلب هذا السؤال : أي الفريقين كانوا شهداء ؟ وقال عبد الجبار وكان واقفا بجانب ابن الشحنة قال له سراً إنه « ابن الشحنة » يعرف كيف يجيب عن سؤال تيمور ، نظراً لان تيمور شيعي ، (راجع ايضاً الاشارات الى عبد الجبار في المنهل في الورقة ١٥٢ آ : ١٨ الى ١٥٣ ب: ٤، والشذرات ج ٧ ص ٦٥) .

٥٩ — وبما أن ابن خلدون لم يكن يستطيع التعبير الا باللغة العربية، وأن تيمور لم يكن يعرف العربية ويعرف قليلا من الفارسية والتركية (راجع التعليق رقم ١٢٠) أصبح من الضروري استخدام مترجم ، ولذلك كان اجتماع ابن خلدون بتيمور يجري دائماً بوساطة عبد الجبار، وما خلا المترجم لم يأت ذكر أشخاص آخرين يحتمل أنهم كانوا حاضرين في هذا أو ما عقبه من الاجتماعات بين تيمور وابن خلدون ما عدا ابن قاضي شهبة « ورقة ١٨١ » فأنه يذكر في بيانـــه القصير أو بالحري خبره عن محادثة ابن خلدون لتيمور أنه استقى معلوماته من رجل يدعى — شهاب الدين بن العز الذي ، كما يقول ، كان قد حضر جانباً من الاجتماع .

ويذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ٥٨ ، طبعة كلكتا ٢١٠ — ٢١١) بين القــادة السبعة الذين يحتمل أنهم خرجوا من دمشق لاستقبال تيمور « وطلب الأمان منه » اسم قاضي القضـــاة الحنفيين محيي الدين محمود بن العز ـ الذي

أسره تيمور بعد ذلك ونقله الى تبريز ، غير انـــه فرّ الى القاهرة ـ وابنه قاضي القضاة شهاب الدين ، وهذا الاخير يبدو أنه الشخص الذي استقى منه ابن قاضي شهبة معلوماته (انظر لمعرفـة ابن العز النجوم ج ٦ ص ٨٢٩ : ٢١ و٣٨٠ : ٦٠ وفهرسته ، والسخاوي ج ٢ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ : ١٠ ، ١٢٧ ـ١٢٨ والشذرات ج ٧ : ٨٠) .

٦٠ — ومما يجدر بالملاحظة أن ابن خلدون تجنب الاجابة عن القسم الاول من سؤال تيمور عن المغرب ، وأنه عند الاجابـــة عن القسم الثاني استعمل كلمة غامضة « بلادي » .

٦١ - ترك ابن خلدون تونس في ١٥ شعبان ٧٨٤ ﻫ ـ ٢٤ تشرين أول ١٣٨٢ م للقيام بفريضة الحج . وبعد وصوله الى الاسكندرية في أول شوال ٧٨٤ ﻫ ـ ٨ كانون الاول ١٣٨٢ م ، بقي شهراً هنـــاك ، ومن ثم سافر الى القاهرة في أول ذي القعدة ٧٨٤ ﻫ ـ ١٣٨٣ م ، وقد أجل حجـه في ذلك الوقت ولم يقم به الا سنة ٧٨٩ ﻫ ١٣٨٧ م وذلك بعد استئذانـه للسلطان برقوق ، ورجع من مكة في ٧٩٠ ﻫ ـ ١٣٨٨ م (راجـع التواريخ في ابن الفرات ج ٩ ص ١٦ : ١٠ـ١٢، ٣١: ٢٠ وكتاب العبر ج ٧ ص ٤٥٥ : ١٨)

٦٢ — من الواضح أن العبارة مضطربة ، فالسنة كانت ٧٨٤ ﻫ (كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥١ وما بعدها) فليست العبارة « والثمانين » وحدها قـــد سقطت ، بل كانت زيارة ابن خلدون لتيمور كانت في سنة ٨٠٣ ﻫ . فالقرن « هذا » لم يكن القرن السابـع بل كان الثامن ، ومن المحتمل أن ابن خلدون كان اولا قد ترك السنة أو التاريخ الحقيقي فارغاً ، ثم أدخله في مخطوطـــة بصورة لم يتمكن الناسخ من قراءتها (راجع التعليق المرقم ٨٤ في ادناه)(*)

(*) قلت : ان سنة ٨٠٣ التي ذكرها هي بالبداءة من القرن السابع ، ويحدث احياناً كثيرة في الكتب العربية مطبوعها ومخطوطهـــا التباس السابع « بالتاسع » والعكس والتباس السبعة والسبع بالتسعة والتسع ، والعكس والتباس السبعين بالتسعين والعكس ، وقد سبب ذلك اغلاطاً تاريخية كثيرة خصوصاً اذا كان المعدود قرونـــاً اي مئات سنين ، أو كان المعدود سبعين أو تسعين ..   « م . ج »

٦٣ — « في داخل أسوارهم » تشير فيما يبدو لي الى القاهرة ، حيث كان يسكن برقوق (*) . وفي كتاب التعريف (في العبر ج ٧ ص ٤٥٢ : ٤) وايضاً في مقدمته (ج ٢ ص ٣٨٤) يشيد ابن خلدون كثيراً بذكر القاهرة من حيث هي مركز للثقافة ، ويعبر بفصاحة عن إعجابه بالمدينة قائلا : « انها عاصمة العالم ، وجنة الدنيا ، ومجتمع البشر » ويذكر كلاماً لاحد اساتذته : « من لم ير القاهرة لم ير مجد الاسلام » كتاب (العبر ج ٧ ص ١٢:٤٥٢).

٦٤ — وتقول العبارة حرفياً « بعددها » وقد تكون «بعدها » ففي هذه الحالة يعود الضمير الى الجلوس . والتاريخ الصحيح لجلوس برقوق على العرش هو ١٩ رمضان ٧٨٤ هـ — ٢٦ تشرين ثاني ١٣٨٢ م (النجوم ج ٥ ص ٣٦٢) وكان وصول ابن خلدون الى الاسكندرية في أول شوال يوم عيد الفطر سنة ٧٨٤ هـ — ٨ كانون الاول ١٣٨٢ م بعد جلوس برقوق على العرش باثني عشر يوماً (وجاء في المقدمة طبعة دوسلان ج ١ ص ٧٢ خطأ « ٨ » كتاب العبر ج ٧ ص ١:٤٥٢) وقد ذكر ابن خلدون « عشرة » وهو عدد كامل ، هذا يدل ايضاً على أنه هنا لا يهمه التاريخ الصحيح . ولقد سجل ابن خلدون السنوات الاولى من حكم برقوق ، والثورات العديدة التي قامت عليه ، كما جاء في كتاب العبر(ج ٥ ص٤٦٧،٤٧٢-٤٧٤،٤٨٢،٤٩٤،٥٠١)،وكذلك في المقدمة ج١ص٣٢٦)حيث يقول : أجد نفسي الآن في مصر في حكم السلطان برقوق .

٦٥ — والفترة بين ذكر اعتلاء برقوق العرش في القاهرة والدخول في موضوع تيمور قصيرة جداً فان ابن خلدون قد أشار الى نفسه إذ ذاك بانه كان في الاسكندرية ولم يذكر حتى اجتماعه الاول ببرقوق . فيبدو لنا أن في النص اضطراباً .

(*) نص قول ابن خلدون « فقلت : جئت من بلادي لقضاء الغرض فركبت اليها (الى مصر) البحر ووافيت مرسى الاسكندرية يوم الفطر سنة اربع (وثمانين وسبعمائة) من هذه المائة الثامنة والمفرحات في داخل اسوارهم لجلوس الظاهر (برقوق) على تخت الملك ، فالذي بدا للمؤلف لا وجه له فالافراح كانت في الاسكندرية،وكانت تعم المملكة كما هو معروف في امثالها

« م ٠ ج »

٦٦ — يظهر أن ابن خلدون يستعمل العبـــارة « مقامي ومركزي أو مؤهلاتي » للتفخيم بدلاً من الضمير اليسير « أنا »، وبنفس المعنى الذي استعمله في العبر (ج ٧ ص ٢١:٤٥٢ و ٢٢:٤٤٥) .

٦٧ — ولا يذكر ابن خلدون هنا ان الامير الطنبغا الجوباني ، كان من أكثر الشخصيات نفوذ كلمة في البلاط أيامئذ ، وهذا الذي كان قد قدمه الى السلطان برقوق ، كما جاء في المصادر (المنهل الورقة ٤٩ آ : ١٨ ،والسخاوي ج ٤ ص ٥:١٤٦) ولا نعلم أكان السلطان برقوق قـد طلب التعرف الى ابن خلدون ، أم كان ابن خلدون هو نفسه أعرب عن رغبته في أن يقدم اليه . وأيا كان الامر فاول التقاء بين السلطان ، وابن خلدون نتج عنه صداقة متينة دامت مدى حياة السلطان وحكمه .

وقد ذكر في كتاب العبر (ج ٥ ص ٤٧٤ : ١٦ و١٦:٤٧٦ و٢٨:٤٧٨) شيئاً عن الجوباني ، وكذلك ، راجع الاشعار التي نظمها ابن خلدون مخاطباً الطنبغا الجوباني « في كتاب التعريف المخطوط آ الورقـة ٧٣ آ : ١ — ١٥ » وايضاً المقدمة في أعلاه .

٦٨ — ولا يدخل ابن خلدون هنا في تفاصيل علاقته ببرقوق ، فقد رأى في برقوق حامياً له ونصيراً ، أدر عليه المنح والاحسان ، وأجرى عليه جرايات سخية ، وسانده مساندة أدبية في كل اعمـــاله . ولقد اعترف ابن خلدون بمركزه المرموق وبالفوائد التي جناها من تلك المصـاحبة [*] (كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥١—٤٥٢ والتعريف ، المخطوط آ الورقة ٥٦ ب وما بعدها)

وحينما خلع برقوق « المحسن الكبير الى ابن خلدون » من الحكم وقتياً على

(*) يظهر لي ان السلطان الملك الظاهر برقوق كان يميل الى المالكية عموماً لما في مذهبهم من التشدد والقوة والاصرار في عدة امور دينية ، يدل على ما قلت أن هذا السلطان أحضر في سنة ٧٩٢ الامير الطنبغا الحلبي والطنبغا استاذ دار جنتمر الى مجلس قاضي القضاة شمس الدين محمد الركراكي المغربي وادعى عليهما بما يقتضي القتل فسجنهما القاضي بخزانة شمائل مقيدين (النجوم الزاهرة ٢١:١٢)

« م ٠ ج »

أثر تمرد عليه قام به يلبغا الناصري « ٥ جمادى الثانية ٧٩١ هـ – ١٣٨٩ م » قام ابن خلدون بدور مريب كما يتضح من الحقائق الآتية :

ففي ٢١ ذي القعدة ٧٩١ هـ – ١٣ تشرين الثاني ١٣٨٩ م قام زعيم من زعماء العصيان ص ٨٧ اسمه منطاش ، بعد أن هزم الناصري ، بعقد مجلس يضم الخليفة وقضاة الاربعة وغيرهم من العلماء للحصول على فتوى بأنّ شن حرب على برقوق شيء مشروع . وقد حررت هذه الفتوى في ٢٥ ذي القعدة ٧٩١ – ١٧ تشرين الثاني ١٣٨٩ م وعرضت على جماعة أكبر تضم ابن خلدون وغيره (ابن الفرات ج ٩ ص ١٦٠ : ١٢) وقد وقع على الفتوى كل الذين حضروا (ابن الفرات ج ٩ ص ١٦٠ : ٢٠) وكان ابن خلدون من الموقعين على ما يظهر .

وبعد أيام قليلة في ٣ ذي الحجة ٧٩١ هـ – ٢٥ تشرين الثاني ١٣٨٩ م طلب منطاش من شمس الدين محمد الركراكي توقيع هذه الفتوى أيضاً ، وكان كابن خلدون ، مالكيا وشيخا لخانقاه شيحون العمري ، ولكن الركراكي رفض التوقيع عليها فسجن في القلعة (ابن الفرات ج ٩ ص ١٦٢ : ٣ ، والنجوم ج ٥ ص ٤٨٨ : ٢٢) وبعد رجوع برقوق الى السلطنة في ١٤ صفر ٧٩٢هـ – ١ شباط ١٣٩٠ م (النجوم ج ٥ ص ٥٠٠ : ١٣) عين الركراكي قاضياً للقضاة المالكيين (ابن الفرات ج ٩ ص ٢٤٠ : ١٦ والنجوم ج ٥ ص ٥٢٢ : ١٠) ويبدو أن هذا كان تقديراً لرفضه التوقيع على الفتوى المضادة لمصلحة برقوق.

إن كان برقوق على العموم لم يعامل العلماء الذين وقعوا على الفتوى المضادة لسلطنته بقسوة فهو مع هذا ، كان ممتعضاً من عملهم عند عودته . (النجوم ج ٥ ص ١٨:٥٩٨)ومن المحتمل أن ازاحة ابن خلدون من الخانقاه البيبرسية بعد عودة برقوق الى سلطنته كان نتيجة لموقف ابن خلدون من برقوق .ففي كتاب « التعريف » يذكر ابن خلدون حوادث عصيان الناصري وعودة برقوق الى السلطنة .

(المخطوط آ الورقة ٦٢ ب — ٦٣ آ : ٤) مضيفاً أن السلطان برقوقاً جدد معاملته الحسنة له ، وأنه لزم بيته يدرس قال حق « يومنا هذا » أي أول سنة ٧٩٧ هـ — ١٣٩٥ م .

٦٩ — ويشير ابن خلدون هنا فقط الى تعيينه المرة الثانية قاضيا في ١٥ شهر رمضان ٨٠١ هـ ٢٢ أيار ١٣٩٩ م. (راجع التعليق المرقم ٦ في اعلاه).

إن القاضي المتوفى المشار اليه كان ناصر الدين أحمد التنسي (كتاب التعريف،المخطوط آ الورقة ٧٥ آ : ٢٨ والنجوم ج ٦ ص ١٤١:٩ والسيوطي ج ١ ص ٢١٨:١ وابن إياس ج ١ ص ٣١٥) .

٧٠ — حينما كان ابن خلدون في المغرب عينه أبو سالم المريني سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م ناظرا في المظالم ، وكانت أعمال هذه الوظيفة، كما يشرحه في محل آخر (المقدمة ج ١ ص ٣٩٩ : ١٦ ترجمة المقدمة ج ٤٥١ ، المذكرات ذات الرقم ٢) تعود الى القاضي ، وإن ابن خلدون مع هذا ، لم يكن في الحقيقة قاضياً في المغرب .

٧١ — يظهر أن ابن خلدون تجنب الكلام الصريح والتصريح بأن السلطان كان قد عزله ، وذكر أن اعداءه الذين كانوا السبب في عزله . حدث هذا في ١٢ المحرم ٨٠٣ هـ — ١٣ أيلول ١٤٠٠ م —(راجع كتاب التعريف المخطوط آ الورقة ٧٦ ص ١٤ — ١٨) .

٧٢ — يكرر تيمور سؤاله السابق بصورة أوضح، من أي جزء من المغرب أتى ابن خلدون ؟ السؤال الذي كان ابن خلدون يتجنب من الأجابة عنه ، مدعياً بان تيمور كان يسأل عن عمله ، لا عن مسقط رأسه

٧٣ — هذه العبارة ليست واضحة . من الممكن أن تقرأ إمّا « كاتب » وإما « كانت » التي كانت تعود الى اعظم ملك هناك، و «كانت» أو «كاتب» تأتي بعد « المغرب » من دون أية رابطة بينهما. من أجل « أعظم ملك حكم» راجع كتاب بيوركمان بيتراغ صفحة (١٣٠) W. Byorkman Beitrage, P. 130

٧٤ — إن اسلاف ابن خلدون ، وهم من اصل عربي — يمان ، عاشوا في إشبيلية قرونا طويلة وانتقل أبوه الى قطر إفريقية . وابن خلدون في الحقيقة قد ولد في تونس ، وكانت في ذلك العهد عاصمة إفريقية . كانت هذه «بلاد» في الحقيقة وكانت إفريقية الشمالية كلها تعرف بالمغرب ، ولكن بمعناها الواسع أما بمعناها الفني الضيّق فالاقسام الثلاثة المهمة من الاقليم كانت تعرف «بالمغرب الاقصى » في الغرب ، وبالمغرب الاوسط ، وافريقيـة في الشرق ، أو ، كما يقول « الأقرب إلينا » ، أي ، الشام .

إن عبارة « المغرب » واقتصارها في العادة على الاقليمين الاولين ظاهرمن كتابة ابن خلدون نفسه في غير هذا المحل (المقدمة ج ٢ صفحة ١٠٤ :١٣ ، ٣٤٦ : ١٢ وترجمة دوسلان ج ٣ صفحة ١١٧ والمـــذكرات ذات الرقم ٣ « المغربان هما الجزائر الجنوبية ومراكش ») .

والعبارة « المغرب الجواني » الذي ، كمـا يقول ابن خلدون ، يمني في ، عرف خطابهم « المغرب الداخلي » الذي يمني بـــدوره « المغرب الاقصى » جـاء هذا مرتين بصورة « المغرب الجواني » في تذييل ابن الوردي لكتاب أبي الفداء « المختصر» طبعة القاهرة(ج ٤ ص ١٤٩ :٢١–٢٣ بتاريخ ٧٤٨ هـ . وهنا يقابل هذا الاصطلاح كلمـــة فاس مشيرة الى نقل السلطان أبي الحسن المريني من هناك الى تونس . ويوجد أيضاً الاصطلاح بعينه في حكاية علاءالدين المشهورة ، راجـع تاريخ علاء الدين تأليف هـ . زوتنـــبرغ H. Zotenberg وملاحظات على عدة مخطوطات من ألف ليلة وليلة وملاحظات ومنتخبات من المخطوطات المخزونة بدار الكتب الوطنية — بباريس ١٨٨٧ج ٢٨ص ١:٢٣٦
Histoire d'Ala Al-Din, "notice sur quelques manuscrits des mille et une nuits", notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale Paris, 1887, XXVIII, 2361

٧٥ — هذا اسم احدى العشيرتين من العشائر البربرية في المغرب .والعشيرة الثانية اسمها « صنهاجة » . وهناك نظريات مختلفة حول أصل ونسب هؤلاء. وقـد خصص ابن خلدون عدة فصول من كتابه العبر بحـكم زناته في المغرب

« كتاب العبر ج ٧ ص٢كتاب دوسلان وتاريخ البربر ج ٣ ص ١٧٩» وكذلك راجع الاشارات « في المقدمة ج ١ صفحة ٦ – ٧، ٢٨٦، ٢٩٧، ٤١٤ ، ج ٢ صفحة ١٣–١٤، ١٦ وفي دائرة المعارف الاسلامية عن هذه الكلمة ايضاً » .

٧٦ – ومن يرد الاطلاع على الاسماء الجغرافية الواردة في الفصل اللاحق، ما عدا ياقوتاً ، فليراجع المقالات في دائرة المعـــارف الاسلامية والطبعات الشهيرة لكتاب العصور الوسطى من الاسبانيين والافريقيين الشماليين بقلم ر . دوزي R. Dozy ، وليفي – بروفنسال E. Lévi-Provençal .

٧٧ – وهناك قصة أخرى عن جغرافية المغرب تتألـف من خمسة عشر سطراً بقلم ابن احمد الزملكاني ، أحد تلامذة ابن خلدون ، ونشرها محمـــد كرد علي في مجـلة المجتمع اللغوي في دمشق سنة ١٩٤٨ صفحة ١٥٩ ، وهي تشبه الى حد ما خبر ابن خلدون ، ومن المحتمل أنهـا اقتبست منه . إن الاختلافات اليسيرة لا تؤثر في جوهر الموضوع .

٧٨ – إن الكراسة في العادة تحتوي على خمس ورقات ، يطوين فيصرن عشراً كما يقول لين ، وان ترقيم عدة من الاوراق في التعريف ، الخطوط أ يشير أيضاً الى أن الكراسة تحتوي على عشر ورقات .

وبما أن الاوراق كانت مكتوبة على وجهتيها ، فالمجلد كان يحتوي على ٢٤٠ صفحةعلى مايبدو لنا ومن يرد تفصيلاً اكثر فليراجع كتاب ك.كاراباسك K. Karabacek بعنوان « الاوراق العربية ج ٢ صفحة ١٤٢ ، ١٥٧ » .
Das Arabische Papier, II, 142, 157

٧٩ – « الرشتة » عند دوزي هي « المعكرونة» والحساء فيه رشتةأيضاً كما يقول ستينكاس Steingass في معجمه ولم تذكر الرشتة في غيرهـــا من المؤلفات بانها نوع خاص من طعام المغول ، ولكنها كانت معروفة في مطابخ المماليك أيضاً « الزبدة ص ١٢٥ :١٤ » ويوجد أصناف منها عصريـــة في الشام « رشتة أو روشتة أو روشتايا » كما جاء في كتاب لندبرك Landberg امثال وحـــكم ص ٧٨ على شكل رشتية Proverbes et Dictons, P. 78 .

ووردت أيضاً في رحلات ابن بطوطة ج ٢صفحة٣٦٥– ٣٦٦ حيث جاء ذكر الرشتة وترجمت كما أتى الى الفرنسية .

"Une espèce de vermicelle, que l'on fait cuire et que l'on boit avec du lait caillé"

معناها نوع من الاطرية يطبخ ويؤكل مع اللبن المختّر Macaroni tagliarini (*)

وكتاب رودنسون M. Rodinson بعنوان دراسة في المخطوطات العربية لامور الطبخ صفحة ٩٥–١٦٥ وخاصة صفحة ١٣٨ رقم ٩ وابن عربشاه ج٢ ص ٦٤ : ١١ Recherches sur les documents arabes relatifs à la cuisine pp 95-165,esp. p. 138n. 9 وهو يشير على مـا يظهر الى نفس المناسبة التي أشار اليها ابن خلدون ، ويسمى الطعام الذي قدم «اللحم المسلوق» وهو طعام مألوف لدى المغول ، وفي ج ٢ صفحة ٧:٦٦ يذكر بصورة خاصة أن ابن خلدون كان واحداً من الذين أكلوا منها .

٨٠ – يتضح من المصادر العربية أن موقف تيمور من ابن خلدون كان ودياً جداً بالنظر للامح ابن خلدون المتميزة ، ومظهره الجذاب من ناحية « المنهل الورقة ٤٩ ب صفحة ١٠ ، السلوك الورقة ٢٨ ب ، والشذرات ج ٧ ص ٧٧ : ١٠» ومن ناحية أخرى(**) لبلاغته وفطنته وذكائه «وابن قاضي شهبة ورقة ١٨١ ، وابن حجر ورقة ٢٢٣ وابن عربشاه ج ٢ صفحة ٦٢ – ٧٠ » ، وقد تكون هذه الصفات أنفسها هي التي اجتذبت الملك النصراني بدوره ، سفاح إشبيلية ، ودفعته الى أن يطلب الى ابن خلدون البقاء في بلاطه ، واعداً إياه

(*) الظاهر أن تعريب هـذا الاصطلاح « تقلية رنه مكروني » هو مكرونة مقلوة ، والرشتة معروفة عند أهل العراق اليوم وهي قطع من الحنطة صغار مبسوطة على شكل مستطيلات صغار ، قطعت بالسكين وهي عجينة ثم جففت في الشمس ثم قليت ، ويسمونها رشدة بالدال ، وتطبخ عندهم مع الرز لا مع الحساء « م . ج »

(**) ادخال المؤلف بلاغة ابن خلدون في عداد الاسباب التي بعثت الامير تيمور على اكرامه واحترامه والاقبال عليه ليس بصواب فقد قدم المؤلف أن تيمور كان لا يعرف العربية وأن ابن خلدون لا يعرف غير العربية فكيف يمكن لتيمور أن يتذوق بلاغته وهو يجهل اللغة العربية نفسها . (م . ج)

باعادة أملاك أجداده اليه » كتاب العبر ج ٧ صفحة ١٢ : ١١ والسخاوي ج ٤ صفحه ١٤٥ » .

٨١ – كان صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي قاضي القضاة الشافعيين ، ويذكره ابن خلدون ، أولا في « سيرته الشخصية » بسبب المهمة التي أرسله بها الى حاكم الشام الثائر « تنم » نيابة عن السلطان فرج ، في رجب ٨٠٢ هـ – أذار ١٤٠٠ م (المخطوط آ الورقة ٧٥ ب : ٢٤ ،والنجوم ج ٦ ص ٥:٣٤) ويذكر المؤرخون العرب أن المناوي كان قد قاسى كثيراً من المحن والشدائد، وهو سجين قبل أن يموت غرقا في نهر الزاب عندما أخذهتيمور معه في زحفه شرقاً في شوال ٨٠٣ هـ – ١٥ مايس الى ١٢ حزيران ١٤٠١ م ، (الورقة ٢٧ ب:١٥ ، ٣٢ آ : ٢٧ ، والنجوم ج ٦ صفحه ١٥٣ : ٨ ، – السخاوي ج ٦ ص ٢٤٩ : ٢٤) ولقد أخـذ أسيراً في أثناء تعقب المغول للذين فروا من دمشق الى مصر . وحدث هذا في ٢١ جمادى الاولى ٨٠٣ – ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م . وإذ كان ابن خلدون يتكلم هنا على زيارتـه الاولى لتيمور في ٢٤ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ – ١٠ كانونالثاني ١٤٠١م فالتعذيب الذيقاساه المناوي ابتدأ بالضرورة بين هذين التاريخين . ويذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٢) بصورة مفصلة ما جرى للمناوي ، فعندما أحضر هذا القاضي بين يدي تيمور جلس من غير استئذان متعاليا على رفقائه ، فأمر تيمور بسحبه على الأرض « كما يسحب الكلب » ومزقت ثيابه ، وأهين وضرب، والفصل الذي يذكر فيه ابن عربشاه هذه الحادثة يأتي بعد الفصل الذي يتكلم فيـه على زيارة ابن خلدون ، ولكنه يقول أيضا انها جرت في يوم ما عندما كان «أعيان دمشق» يجلسون في حضوره ، وبعد تأديب المناوي ، أعادهم يرفلون بثياب الشرف والبهجة (*) . كان هذا على ما يظهر في ٢٣ جمادى الاولى – ٩ كانون الثاني (راجع التعليق رقم ٣٨) قبل زيارة ابن خلدون ومنهم سمع ابن خلدون

(*) نص كلام ابن عربشاه « فألبس كلا من هؤلاء الأعيان خلعة ، وأقامه عنده في عز ورفعة . ثم ردهم منشرحي الصدور في عز وسرور » – ص ١٠٢ – (م،ج)

خبر تعذيب القاضي المناوي .

٨٢ – ويستعمل ابن خلدون هنا العبارة « الحدثان » كاصطلاح للتنبؤات « راجع المقدمة ج ٢ صفحة ١٧٧–١٨٨ » الخاصة بالتبدلات التي تطرأ على الخلافات في المستقبل وثورة الامبراطوريات والحوادث الأخرى المتوقعة التي تؤثر في المستقبل في المجتمع الاسلامي ، بصورة عامة . وهذه التنبؤات مبنية على تقاليد سرية ورجم بالغيب ، وعلى حسابات المنجمين والسحرة . وجمعت مثل هذه التنبؤات والتكهنات في كتب سميت بالملاحم . ان عادة التنبؤات والتكهنات كانت منتشرة في القرن الرابع عشر في المغرب (*) « راجع مقال رينو Renaud في مجلة هسبريس ١٩٤٣ – ج ٣٠ صفحة ٢١٣ – ٢٢١ Hesperis, 1943, XXX, 213-221 ، ومقال ماكدونالد Macdonald في دائرة المعارف الاسلامية في كلمة الملاحم Encycl. of Islam, S.V. malahim . ويخصص ابن خلدون في مقدمته فصلاً طويلاً بهذا الموضوع « ج ٢ صفحة ١٧٦–٢٠١ » وكتاب منتخبات في اللغة العربية تأليف دي ساسي ج٢ صفحة ٢٩٨– ٣٠٢ De Sacy, Chrestomathie Arabe, II, 298-302 وهنا يطبق ابن خلدون ، وهو العالم التنبؤات التي كان علمها في المغرب ، على ارتفاع شأن تيمور في التاريخ ليتملقه .

٨٣ – إن الكوكبين الكبيرين هما زحل والمشتري ، أو المشتري والمريخ (راجع المقدمة ج ٢ صفحة ١٨٧ – ١٩٣ ترجمة دوسلان ج ٢ صفحة ٢١٧ مذكرات « ملاحظات » برقم ١ و ص ٢١٩ مذكرات برقم ٣ ص ٢٢٧) والمثلثة الهوائية هي الجوزاء والميزان وبرج الدلو في منطقة البروج – راجع قاموس الاصطلاحات الفنية سبرنكر Sprenger ج ١ صفحة ١٧٣ : ٩ ، ج٢ صفحة ١٢٤٥ Dictionary of Technical Terms, S, 173.9,II 1245 . ومفاتيح العلوم طبعة فلوتن ed. Vloten صفحة ٢٢٥ –٢٣٢ .

(*) قلت : كانت منتشرة في المغرب قبل هذا العصر ، كما هو مذكور في «المعجب في تلخيص اخبار المغرب » تأليف عبد الواحد المراكشي ، وقد أملى كتابه سنة ٦٢١ هـ . « م.ج »

٨٤ – من الواضح أن ابن خلدون كان يقصد المائة الثامنة لا السابعة « راجع التعليق المرقم ٦٢ في أعلاه » .

٨٥ – وعن هذا العالم ابي علي بن باديس ، راجع المقدمة ج ٢ صفحة ١٩٤ والى هذا الجامع في فاس كان ابن خلدون قد أرسل بجزء من مخطوط كتابه « العبر » هدية من القاهرة في سنة ٧٩٨ هـ – ١٣٩٦ م – راجع ترجمة المقدمة ج ١ صفحة ١٠٨ وحسب قول ليفي بروفنسال E. Lévi Provençal » في مجلة آسية سنة ١٩٢٣ صفحة ١٦١–١٦٨ » Jour. Asiatique, 1923, pp. 161 - 168 كان قسم من أجزاء هذا المخطوط العبر : المجلدان الثالث والخامس يحتوي على امضاء ابن خلدون راجع كتاب آ . بل A. Bel . فهرست «جامع القرويين» في فاس طبعة ١٩١٨ صفحة ٦ ملاحظات برقم ٤ والارقام ١٢٦٦ الى ١٢٧١ Catalogue de la Mosquée d'El-Qarouiyine a Fès, Fez, 1918, P. 6 n. 4, and nos 1266 to 1271

٨٦ – ان كلمة في المخطوط « أ » غير منقوطة وقـد تقرأ « تأثر » كما في في المخطوط « ج » أو « ثائر » .

٨٧ – ويشير ابن خلدون الى هذا الطبيب والمنجم اليهودي « ابراهيم بن زرزر » في أول كتابه التعريف ،(كتاب العبر ج ٧ صفحة ٣٠٤ صفحة ١٣، ٤١٢ صفحة ٧ وكذلك كتاب دوسلان De Slane « تاريخ البربر » ج ٤ ص ٣٢٧ – ٣٢٨ Histoire des Berbères, IV, 327-328 . ان ابراهيم بن زرزر معروف جـداً في الكتب العربية والعبرية والاسبانية النصرانية في عصره . وفي تدوين اسمه اختلافات « زرزار ، زرزل ، زرواز ، سرسر .

وعندما كان يطب في بلاط أبي عنان سنة ٧٥٦ هـ – ١٣٥٥ م في فاس « كتاب العبر ج ٧ ص ٣٠٤ » تعرف ابن زرزر الى ابن خلدون ، وبعد ذلك دخل ابن زرزر في خدمة السلطان محمد الخامس المسمى بابن الأحمر ، ملك غرناطة طبيباً ومنجماً في بلاطه . وبعد موت الحاجب ابن رضوان الفظيع ترك غرناطة ودخل في خدمة الملك النصراني بـــدرو ، ابن الفونس

ملك قشتاله المعروف ببدرو السفاح .

ونظراً للشهرة العظيمة التي سبقت ابن زرزر بطبه وتنجيمه ولما أن بدرو كان يميل الى العلمـاء اليهود بصورة عامة فقد استقبله بدرو استقبالاً حسناً ، وعينه في مركز وفيع بين مستشاريه واطبائه . وعندمـا أسندت لابن خلدون مهمة سياسية في سنة ٧٦٥ ﻫ – ١٣٦٤ م أسندهـا اليه محمـد الخامس ملك غرناطة ليذهب الى بـدرو ، سفاح أشبيلية ، بغية عقد ميثاق صداقة وسلم بين الملكين ، كان ابن زرزر هو الذي قدم ابن خلدون الى بدرو ، مادحاً له كثيراً . ومن يرد الاطلاع على وصف لهذا الاجتماع الذي جرى بين بدرو وابن خلدون – وهو حادث من الحوادث المهمة في تاريخ حياة ابن خلدون فليراجع (كتاب العبر ج ٧ صفحه ٤١٠ – ٤١٢ والنص المماثل للخبر السابق في المخطوطات أ . و ب و ج) .

ومن يرد الحصول على تفاصيل أخرى عن اخبار هذا الطبيب اليهودي في المصادر العربية فليراجع كتاب ابن الخطيب المسمّى « الاحاطة في اخبار غرناطة » طبعة القاهرة ١٣١٩ ج١ صفحة ٢٤١ ، وكتاب الاندلس ج١ صفحة ١٩٣٣ صفحه ١٠٥ ، ١٢٤ ، والسخاوي ج ٤ صفحة ١٤٥ ، وكذلـك برانشويك R. Brunschwig بعنوان البربرية الشرقية في عهد الحفصيين ج ٢ ، ص ٣٧١ ، ٣٨٨

ومن يرد الاطلاع على المصادر العبرية فليراجـع كتاب كدالية ابن يحيى بعنوان شلشليت هقبّالة ، طبعة زولكيو Zolkiew ١٨٠٣ ص ٨٣ ب ، ودائرة المعارف اليهودية ج ١٢ ص ٦٣٨ . ومن اجل الاطلاع على مكانـة الوليجة اليهود في بلاط الخلفاء الشرقيين راجـع مقال و. ج. فيشل W. J. Fischel, RASM XXII في مجلة RASM ج ٢٢ .

٨٨ – كان الشيخ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الآبلي معلما لابن خلدون في المغرب ، وكان له تأثير عظيم في تطور ابن خلدون الروحـي . ويسميه ابن خلدون « أعظم عالم في المغرب » ، وأعظم استاذ للعلوم المبنية على العقل » ويتكلم عليه باعجاب عظيم في مواضيع عدة من كتابيه المقدمة والتعريف (المقدمة ج ٢ ص

١٧٣ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ ، كتاب العبر ج ٧ صفحه ٣٨٥، وفي أماكن أخرى وفي كتاب دوسلان « تاريخ البربر » ج ٣ صفحه ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ج ٤ صفحة ٢٢٣) وكذلك راجع ترجمته في كتاب « الدرر الكامنة » ج ٣ صفحة ٢٨٨ المرقم ٧٦٦ .

٨٩ — ويقدم ابن خلدون جميع الاحاديث والآراء المتيسرة عـــن مجيء « المهدي الفاطمي المستنظر» في فصل خاص من المقدمة ج٢صفحة١٤٢—١٧٧.

٩٠ — ويسميه ابن خلدون أعظم وليّ في المغرب في القرن الثامن «المقدمة ج ٢ صفحه ١٧١ — ١٧٢ » . لم يدرس ابن خلدون على أبي يعقوب ولكنه سمع عنه من حفيده أبي زكريا يحيي الباديسي الصوفي الذي بشر بظهور شخص من سلالة الفاطميين ، يجدد عقائد المذهب .

٩١ — حين يقول : إنه منذ ثلاثين أو أربعين سنةوهو متلهف للقاء تيمور وانه لم يظهر على وجه البسيطةمنذ خلق آدم حتى زماننا هذا ملك مثله فابن خلدون يُشعر السامع بأنه قد تتبع سيرة تيمور طوال قرن ، وأنه قد اطلع على سيرته وأعماله . وما رواه ابن خلدون عن نسب تيمور ، واعتلائه الحكم وحملاته وغزواته في آسية كما دونها في كتابه العبر « المجلد الخامس » وكتابه التعريف في الحقيقة يشير الى أنه كان قد جمع معلومات تاريخية عن تيمورقبل أن يلتقي بالفاتح العالمي بزمن بعيد . ويؤيد ابن قاضي شهبة هذا باخباره عن اجتماع ابن خلدون الاول مع تيمور الذي قال فيه «ولقد كتبت أيضاً ترجمتك « سيرته » وأرغب في أن أقرأها عليكم لتتمكنوا من تصحيح ما ورد فيهامن الاوهام » فوافق تيمور على ذلك ، وعندما سمع عن نسبه سأل ابن خلدون كيف علم بذلك فأجابه ابن خلدون . «من تجار يوثق بهم كانوا قد قدموا الى بلده (ابن قاضي شهبة ، الورقة ١٨١).

٩٢ — العصبية هي الولاء للملك ومن ثم للخلافة التي أسسها. وان الاحتفاظ بالخلافة يتوقف على هؤلاء الذين يرغبون في الذود عنها « راجعوا المقدمة ج ١ صفحة ٣١٣ وإشارات اخرى في المقدمة ، ولقد كانت هذه الفكرة ، وهي

فكرة اساسية ومهمة في نظام ابن خلدون الاجتماعي ، موضوعـــاً لمؤلفات أدبية غزيرة . «راجع دراسات ك . أياد K. Ayad و . آ بومباسي A. Bombaci » وج. بوتول G. Bouthoul والاب كابريلي Fr. Gabrieli وتي خميري T. Khemiri واي روزنتال E. Rosenthal « راجع فهرست المصادر في أدناه » .

٩٣ — وقد استعملت هذه العبارات من الوجهة السياسية بصورة مبهمة من ناحية الارومة . ولقد قسم ابن خلدون العـــالم بنفس الطريقة ، أي العالم الذي يأتي في العـــادة تحت انظار المؤرخين العرب ، عند معالجته موضوع السلجوقيين « راجع كتاب العبر ج ٥ صفحة ٣ »فهو يذكر كثيراًمن الاجناس فروعاً للأتراك « راجع أيضاً كتاب التعريف ، المخطوط آ الورقة ٧٦ آ »

٩٤ — وقد جاء في تاريخ الشرق القصصي التقليدي أن الايرانيين كانوا من اقدم وأقوى الشعوب في العالم . وأضيف الى مقر حكمهم القديم من ايران « الذي كان العراق العربي » خراسان ومملكة النبط « يعتبر النبط بابليين » كتاب العبر ج١ صفحة ١٥٤ : ١٩ .

ففي عهد يشوع التوراة أو قبله بمدة قصيرة «كتاب العبر ج ٢ صفحة ١٥٧ : ١٤ » جلس منوشهر « كما سيأتي فيما بعد » على عرش ايران ، فتحدى سلطته أفراسياب ،ملك الاتراك «كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٦ : ٢٦ راجع الطبري ج ١ص ٤٣٢ : ١ ، تجد أن ترك هو اسم جده الاكبر» وأخيرا أنزل أفراسياب بعد موت منوشهر ، بمملكة الفرس الدمار (كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٧ : ٢) وان هذا التاريخ التقليدي نفسه اختاره ابن خلدون في مقابلته لتيمـــور ، لاغراضه الخاصة ، لكي يؤكد عظمة الاتراك . وليس في المقدمـة في الظاهر ذكر لافراسياب فهو فيها لا يتخذ الاساطير لايضاح الطرائـــق والاساليب التاريخية . ان نجاح أفراسياب في الحقيقـة لم يدم حتى في التاريخ القائم على الاساطير فقد هزمه خلف منوشهر في الحكم ، زمر . «انظر التعليق ١٠٣» ، الذي طرد أفراسياب من بلاد الفرس « راجع كتاب العبر — ج ٢، الصفحة ١٥٧ : ٦ ، والطبري ج ١ص ٥٣١ للاطلاع على التفاصيل والتباين في التقاليد

والاسماء » ويقص الفردوسي في الشاهنامه باسهاب الحروب التي جرت بين أفراسياب والملوك الايرانيين ، وكيف ضرب كيخسرو عنق أفراسياب في النهاية . « راجعوا الطبري ج ١ ص ٦٠٠ : ١١ ، ٦١٦ : ١٦ ، حيث ذكر اسمه فراسيات (*) .

٩٥ – كان خسرو « كسرى » المعروف بأنو شروان أي خُسرو الاول الملك الحادي والعشرين من ملوك الفرس السلسانية في بلاد الفرس ، وكان يعد أعظم عظماء الفرس (**) في التاريخ فقد حكم ثمانيا وأربعين سنة « ٥٣١–٥٧٩م » امبراطورية تمتد من أوربة الى الهند « راجع فيما يخص به المقدمة ج ٢ ص ١٨٩ وما بعدها » .

٩٦ – ان ابن خلدون لا يهتم بالتدقيق في سرد ما دار بينه وبين تيمور في اجتماعاته ، وانما يختار أمثلته بغض النظر عن تسلسل التاريخ. ان استعماله لكلمة « الروم » ترجمتها معناها « اليونان » وإخفاقه في التمييز بين اليونانيين والرومانيين يتفق مع قصد العرب بأن الرومانيين جزء من اليونانيين . ففي مؤلفاته يميز ابن خلدون بين اليونانيين « يونان » أي . أيونيان ، ويوان في التوراة » وبين الرومانيين « اللاطينيين » أي اللاتين « راجعوا المقدمة ج٣ ص ٩٠ : ٥ » فالاسكندر كان من اليونان « المقدمة ج ٣ ص ٨٩ : ٧ » وكتاب العبر « ج ٢ص ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٦ » والقياصرة كانوا لاتينيين « كتاب العبر ج ٢ص ١٩٦ : ٢٧ ، ١٩٧ : ٢ » وفي اماكن اخرى يتكلم على اليونان والروم « كتاب العبر ج ٢ ص ٦٦ : ٨ » . على حين يستعمل ابن خلدون على العموم كلمة « الروم » في الجغرافيــة ليدل بصورة خاصة على آسية الصغرى ، وفي التاريخ ، ليشير الى بيزانطية فهو يشرح أيضاً كلمة « الروم » بانها كانت اسما

(*) – لا شك في أن هذا من تصحيف النساخ لا من الطبري نفسه . « م .ج»

(**) بل من المؤرخين من يعد سابور الثاني « ٣١٠ – ٣٧٩ م » اعظم الملوك الساسيين بعد المؤسس للدولة اردشير الاول . « م ج »

لعاصمة اللاتينيين (*) ، ولكنه أشملها الرومانيين عندما بسطت الامة الاولى سلطتها على الامة الثانية (كتاب العبر ج ٢ ص ١٩٦: ٦ : ٢٧، ١٩٧ :١٦).

وقيصر عند العرب يعني على العموم واحداً من الاباطرة البيزنطيين،ولكن ابن خلدون يشير هنا إما الى يوليوس قيصر « الذي يسميه أول القياصرة » وإما الى القيصر أكتافيوس« الذي يسميه القيصر أوكتافيان وأغوسطس قيصر في نفس الوقت ».ويذكر ابن خلدون سيرهما وفتوحاتها . (كتاب العبر ج٢ ص ١٩٩ — ٢٠٠)

إن معلومات ابن خلدون بالعالم اليوناني وعن أوروبة كانت محدودة جداً . أجل ، صحيح أنه يذكر سقراط وأفلاطون وأرسطو ، ويسمي الاخير أشهر وأعمق الفلاسفة تفكيراً (المقدمة ج٢ص٦٩ج٣ص٩٠)ولكنه لم يكن يقرأ اللغة اللاتينية ولا اللغة اليونانية ، ولم يكن له معرفة مباشرة بمؤلفاتهم . ويذكر هو ايضاً خلاصة لتاريخ اليونانيين والروم والغوطيين ، والاسرائيليين وغيرهم في المجلد الثاني من كتابه العبر ، ولكن اخباره عن الشعوب غير العربية مستقاة ،واحياناً منسوخة حقاً من مصادر كسعيد بن البطريق « أو تيخيوس المتوفى في ٩٣٩ م » وجرجس المكين بن العميد المتوفى في ١٢٧٣م وابن سعيد الغرناطي المغربي في ١٢٧٤م ، وخاصة بولس أوروسيوس Paulus Orosius في القرن الخامس و هورشيوش أو هورشيش (Hurushiyush or Hirushish) ويسمي ابن خلدون هذا المؤرخ الاخير «مؤرخ الروم» (كتاب العبر ج٢ص ١٠: ٢٤، ١٢: ٢٦، ٧١: ٥— وما بعدها)وينقل حرفيا قسماً كبيراً من الترجمة العربية لكتاب أوروسيوس "Historiae adversus Paganos" ولقد استكشف ليفي ديللافيدا G. Levi della Vida أقساماً عربية من المخطوط الفريد في مكتبة جامعة كولومبيا في نيويورك ـ راجع مجلة : جمعية المستشرقين الامريكان ١٩٤٣ص١٨٧ — ١٩١ JAOS, 1943, pp 187-191 وكذلك أو . أي . ماكادو

(*) قلت : هذا غير مقبول ولا معقول صدوره من ابن خلدون فالروم هناك تصحيف « رومة » وهي عاصمة الرومانيين كما هو معلوم مشهور . « م. ج »

O.A. Machado) قد أورد ذلك في كتاب صغير بعنوان تاريخ اسبانية ج ١سنة ١٩٤٤ ص ١٤٣ Guardenos de Historia de Espana, I, 1944,143, ff. وكتاب جي . ليفي ديللافيدا بعنوان الترجمة العربية لتاريخ أوروزيو ــ أورسيوس ــ مجموعة ج. كالبياتي ج٣ سنة ١٩٥١ص١٨٥–٢٠٣من سلسلة منشورات أمبروزياني ج ٢٧ ــ طبعة ميلان .

La traduzione araba della Storie di Orosio (Miscellanea G. Galbiati, III, 1951, pp. 185-203, Fontes Ambrosiani, XXVII, Milan

اما تاريخ اليهود بعد صدور الكتاب المقدس فان ابن خلدون قد استفاد في ذكره ، من كتاب يوسف ابن خريون الذي يسميه مؤرخ العصر الذي أعيد فيه بناء بيت المقدس الذي يشبهه خطأ بفلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus دون أن يعلم بوجود كتاب يوسيبون Josippon الشبيه بالتاريخ (كتاب العبر ج٢ص٤٢:٢٣–١١٦:٨ وما بعدها) وسوف يقدم مؤلف هذا الكتاب تفاصيل أخرى عن ابن خلدون ويوسيبون في دراسته المقبلة .

٩٧ ــ « هذا الملك » على ما يظهر هو تيمور ،والكلام وجهه ابن خلدون الى المترجم من قبله .

٩٩ ــ ان ابن خلدون كان يعلم جيداً ان نبوخذ نصر لم يكن في الحقيقة غير حاكم احدى مقاطعات بلاد الفرس أي ساتراب « مزربان » وحــــافظاً الحدود للمناطق الغربية من الامبراطورية « المقدمة ج ١ ص ١٠ » فقد سماه ملكاً في(المقدمة ج ١ ص ٤١٧ وأماكن أخرى من كتاب العبر ج٢ص٢٢٥).

١٠٠ ــ وإن تيمور لم يكن في الحقيقة حاكماً ولا ملكا . لقد كان الملك لاسمي ــ صاحب التخت ــ محمود خان ، الذي خلف سيورغتمش خان في سنة ٧٩٠ هـ ، وهو من سلالة جقطاي أمير سمرقند ، واذ لا يجــــوز حسب تقاليد التتار ، لأكثر من واحد من المنحدرين من أصلاب الملوك أن يحكم، فقد عين تيمور محموداً سلطانا وان كان هــو نفسه يدير شؤون الحكومة (راجع الملاحظات الرقم ١ و ١٦٣) .

١٠١ – كان اسم ابيه سيور غتمش وليس ساطلمش وايضاً ، في أوائل التعريف ، كان ابن خلدون يسمي الأب ساطلمش (المخطوط أ الورقة ٧٨ب: ص ٧ والمخطوط ب ص ٨٩ ب:٢)ولكن في حاشية المخطوط – أ – قد كتب سيورغتمش ،كاملة التنقيط والتحريك . وجاء في المخطوط ج – الورقة ١٣٩ : ٢١ – طلمش عوضاً عن « سيورغتمش » ولما كان الاسم الاول كامل التحريك وعليه ما يظهر مستقى من نفس المصدر، كما في حاشية المخطوط –أ– ، في حين أن كلمة طلمش هي بقية من القراءة الأصلية ساطلمش . ولقد ترك الاسم الثاني من غير تصحيح في الفصل الحاضر . وقد كتب ابن خلدون عبارة أخرى – المخطوط – آ – الورقة ٨٢ ب : ١٥ والمخطوط ج الورقة ١٤٨ : ٢٢ – سرغتمس لم يشر اليه في المخطوط – آ – اسماً لأم الولد – لا أبيه – ، وفي المخطوط ب – ورقة ٩٣ أ : ١٧ » ذكر اسم سورغتمش . وفي المخطوط ج – الورقة ١٤٨ : ٢٢– ذكر اسم الابن بصورة – محمود – . وفي كتاب العبر (ج٥ ص ٥٣٢ : ١١) قيل ان اسم الابن هو – طغتمش – أو – محمود – (*) وتزوج تيمور أمه بعد موت والده ، وفي هذا الفصل لم يذكر اسم الابن ولا اسم امه . وفي كتاب ابن عربشاه (ج ١ ص ٦٢ : ١٠) ورد اسم سيورغاتمش خطأ بدلا من سيورغتمش ، وهو خطأ في التنقيط بعدما قتل تيمور السلطان حسيناً (سنة ٧٧١ هـ – ١٣٧٠ م) أجلس سيورغتمش على العرش ، وعند غزوه للشام طلب تيمور أن يذكر اسم – محمود خان أو سيورغطمش خان واسمه هو نفسه في خطبة صلاة الجمعة ، وتنقش أسماؤهما على النقود (راجع مقال بارتولد بعنوان ألغ بيك ص ٣٣ و ٣٤ والمذكرات برقم ٢١ أعلاه) . ويقول ابن تغري بردي ايضاً ان محموداً نفسه كان معروفاً باسم سورغتمش(**).

(*) قلت . جرت عادة جماعية من ملوك المغول والتتر المسلمين أن يحافظوا على أسمائهم الأصلية ويضيفوا اليها اسما اسلامياً يعدونه بمثابة تشريف لتسميتهم مثل « احمد تكدار » بن هولاكو ، ومحمود – غازان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو . ومحمد – خربنده بن أرغون .

« م . ج . »

(**) قلت قال غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي المؤرخ المنجم . « وأقام تيمور من –

(النجوم ج ٦ ص ٨٤ : ١١ – ص ١٥٨ : ١٧) .

١٠٢ – « بقية » معناه « آخر » ملك من سلالة ملوك بابل الطويلة و « الاولى » تعود الى الفرس في عصر الأساطير او قبل الاسكندر (كتاب العبر ج ٢ ص ١٦١ : ٣) .

و – النبط – هو الاسم الذي يطلقه العرب على البابليين ، سلالة الشام، في التوراة « سام » ثم أولاد نبيت ثم نمرود على حسب أحد الأحاديث (كتاب العبر ج٢ ص ٦٩ : ١٩ ، والطبري ج ١ ص ٢١٩ :٥ و ص٣٢٤ : ٣). ومن نمرود انحدر أيضاً الآشوريون–سكان نينوى والموصل أو الجزيرة–ميزوبوتامية– بحيث يذكرون هم أيضاً في شيء من الغموض بأنهم نبط .

ونبوخذنصر بالعربية « بختنصر » ويقول الطبري في تاريخه ج١ ص٦٧١: ١٣ ، إنها الصيغة العربية « لنبوخذنصر » وعلى حسب الروايات العربية الشائعة كان بختنصر بابليا (راجع كتاب العبر ج ٢ ص ٦٩ : ٢٨ (أو في الأقل كان حفيداً لسنحاريب ملك الموصل . واستولى على بابل (كتاب العبر ج ٢ ص ٧١ : ١٢ – والطبري ج ١ ص ٦٦٢ : ٩) . وفي كلتا الحالتين كان نبطيا وفي كلتا الحالتين أيضاً يذكر أن دحروه ، وتركوه في بابل حاكما عليها كتاب العبر ج ٢ ص ٧١ : ١٥ ، والطبري ج ١ ص ٣٢٤ : ٩ . ورواية أخرى تختلف عن غيرها كل الاختلاف تجعل من نبوخذنصر الذي هدم بابل فارسياً وكان اسمه الفارسي « بخترشة » وكان حاكماً على كل الأصقاع الغربية في إيران من قبل « لهراسب » ومن أتى بعده (الطبري ج ١ ص ٦٤٠ : ٦

← أولاد السلاطين سورغتمش أغلان، وجعله سلطانا فيا بينهم، ولما وقع بين تيمور والامير حسين الحرب انكسر عسكر الأمير حسين، وانهزم فقبضوه وجاؤوا به الى تيمور فأمر تيمور لشخص كان له عليه دم أن يقتله فقتله ، وتقررت حكومة سمرقند وجميع ما وراء النهر على تيمور ، وجلس في السلطنة وكان عمره في تلك الحال ٣٢ سنة ، وهذا الاتفاق كان في يوم الاربعاء ١٢ رمضان سنة ٧٧١ ... توفي سورغتمش خان فأجلس مكانه السلطان محمودا ولده ثم توجه الى دشت قبجاق ... » نسخة الأدب انستاس الكرملي في المتحفة العراقية، الورقة « ٢٠٠ -٢٠٣» وبه يعلم أن محموداً هو ابن سورغتمش . (م ٠ ج)

وص ٦٤٥ : ١٤وص ٦٥١ : ١٢ ، وكتاب العبر ج ٢ ص ١٦٩ : ١٦ فقد ذكر اسم نبوخذنصر بالفارسية بخت نرسي [*] وفي ذهابه من بابل الى القدس رافقه نبوخذنصر ، أي ابن نبوزردان ، ابن سنحاريب ، حاكم الموصل (الطبري ج ١ ص ٦٥٠ : ١٦ وكتاب العبر ج ٢ ص ١٦٠ : ١٨) .

١٠٣ – وذلك القسم من الترجمة الموضوع بين قوسين مذكور في المخطوط « أ » في حاشية النص ، ويبدو لنا انه شرح أجراه المؤلف نفسه أو الناسخ فيما بعد . ومنوشهر كان حفيد الملك الفارسي القديم « افريدون » وعاش ، حسبما جاء في الأخبار ، في عصر موسى(الطبري ج ١ ص ٤٢٩ : ١٣ ،راجع الملاحظات برقم ٩٤) وفي أخبار حمزه الاصفهاني ،طبعة بومبي ١٩٣٢ ص٢٠ جاء أن موسى ظهر في السنة الستين من حكم منوشهر ، وأخرج الاسرائيليين من مصر ، في حكم منوشهر أيضاً إعادة إيشوع الاسرائليين الى فلسطين .

ومن سلالة منوشهر كان « كيقباذ » وهو الخامس في الظهور (كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٩ : ٥ والطبري ج ١ ص ٥٣٣ : ٩) وتزوج من ابنة قائد من قواد الأتراك فأنجبت له بأربعة أبناء كان احدهم كيكاوس (كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٩ : ٦ – وحسب رواية اخرى كان لكيكاوس ابن اسمه سياوخش الطبري ج ١ ص ٥٩٨ : ٢ – وذهب الى فراسيات ، [**] ملك الترك.فزوجه هذا ابنته(الطبري ج ١ص ٦٠٠ : ١١:٣)فأنجبت له بابن بعد وفاته(الطبري ج ١ ص ٦٠٠ : ١١ وكذلك راجع ج ١ ص ٥٩٨ : ١١) .

ومن المحتمل أن تيمور يشير الى هذه الروايــة نظراً لانتسابه الى منوشهر

(*) قلت : اعتاد اكثر مؤرخي الفرس وجغرافييهم كحمزة الاصفهاني أن يحرفوا الأسماء غير الفارسية الى ما يشبهها من الأسماء الفارسية لينسبوها الى الفرس تعصباً لأمتهم . وهذا الاسم قد جرى عليه عندهم ما جرى على مئات غيره ، وليس يبعد عنك تأريلهم اسم بغــداد تأويلا فارسيا ، وفي معجم البلدان شواهد من تأويلهم للاسماء . وهذا لا ينفي عنهم الاصابة والصحــة أحيانا .
« م . ج . »

(**) ذكرنا أنه تصحيف « فراسياب »أو « أفراسياب » بالباء «م.ج.»

ومن ناحية الأم التي يقال إن اسمها كان تكينة خاتون (كتاب ألغ بيك — تأليف بارتولد ص ١٩) .

١٠٤ — من الصعب استنتاج ما حمل ابن خلدون على أن يؤكد صلةالقرابة بنوشهر الفارسي ، إن لم يكن ذلك لمجرد أن تيمور ادعى ذلك .

١٠٥ — جاء في النص «يمكر علينا» معناه حرفياً سينقلب رأي الطبري علينا (*) وقد يعني هذا إما ينقلب إلى وإما ينقلب على ، وإذا كانت هذه العبارة عند الاشارة إلى قتال أو مباراة فهي تعني المعنى الثـــاني . فسياق الكلام هنا يشير الى أن المعنى المقصود هو شاركنا في الجدال ، أو احـكم لنا راجع الفهرست ، للبلاذري طبعة دوغوية صفحة ٧٣ .

(Glossary, Baladhuri, ed. de Goeje, p 73

١٠٦ — المؤرخ محمد بن جرير الطـبري الذي توفي سنة ٩٢٣ م يعده ابن خلدون من المؤرخين الاقـــلاء الجيدين وعدّ في عداد هؤلاء المؤرخين الذين لايتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة(المقدمة ج١ ص ٢٥ و٤٤ومابعدها) وان ابن خلدون يعتمد كثيراً على مؤلفات الطبري التاريخية ، ويستقي منها مواد لبحوثه التاريخية عن الشعوب غير العربية (راجع كتاب العبر ج ٢) وللتدليل على آرائه الاجتماعية والفلسفية .

١٠٧ — نحن لا نعتمد على الطبري معناه حرفياً . وما علينا من الطبري؟ أي ماذا نحن مدينون له ، أو ممّ نحن خائفون ؟(**)

(*) قلت هذا وهم من المؤلف لأنه مع دراسته العربية يصعب عليه التبحر فيها ، فالتعكير مستعار من تعكير الماء الصافي أي جعله مختلطاً بمواد تزيل صفاءه ، فابن خلدون رأى أن رأي الطبري أو روايته هي القول الصافي الرائق عنده ، فإذا أخذنا برأي تيمور انقلب الصفاء الى كدر . «م . ج»

(**) لا شك في أن هذه العبارة هي ترجمة ما قال تيمورلنك ، والمترجم هوالقاضي عبدالجبار النعمان الخوارزمي إمام تيمور فيجوز أن تكون الترجمة متساهلا فيها لصعوبة أمثال هذه الجملة في كل اللغات ، فاعتداد المؤلف أن القول هو قول تيمور نفسه وتعليقه عليه بحرص رلجاجـــة لا محل له ها هنا . «م . ج»

١٠٨ — إن رد ابن خلدون جاء مرة أخرى غامضاً،ذلك لأن «ناظرعلى» في المادة تعني يناظر ضده (*) . وإذا كان تيمور قد رفض توثيق الطبري في الموضوع ، فلا يمكن أن يكون بينهما جدال لو أن ابن خلدون قد رفض هو ايضاً . ومع هذا ، فالمناظرة المقترحة لم تذكر مرة ثانية ، ولذلك لا سبيل إلى الحكم إن كان ابن خلدون ينوي حقاً أن يختار من بين مختلف الروايات التي ذكرها الطبري رواية تثبت أنه كان على حق ، وتيمور على خطأ .

١٠٩ — ان اشارة ابن خلدون الى خروج القضاة من المدينة وفتح الباب، هي تتمة لذكره الأحوال بعد ان ترك القضاة عندالباب الصغير للمدينة (راجع التعليق المرقم ٤٦ في صباح يوم الاثنين ٢٤ جمادى الاولى سنة ٨٠٣ هـ — ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م .

إن المؤرخ العيني ، في نقله أخبار أحداث هذهالأيام وحوادثها قد اختصر وأوجز جداً ، ولا تحتوي أخباره على أية اشارة الى ابن مفلح ، يقول إن تيمور استولى علىالمدينة في يوم الاثنين ٢٤ جمادى الآخرة ، وهو بالبداهة يعني جمادى الأولى وفتحوا الابواب وعين تيمور حارسا على كل باب وأعلن الأمان (الاوراق ٤١ آ : ٣١ الى ٤١ ب : ٢)واجتماع تيمور بالقضاة ، كماهو مبين في أدناه التعليق المرقم ١١٥ ، جرى حقا في هذا اليوم بالقرب من سور المدينة ، وليس في قبة يلبغا .

١١٠ — في استعمال « زعموا » ، « أي هكذا تصوروا » .راجعفهرست الطبري في المقدمة ص ٢٧٨ .

١١١ — تقرأ « بذل » ولكن في المخطوط « أ » قد تقرأ ايضا « بدل » أو « يدل » .

١١٢ — تقول جميع المصادر إن تيمور كان أعرج بسبب سهم أصابه في

(*) وهذا وهم آخر لمعنى « أناظر على رأي الطبري » أي ادافع معتمداً عليه وناصراً في وقت واحد ، فالمؤلف لم يفهم المعنى فخرج الى المحال . « م ٠ ج »

فخذه فجرحه (النجوم ج ٦ ص ٧٤ : ١٦ وكذلك راجع التعليق رقم ٢٣٨) يقول كلافيجو Clavijo ص٢١٢ إنه جرح في رجله اليمنى في اثناء غارة على سجستان، ومن جرائه بقي أعرج طوال حياته . وأصابته أيضا جروح في يده اليمنى ، وهكذا فقد خنصره والبنصر . ولنك في اللغة الفارسية معناها أعرج، ولذلك سموه « تيمورلنك » ومن ثم سماه الأوروبيون تامرلين(كتاب ألغ بيك لبارتولد ص ٢٤ Ulug Beg, Barthold, P. 24) .

١١٣ — « الملاهي الموسيقية أي الآلات » معناها حرفيا « الادوات » .

١١٤ — قد يكون «قبر منجك» هو قبر فرج بن منجك، الذي جاء ذكره في كتاب « مساجد دمشق » للمؤلف طلس ص ١٤٤ : ٢٧ الواقــع خارج باب الجابية في القسم الغربي من سور المدينة (راجع أيضا «كتاب شذرات من تاريخ ابن طولون» في توبينكر تأليف ر . هارتمان ص ١٥٤ : ١٠ R. Hartmann, Das Tubinger Fragment der Chronik des Ibn Tulun, p. 154. 10) فقد جاء فيه ذكر قبر فرج بن منجك بمناسبة ذكر باب النصر الذي يقع أيضا في القسم الغربي من السور فوق باب الجابية .

وسفرة تيمور هذه الى « دمشق » تؤيد الظن الذي تقدم سابقا أن معسكر تيمور الكبير كان في قبة يلبغا على مقربة من أسوار المدينة من جهة الجنوب . (راجع التعليق المرقم ٣٥).

١١٥ — ذكر ابن خلدون آنفاً الغاية من زيارة القضاة هذه . وهي أن يقدموا له رسمياً فروض الطاعة . ويبدو لنــــا أن هذا كان ضرورياً لتنفيذ «الأمان» الذي كان تيمور قد وافق على إعطائه في رفعة (راجع التعليق المرقم ٣٨) . لقد كان واضحاً أن شاه ملك (الذي سعي هنا بنائب تيمور ، ربما كان ذلك لأنه عين ليكون حاكماً على دمشق ، انظر التعليق رقم ٤٩ في أعلاه) ، أمر بخلع ثياب الشرف على الزائرين بعد تأديتهم فروض الطاعة . وبما أن الثياب كانت في العادة تحضر في كل تعيين لمنصب ، فعبارة ابن خلدون الموجزة قد تدل هنا عليها أيضاً . يقول ابن عربشاه(ج ٢ص ١٣:٧٤) «إنه خلع على

كل واحد من الاعيان ثوباً من الشرف وعينهم عنده، ثم صرفهم مسرورين (*) »
ويقول العيني (الورقة ٤١ ب : ٢٣) ، إن تيمور عين موظفين في المدينة ،
ويذكر من ضمنهم القاضي الحنفي «ابن كشك»(**) الذي عينه رئيساً للقضاة ،
والنابلسي الحنبلي ، دون أن يعين أحداً من الشافعيين أو المالكيين .

١١٦ – والذي يجدر بالملاحظة ، أن هذه المناظرة حول الخطط للاستيلاء على القلعة جرت في نفس اليوم الذي ذهب فيه ابن خلدون أول مرة للقاء تيمور في ٢٤ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م (راجع التعليق رقم ٤٦) . وفي أمر تطبيق الخطط بعد أيام قليلة (راجع التعليق المرقم ١٢٢ في أدناه) .

١١٧ – يبقى معناها حرفيا منزلي ولا يوجد هناك أية إشارة الى ان ابن خلدون يقصد بذلك المدرسة العادلية (***) .

١١٨ – لكثرة ما كتب ابن خلدون في تاريخ البربر والمغرب بصورة عامة ،اصبح عالما بالموضوع بحيث لم يحتج إلا لأيام قليلة لكتابة البحث الذي طلبه منه تيمور. وهذه الرسالة التي فقدت، يجب اعتدادها مؤلفا مستقلاً من مؤلفات ابن خلدون ، وإضافتها الى انتجته الادبية الصادرة في آخر أيام حياته .

١١٩ – «الكاتب» هو «الموقّع» (****)، الذي يكتب أو يشرف على كتابة

(*) ذكر المؤلف هذا القول في التعاليق المقدمة ، وذكرنا أصل قول ابن عربشاه ونصه العربي فراجعه هناك . «م . ج»

(**) الصواب « ابن الكشك » بالتعريف ، ولعله ابن قاضي القضاة الحنفية نجم الدين أبي العباس احمد بن اسماعيل الدمشقي الحنفي المقتول سنة ٧٩٩ بداره في دمشق (النجوم الزاهرة ١٢ : ١٦٠) . «م . ج»

(***) الذي عرف في العربية أن « البيت » الذي من المدر لا بيت الشعر المعروف هو حجرة او غرفة من الدار أو القصر أو الرباط أو المدرسة أو الخان « الفندق » ثم اطلق على الدار من باب إطلاق الجزء على الكل ولذلك يجوز أن يكون ابن خلدون أراد بالبيت حجرة من المدرسة العادلية فتأمل ذلك . «م . ج»

(****) قلت الأصل في الموقع « كاتب التواقيع » والتواقيع جمع التوقيع الذي هو ـــــ

المستندات الرسمية ، وفي ترجمة مماثلة لهذا البيان ، للزملكاني (راجع التعليق رقم ٨٧) نجد أن عبارة «ودفعته» قد حلت محل « ورفعته » .

١٢٠ ـ ولا يعلم أكانت هذه الترجمة قد أنجزت أم لا . وعلى كل حال ، لم يظفر أحد بأية نسخة من الاصل او الترجمة . وقد نفهم من عبارة اللسان المغولي التركية الشرقية أي التركية الجغتائية، وهي لهجة يتكلمها سكان آسية الوسطى ، ويستعملها المغول على العموم في كتاباتهم الايغورية ،راجع كلافيجو (ص٢٠١ و ٣٥٦)فقد لاحظ بانعام نظر فياثناء رحلاته توزع اللغات في آسية الوسطى . ويؤيد استعمال«المغولية» بصورة واسعة لغة كتابية وجود مكتب خاص» في مقر الرياسة في القاهرةفيعهد المماليك لترجمة المستندات والمراسلات الى اللغة المغولية .(ابن الفرات ج ٩ص ٤٥٣ ، ٢١ ـ ٢٣ وكاترمير في كتاب السلوك ج ٢ القسم الثاني ص ٣١٣ ـ ٣١٤ ،وصبح الاعشى ج ٧ ص ٢٩٤: ١٠
(Quatremère-Suluk, II p. 2, 313-314, Subh, VII, 294. 10

وعلى كل حال ، يبدو لنا شك في مقدار معرفة تيمور للغة المغولية(راجع كلافيجو ص ٣٥٦) . ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص٨٠٠) . «لم يكن تيمور يعرف اللغة العربية ولكنه كان يفهم من اللغات الفارسية والتركية والمغولية ما فيه الكفاية وليس أكثر» (وكذلك راجع كتاب المنهل ، الورقة ١٥٢ آ : ١٤ .

ويبدو لنا أن تيمور نفسه ربما كان يفضل اللغة الفارسية . وأنه كان قد اختار عبارة فارسية أيضا كشعار له وهي . «راستي روستي» ولم يقتصر في محادثاته على كلمات فارسية مثل «خوب» حسب ابن عربشاه ج ١ ص ٦٣٠:٦ ومعناها السلامة في الصدق . (النجوم ج ٦ ص ٢٨١ : ٢٠ وابن عربشاه ج ٢ ص ٧٨٢ : ٦ وبارتولد في كتاب Vorlesungen ص ٢٣٢ وقد جرى ترجمتها

ـــجملة موجزة تكتب في حواشي الكتب الخاصة بشؤون الدولة وادارتها،لبيان الوجه الصحيح في التنفيذ أو الارشاد والتنبيه وما جرى مجرى ذلك .وليس التوقيع هو الامضاء وما يقوم مقامه كما هو شائع في كثير من الاقطار العربية في عصرنا . « م. ج »

بما يأتي « الصدق أساس النجاة ».

وعلى حسب قول ابن قاضي شهبة ص (١٨١) ما كتبه ابن خلدون في وصف المغرب قد ترجم لتيمور بالفارسية . ولقد ذكر في أعلاه (التعليق رقم ٣١) أن ابن مفلح قد انتخب لاجراء المفاوضات مع تيمور لأنه يستطيع التكلم باللغتين الفارسية والتركية ولم يعتمد على مترجم (ابن إياس ج١ ص ٣٣١ : ٢٢)

١٢١ ـ « النقب » قد تقوم مقام آلة النقب كما جاء في كتاب العبر (ج ٥ ص ٤٩٣ : ٢٢)، فمن أراد وصفا فنيا أدق للآلات والمعدات الحربية الواردة في المعجمات والكتب التاريخية العربية فليراجع كتاب أدوات (آ لات) المدفعية[*]. لشعوب الشرق في القرون الوسطى في فصل « أدوات المدفعية الاسلامية » تأليف هوري ص١٢٧–١٩٢ . K. Huuri, Zur Geschichte desmittelalterlichen Geschutzwesens aus Orientalischen Quellen, the chapter "Das Islamische Geschutzwesen" pp. 127-192

١٢٢ ـ ان أخبار ابن خلدون بمحاصرة قلعة دمشق توجز الحوادث التي ذكرها المؤرخون الآخرون بتفصيل جدا، ويظهر أيضا أنه مهتم بذكر صورة لافعاله ونشاطاته .

إن الاستعدادت لمحاصرة القلعة ربما ابتدأت في ٢٨ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ ١٤ كانون الثاني ١٤٠١ م أي بعد أربعة أيام من البحث في الخطط المذكورة في أعلاه (التعليق المرقم ١١٦).

يقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٦ · ١٥). إن تيمور لم يتخذ في الابتداء إجراءات فعالة لحصارها . ويوضح شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٥) أن القذائف الموجهة من داخل القلعة اوقفت قوات تيمور عند حدها ، وذلك مما اضطره الى إعدادات واسعة (ج ٣ ص ٣٣٦) فيها نصب ثلاث مصطبات تشرف على أسوار

(*) لا يريد المؤلف بالبداهة الآلات المادة الهادمة العتيقة كالمنجنيق ولا تساهـل في التعبير فسماها (مدفعية) تشبيها بالمدفعية البارودية ، بل تدل الاخبار على أن تيمور استعمل المدافع البارودية قال ابن تغري بردي (١٢ : ٢٤٢) في أخبار حصار تيمور للقلعة : وقد رمي عليها بمدافع ومكاحل لا تدخل تحت حصر . « م . ج . »

القلعة (ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٦ : ٤، والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١٠) ،ونصب ستين منجنيقا ، استغرق نصبها وبضعة ايام » كما يقول ابن خلدون وتفاصيل هذا الحصار الذي عقب ذلك ودام أياماً عديدة ذكرها شرف الدين (ج ٣ ص٣٣٦ – ٣٣٨ والنجوم ج٦ ص٦٥ : ١١ – ١٥) .

وحسب رواية ابن عربشاه كان الهجوم في بادىء الأمر موجهاً من الشمال ومن الغرب ، ويعين العيني (الورقة ٤١ ب:٥) موقع قسم من آلات الحصار بانها كانت في الصالحية والعقيبة وحكر السماق . ويـــذكر العيني أيضاً أنهم وضعوا واحدة في التربة النورية وهي في جنوب مسجد الأمويين،وفي الأخص كانت في داخل المسجد نفسه (الورقة ٤١ ب : ٤) . وكان هذا ، فيما يبدو لي ، بعد أن اتخذ شاه ملك ، بكونـه نائباً على دمشق ، كما يذكر ابن إياس (ج ١ ص ٣٣٢ : ٢٥ – ٢٨) ، مقراً له مع اتباعـــه في المسجد ، وأغلق أبوابه بوجه أهل المدينة . ويذكر المقريزي (السلوك الورقة ٣٦ ب : ٢٥) أنه بعد أن دخل تيمور المدينة لم تقم الصلاة (*) إلا مرتين في المسجد الاموي (النجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٢٢) ويقول : « وكانت المرة الأولى يوم الجمعـة ٩ جمادى الآخرة عندما ذكر اسم السلطان محمود وولي عهده،ابن تيمور (النجوم ج ٦ ص ٦٥:١) . ولكن ٩ جمادى الآخرة كان يوم الثلاثاء (**) ، لا الجمعة ومن المحتمل جداً أنه عني يوم الجمعة ١٩جمادى الآخرة – ٤ شباط . و(شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٤) يحدد التاريخ بيوم الجمعة بعد أن دفعت الفدية (انظر في ادناه) جرى إغلاق باب المسجد إذن في ٢ جمادى الآخرة – ١١ شباط ويحتمل أن نصب المنجنيق في داخل المسجد جرى بعد ذلك ،وكذلك تدمير ذلك القسم من المدينة الواقع بين المسجد والقلعة ،أي في جنوب وغرب القلعة (السلوك الورقة ٢٧ آ : ٣) . ويذكر ابن خلدون أيضاً (في الفصل موضوع

(*) لا شك في المراد صلاة الجمعة . « م . ج »

(**) لقد أصاب المؤلف شاكلة الصواب ، فراجع كتاب (التوفيقات في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية ص ٤٠٢) فقد ذكر أن اول جمادى الآخرة هو يوم الاثنين، فالتاسع هو الثلاثاء . « م . ج »

البحث) أن أبنية القلعة قد هدمت من جميع الجهات .

ويؤكد ابن عربشاه (ج٢ ص ٩٦ : ٧ ، ٣:٩٨)، ومؤلف النجوم ج٦ ص ٦٥ :٦-١٥) أهمية الدفاع الباسل عن القلعة لدفع القوات العسكرية المحاصرة لها والمحدقة بها، في حين أن رواية ابن خلدون خالية بعض الشيء من التحمس ومجردة عن العاطفة. وشرف الدين (ج٣ص ٣٣٦-٣٣٨) يتوسع في وصف الدفاع فهو يذكر كيف نسف الجنود الطارمة ، وهي أعلى برج في القلعة ، فأضرموا النار في قسمها الأعلى حتى سدّ المدافعون الثغرة عندما وقع قسم آخر من السور فقتل جماعة من المهاجمين وفلّ من عزيمة الباقين (ج ٣ ص ٣٣٨) ولقد كان الدفاع عن القلعة مدهشا حقاً وجديراً بالاعجاب ، ذلك لأن المحاربين المدربين كانوا قليلين جداً يقل عددهم عن أربعين رجلا ، كما جاء في النجوم (ج ٦ص ٦٥ : ١٣) ويذكر ابن عربشاه من بين القادة اسم موظفين صغيرين اثنين برتبة حافظ السلاح (زرد كاش) ما عدا النائب (ج ٢ ص ٩٦ : ٩) ويقول ابن تغري بردي في كتابه المنهل (الورقة ١٤٩ آ : ١٠) . إن أحد الاشخاص الذين كانوا في القلعة قال له : إن جميع المدافعين عن القلعة كانوا من الأحداث وإن أكثرهم لم يكونوا يعرفون من فنون الحرب شيئا . وأخيراً عندما حطمت جميع الحصون وعلم الجميع ان لا أمل من وصول أي مدد ، استسلم يزادار ، نائب القلعة بعد أن أخذ وعداً بالأمان(النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١٥) ،ولكنه أعدم (شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٨) .

ولم يذكر تاريخ الاستسلام، وله علاقة بتاريخ سفر ابن خلدون الى مصر) إلا العيني (الورقة ٤١ ب : ١٢) وهو يوم الجمعة الموافق ٢١ رجب ٨٠٣ هـ — ٧ مارت ١٤٠١ م ولكن ٢١رجب هو يوم الاثنين ،فمن المحتمل أن المقصود كان يوم الجمعة ١١ رجب سنة ٨٠٣ هـ — شباط ١٤٠١ م . ويمكننا أن نستنتج بصورة تقريبية صحة تاريخ ١١ رجب — ٢٥ شباط من كلام شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٠) في أدناه .

قال : « ذهب تيمور ، بعد استسلام القلعة ، من القصر الأبلق الى بيت

بتخلص » (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٨٠ : ٧) فانـه يقول أيضا . (إن تيمور أمر في ذلك الوقت بتدمير القصر الأبلق) . وعند مقابلة فخامة تلك الدار بقبور زوجات النبي ، أمر بعض أمرائه ببناء قبب من المرمر على قبورهن (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٨:١١) وانهى الأمراء القبب في خمسة وعشرين يوما (شرف الدين ج ٣ ص ٣٤١) —وبما أن الأمراء تركوا دمشق مع تيمور في ٣ شعبان ٨٠٣ هـ — ١٩ مارت ١٤٠١ م (شرف الدين ج ٣ — ص ٣٤٧— ٣٤٨ ، والنجوم ج ٦ ص ٨١ : ٥ ، المنهل ورقة ١٤٩ آ : ١٣) فالقلعة كان يجب أن تستسلم قبل الثالث من شعبان بخمسة وعشرين يوما تقريبا ، أي في ٨ رجب — ، ٢٢ شباط (بدلاً من ٢٥ شباط كما مرّ سابقا) وعلى كل حـال ، قبل ٢١ رجب — ٧ مارت ببضعة أيام .

وحسب كتاب المنهل استغرق الدفاع عن القلعة أربعين يوما (الورقة ٤٩ آ: ١٢) وحسب قول ابن عربشاه ثلاثة وأربعين يوماً . فاذا رجعنا في حسابنا الى ١١ رجب فيكون بدء تاريخ حصار القلعة في ٢٨ جمادى الأولى ٣٠٨ هـ — ١٤ كانون الثاني ١٤٠١ م بعد التاريخ الذي يقول فيه ابن خلدون اربعة أيام فقط (راجع التعليق رقم ١١٦) . إن الخطط لحصار القلعة كانت قد بحثت اول مرة بحثها تيمور مع مهندسيه . وقد ذكرا أيضا أن مدة الحصار هـي تسعة وعشرون يوماً (السلوك الورقة ٢٧ آ : ٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٩، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١) على حين أن العيني يجعلها شهراً واحداً (الورقـة ٤١ ب : ١١) فان كان الاستسلام ، كما يبدو لنا ذلك محتملاً ، جرى في ١١ رجب —٢٥ شباط فالتسعة والعشرون يوما تشير الى ١١ جمادي الاخرة — ٢٧ كانون الثاني وهو اليوم الذي ابتدأت فيه مرحلة الهجوم العنيف بعد أسبوعين تقريبا من الاستعدادات ، وسيلاحظ أن الهجوم من الجنوب والشرق لم يبتدىء إلا بعد مدة وبعد ٢٦ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ — ١١ شباط ١٤٠١ م

١٢٣ — ففي هذه الكلمات القليلة « صادر تحت التعذيب [*] » ، يختصر

(*) في سيرة ابن خلدون —ص ٣٧٤ —وصادر أهل البلد على قناطير من الأموال ولم أر جملة ——

ابن خلدون فصلاً طويلاً ومؤلماً عن عذاب سكان دمشق ، فانه يغفل الاشارة إلى الحوادث التي كانت تجري في المدينة عندما كان هناك « بضعة ايام » .وفي الحقيقة كان الاجتماع الثاني مع تيمور الذي ذكر بصورة معينة ، كما يبدو لنا في يوم استسلام القلعة وربما كان في ١١ رجب ٨٠٣ هـ ــ ٢٥ شباط ١٤٠١ م وقد أشار إلى بعض المراحل التحضيريـــة للاستسلام . ولقد مضى أكثر من ستة اسابيع بين تاريخ زيارة القضاة ، لما كان ابن خلدون مع تيمور في ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ ــ ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م ، وبـين استسلام القلعة .

ففي تلك الاثناء كان تيمور يفرض الضرائب على اهالي المدينة فطلب اولا من ابن مفلح١٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون دينار (السلوك الورقة ٢٦ب:١٣ ، والنجوم ج٦ص ٨:٦٤ ، وراجع شرف الدين ج ٣ص٣٣٤،وابن عربشاه ج٢ص٢:٧٨) فلما حصل(١٫٠٠٠٫٠٠٠)المليون الدينار بغير مشقة(السلوك الورقة٢٦ب :١٤ والنجوم ج٦ص١٢:٦٤ ، وابن إياس ج ١ ص ١٦:٣٣٢) . وأرغم ابن مفلح على قبول دعواه بان المبلغ المتفق عليه هو (١٠٠٠) ألف تومان وكانالتومان يساوي (١٠٫٠٠٠) عشرة آلاف دينار أي مجموع (١٠٫٠٠٠٫٠٠٠) عشرة ملايين دينار (السلوك الورقة ٢٦ب : ١٨ ، والنجوم ج٦ص ١٦:٦٤ ، وابن إياس ج ١ ص ١٩:٣٣٢) وهذا المبلغ كان يفرض على الأشخاص ،والمساكن، وحتى على المؤسسات الخيرية ــ انظر ادناه ــ .

فانقطعت الأعمال المعتادة في الأسواق ، واقتصرت على البيع ، لجمـــع المبالغ المفروضة (السلوك الورقة ٢٦ب:١٧ــ٢٢ ، والنجوم ج ٦ص ١٥:٦٤ــ ٢٢ ، وابن إياس ج ١ص ٢٠:٣٣٢ــ٢٣). وبعد أن جمعت(١٠٫٠٠٠٫٠٠٠) العشرة ملايين الدينار إلى تيمور ادعى أنه نظراً للفرق بين حسابه وحسابهم يكون المدفوع ثلاثة ملايين٣٫٠٠٠٫٠٠٠ دينار ، وأن هناك نقصاناً مقداره ٧٫٠٠٠٫٠٠٠) سبعة ملايين دينار (النجوم ص ٦٥ : ١٩ ، وابن إياس ج ١ ص ٣:٣٣٣، السلوك الورقة ٢٧ آ : ٦ ففيها دون خطأ ٣٫٠٠٠ــ ثلاثة آلاف

ــــ « تحت التعذيب » وإن كانت المصادر متضمنة للتعذيب لانها مصادر تيمورية . «م،ج»

بدلاً من ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ ثلاثة آلاف ألف دينار ، ٩٠٠٠٠ تسعة آلاف بدلاً من ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ تسعة آلاف ألف دينار) . فمن يرد بياناً مطابقاً عن جباية تيمور للأموال من أهالي دمشق فليراجع كتاب «سيرة تيمور» تأليف دي ميكنانلّي ص ١٣٧ . (Be Mignanelli's Vita Tamerlani, P. 137)

ويقول العيني في هذا الصدد بكل سذاجة (الورقة ٤١ ب : ١٧) أن تيمور «باع دمشق من أهاليها ثلاث مرات ، في كل مرة بمبلغ كبير من الذهب والفضة» . وفي جمع (١٠٠٠٠٠٠) المليون الدينار ، ودفعها الى تيمور لاتذكر المصادر العربية إلا رجلاً هو ابن مفلح . ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٨٤) إن شاه ملك وعدة من امراء تيمور الآخرين فتحوا داراً للجباية خارج باب الفراديس (وهو في شمال السور وشمالي المسجد الأموي).

وذكر كل من ابن عربشاه (ج٢ ص ٩٨ : ٦) ومؤلف المنهل (الورقة ١٤٨ ب: ١٥) الله داد رئيساً للجباة ، وأنــه كان يسكن في دار ابن مشكور خارج الباب الصغير ، على حين كان الآخرون يسكنون في دار الذهب (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٢ : ١٠-١١ ونفس الكتاب ص ٨٠ : ٢ والمنهل الورقة ١٤٨: ١٨ وكتاب طلس « مساجد دمشق » ص ٨٨) ، وهــي بين المسجد الأموي والباب الصغير .

عمد ابن مفلح وموظفوه في جباية الأموال الى استخدام القوة . وتعريض كثير من الناس للفلقة (السلوك ورقة ٢٦ ب : ٢٠ والنجوم ج ٦ ص٦٤: ٢٠) ويظهر أن هذا الفعل استمر أسابيع ، وربما دام الى ١٨ جمادى الآخرة ٨٠٣هـ ٣ شباط ١٤٠١ م تقريباً .

وبعد أن دفعت (١٠٠٠٠٠٠٠) الملايين العشرة أو قبل أن تدفع بمدة وجيزة ، أعلن رسميــاً استسلام المدينة ، وذلك في صلاة الجمعة في المسجد الأموي بذكر اسم محمود ، الخان أو السلطان الاسمي ، واسم ولي العهد ، ابن تيمور (السلوك الورقة ٢٦ب:٢٦ والنجوم ج ٦ ص ١:٦٥ . ويقول شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٥ إن الخطبة قد قرئت باسم تيمور نفسه) . وكتاب السلوك وحده

(الورقة ٢٦ ب : ٢٥) يذكر تأريخاً لهذا الحدث ، وهو يوم الجمعة الموافق ٩ جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ هـ ولكن هذا اليوم نفسه يصادف الثلاثاء [*] ـ ٢٦ كانون الثاني ١٤٠١م ومن المحتمل أن الخطأ نتج عن حذف كلمة «عشرة» فيصبح التاريخ ١٩ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ ـ ٤ شباط ١٤٠١ م .

ثم دخل شاه ملك المدينة مع أتباعه وابن إياس يقول «بحرمه» :واستقروا في المسجد الأموي ، يشربون الخمر ، ويدقون الطبول ، ويلعبون بالنرد . وأغلقت أبواب المسجد وانقطعت صلاة الجمعة (السلوك ورقة٢٦ب:٢٧ ــ ٣٠ والنجوم ج ٦ص ٦٥:٤ مع التفصيل ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢:٢٥-٢٨) .

ويظهر أن تدمير المدينة فيما بين المسجد والقلعة جرى بعد ذلك الوقت ، وقد ورد ذكر هذا في كتاب السلوك (الورقة (٢٧ آ : ٤) . وقد يكون هذا الذي جعل الهجوم على القلعة من كل الجهات ممكنا . إن المال الذي جمع حتى الآن كان الضريبة التي ضربت على سكان دمشق فقط (راجع التعليق المرقم ٣٧) الدائر حول كلمة خاصة وعلى حسب طلب تيمور لاتزال (٧,٠٠٠,٠٠٠) سبعة ملايين دينار مستحقة عن هذا الحساب . ثم طلب تيمور الجبايات الآتية بالتعاقب .

آ ــ النقود والأمتعة والأسلحة التي تركها السلطان ، والأمراء وجيوش مصر في دمشق عندما رحلوا ، واعلن انه من وضعت لديه مثل هذه الممتلكات أمانة يجب عليه تسليمها الى رجال تيمور على الفور (السلوك الورقة ٢٧ آ:٨، والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٣ وابن إياس ص ٣٣٣ : ٨) .

ب ــ أموال التجار والرجال البارزين الآخرين الذين فرّوا من دمشق (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١١ كتب « إلى » عوضا عن « دمشق » ، والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٢ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ٩) في أثناء جمع النقود في

(*) اشار المؤلف الى ذلك آنفاً وصدقناه . قال الغياث البغدادي في تاريخه « فتحت دمشق في يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ ».«النسخة المقدم ذكرها في الورقة ٢١٠». «م.ج»

هذه المناسبات أخذ السكان في كربهم يشي بعضهم ببعض الى الفاتحين (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٠ ، و ١٣ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٣ راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٢ : ١٢) .

ج – كل الحيوانات – الخيول والبغال ، والحمير والجمال ، في المدينـــة (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٤ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١٠ فقد ذكر عدد الحيوانات التي سلمت بأنها كانت اثني عشر الفا) .

د – كافة الاسلحة والمعدات الموجودة في المدينة من أي نوع كانت(النجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٤ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١٣ وكذلك راجع السلوك ورقة ٢٧ آ : ١٤ فقد سقطت من النسخة ، كلمات خاصة بطلب الاسلحة) ومن ثم طلب تيمور ما بقي من المال البالغ(٧,٠٠٠,٠٠٠)سبعة ملايين دينار.وعندما أجابه ابن مفلح بانه لم يبق مال في المدينة قط،كبله تيمور مع جماعته بالأغلال الى أن وافقوا على إعداد قوائم بكل المحلات والدور في المدينـــة (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٦ – ١٧ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١٥ – ١٧ ثم ١٣ – ١٤ وكلا النصين فيه غير واضح والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٧ حذف منه لفـــظ « البيوت » ، وابن عربشاه ج ٢ ص ٧٨ : ١٤) . ووزعت هذه القوائم بعد ذلك بين أمراء تيمور ، فذهبوا مع أتباعهم كل الى محلته أو شارعه المعين له طالبين المال من سكانها .

وبعد ذلك بدأ عهد من التعذيب الوحشي وانتهـــاك الأعراض ، والنهب والسلب والقتل ، أنزل كل أولئك بالرجال والنساء والاطفـــال على اسواء ، ودام تسعة عشر يوما حتى يوم الثلاثاء٢٩رجب ٨٠٣ هـ – ١٥ مارت ١٤٠١م. (السلوك الورقة ٢٧ آ . ١٩ والنجوم ج٦ ص ٦٦:٩ و ٦٧ : ١١ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ٢٢ و ٣٣٤ : ٤ . وقد جاء في جميع المصادر أن يوم الثلاثاء هذا هو ٢٨ رجب ، راجـــع ابن عربشاه ج ٢ ص ٦:١٤٢ ص ٤:١٤٦ في معرفة التعذيب الوحشي الذي عرض له أغلب القضاة) .

ولكن شرف الدين (ج٣ص ٣٤٤) ينسب انتهاك الأعراض الى الجنود لا

الى امراء تيمور (انظر في أدناه) . إن ابن خلدون ، وإن كان في المدينة ، فلم يمسه كما يبدو لنا أي اذى .

١٢٤ – جاء في نص المخطوطين آ و ج مايلي : « اناسها » أي « رجالها» فقرئت هنا (أثاثها) فلما أخبر وزراء تيمور بانهم قد وضعوا أيديهم على كل شيء ممكن حجزه سمح لاتباعهم بدخول المدينة في يوم الاربعاء آخر يوم من رجب ٨٠٣ هـ – ١٦ مارت ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٧ ب ٣ والنجوم ج ٦ ص ٦٧ : ١٤)ويؤرخ ذلك ابن إياس ج١ص٣٣٤: ٥ بيوم الثلاثاء ٢٨رجب(*)، مع علمنا بان الثلاثاء كان ٢٩ ، ويذكر شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٤ ،واحد شعبان ، ولم يذكر ابن عربشاه ج ٢ ص ١٢٤ : ٨ أي تاريخ ، ولكنه يقول في ص ١٢٨ : ٦ : إن السلب والنهب العام دام ثلاثة أيام) . ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٣ و ٣٤٤) إن الجنود دخلوا بغير إذن ، ولكنهم هاجوا عندما سمعوا خطاب تيمور الذي لام فيه الشاميين على مساندتهم للأمويين في محاربتهمالقاسية علي بن أبي طالب فاقدموا على ذلك (**) .

وبعد أن استولى الجنود على جميع الاثاث والمواعين البيتية الباقية فيالمدينة اخرجوا منها الرجال والنساء والصبيان وهم في أغلالهم ،ما عدا الأطفال دون الخامسة وألشيوخ العاجزين (السلوك الورقة ٢٧ ب : ٦ والنجوم ج٦ص ٦٧: ١٦) ويذكر ابن إياس (ج ١ ص ٣٤٤: ٧) في عداد من وقعوا اسرى ، في يد تيمور المناوي (انظر التعليق ٨١) وأمناء مدن الشام (ابن عربشاه ج ٢ ص ١٢٦ : ٢ ، ١٤٢ – ١٤٨) ، ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٧) إن تيمور أطلق سراح جميع الأسرى ، وأرجعهم الى المدينة ولكن الحقيقة هي أن كثيراً من الأسرى هربوا في اثناء خروج تيمور من دمشق (السلوكالورقة ٢٧ ب : ١٢ وما بعدها وابن إياس ج ١ ص ٣٣٥ : ١٩ وما بعدها). وبعد

(*) أشرنا آنفاً الى أن هذا التصحيف وقع فينسخة الاستاذ الطنجي ، وقد استدركه المؤلف وهي التفاتة حسنة منه . « م.ج »

(**) قال الغياث البغدادي في تاريخه « وخرجوا أكابر دمشق وتقبلوا بمال الامان وبعد ما قبض منهم مال الامان بحجة ما ساعدوا أهل الشام المراونة على أهل بيت النبي أعطى الامير تيمور العسكر دستوراً في نهب دمشق وفي يوم الاربعاء غرة شعبان نهبوا دمشق » . «م.ج»

ما أطلق (أطلمش) وأرسل إلى تيمور جميع الأسرى البـــاقين في المعتقل وأرسلوا إلى القاهرة (ابن إياس ج ١ ص ٣٣٦ : ١٥) .

١٢٥ — ولمعرفة خبر النار التي أضرمت في الدور راجع السلوك الورقة ٢٧ ب ٢٦ والنجوم ج ٦ ص ٦٧ : ١٨ ففيه إضافة « في المساجد » وابن عربشاه ج ٢ ص ٧:١٣٢ وما بعدهـا ، يقول ابن إياس (ج ١ ص ٣٣٤ : ١٧) . إن تيمور أمر باحراق المدينة في يوم الخميس غرة شعبان ٨٠٣ هـ — ١٧ آذار ١٤٠١ م ، على حين أن شرف الدين يقول : إن الحريق كان قضاء وقدراً ، وانتشر لأن الطبقتين الثانية والثالثة من الدور كانت مبنية بالخشب المدهون .

١٢٦ — ووصلت النار الى المسجد الأموي فسقط سقفه ،واحترقت أبوابه وتناثرت قطع المرمر ولم يبق فيه قائماً إلا الجدران (السلوك الورقة ٢٧ ب:٩ والنجوم ج ٦ ص ٦٨ : ٢) ويقول ابن عربشاه (ج ٢ص١٣٢ : ١٥) إن الرافضة من اهل خراسان هم الذين أشعلوا هـــذه النار . وفي تاريخ حرائق المسجد راجع كتاب كلافيجو ص ١٧٣ و ٢٩٠ والكتاب السابق لشيلتبركر Schiltberger ص٢٢ —٢٣و ١٢٨ و «ذكريات عن تيمورلنك» ص ٤٥٥ . mémoire sur Tamerlan, p. 456

وعلى حسب قول شرف الدين (ج ٣ ص٣٤٦) وتفصيل نظـــام الدين الشامي الذي يختلف بعض الشيء(طبعة تاور ص٢٣٠) (ed. Tauer, p. 230 ff.) أرسل تيمور شاه ملك لانقاذ المسجد ، ولكن على الرغم من كل المساعي التي بذلها جنوده انهارت المنارة الشرقية كلياً ، وإن كانت مبنية من الحجر ، وفي حين أن « منارة العروس » على كونها من خشب سلمت بأعجوبة ، ويظهر أن المنارة هي نفس « منارة عيسى » ومع هذا ، فالقبة ، وان كانت مطليـــة بالرصاص ، فهي لم تسلم . (راجع إشارة ابن خلدون اليها . ويبدو لنا أن شرف الدين يعزو هذه الكارثة الى غضب الله « على أولئك الناس».

١٢٧ — إن ابن خلدون لم يشهد بنفسه تدمير المدينة وقد جرى قبـــل أسبوع من مغادرة تيمور لها أي في الثالث من شهر شعبان — ١٩ مارت .من

المحتمل أنه ترك دمشق بعد ٢٥ شباط ١٤٠١ م بغير تلبث ، لأنه كان قدعاد الى القاهرة في ١ شعبان ٨٠٣ هـ – ١٧ أذار ١٤٠١ م ، بعد سفرة شاقة استغرقت في الاقل أسبوعين وقد يكون اكثر منهذه المدة .(راجع التعليق المرقم ١٦٩ الدائر حول بحث التواريخ) . ترى ماذا رأى ابن خلدون من الاحداث في داخل الاسوار ؟ من الصعب الاجابة عن ذلك ، كل الذي يذكره هو أنه في غضون ذلك الوقت كان قد فرغ من كتابة رسالته عن المغرب وقدمها الى تيمور .

١٢٨ – كان هذا فيما يبدو لنا في ١١ رجب ٨٠٣ هـ –٢٥ شباط ١٤٠١م.

١٢٩ – انظر التعليق المرقم ١٤٣

١٣٠ – استدعاه تيمور (استدعاني) كما استدعى القضاة ، يبدو أن ابن خلدون كان يعيش في المدينة كالآخرين كما بينا سابقاً ،ولم يكن مع تيمور، فقد كان فيما يظهر يقطن يومذاك فيالقصر الأبلق (*)(راجع التعليق رقم٣٥) .

١٣١ – « المستند » هو الأساس الشرعي لأصدار قرار يتفق مع الشروط التي تفرضها السنة النبوية

١٣٢ – (شافهني) ومعناها الحرفي « كلمني شفة الى شفة ».

١٣٣ – ان آراء ابن خلدون في تأسيس وتطور الخلافة والأمامة، ومختلف الاحاديث عند الشيعة مدونة في فصول شتى من مقدمته . راجع بصورة خاصة المقدمة ج١ ص ٣٤٢ – ٣٧٧ .

١٣٤ – « الوصية » هي اختيار النبي (ص) لعلي) ليكون خليفته وحق

(*) لم يصب المؤلف في شرحه « استدعى » ولذلك ظن أن تيمور استدعى ابن خلدون من دمشق الى معسكره مع انابن خلدون يقول –ص٣٧٤– « وكان أيام مقامي عند السلطان تمر خرج إليه من القلعة يوم أتى أهلها رجل من أعقاب الخلفاء بمصر .. واستدعاني »فيم وذلك بعد قوله « واستدعى الفقهاء والقضاة » فالاستدعاء يجوز أن يكون من موضع قريب ومن بعيد .

م ٠ ج

ذرية علي ، المعترف به ضمنا في الخلافة (راجع المجلد الاول من كتاب كولد زيهر . ص ٢٠٩ (I. Goldziher, Vorlesungen, pp. 209 ff.)

١٣٥ ـ « تشذ » معناها حرفيا « تخالف آراء المجموع » (راجع كتاب دوزي ج ١ ص ٧٣٨ في كلمة (شذّ) .

١٣٦ ـ إن أهل السنة برفضهم مستند الوجوب ، يقبلون أو يفضلون الانتخاب الحر (الاختياري) فهو ليس « إلزاميا » بنوع خاص .وفي حال الاستدلال والجدال ، يضع ابن خلدون في المرتبة الاولى،وان كان غير منطقي بعض الشيء ، وجوبا آخر ، هو « الاجتهاد » التحري في اجراء الانتخاب . إن ابن خلدون في مقدمته لا يحدد مبدأ الاجتهاد بهذه الطريقة ، ولكنه بعد أن يبرهن على ضرورة وجود أمام او خليفة يضع أربعة شروط لتقلد هذا المنصب العلم والعدالة والكفاية وصحة البدنوالعقل (المقدمة ج ١ ص ٣٤٩)

١٣٧ ـ إن بني الحنفية هم من سلالة علي ، من زوجته (خولة) من قبيلة بني حنيفة (راجع دائرة المعارف الاسلامية في مادة محمد بن حنيفة) .

١٣٨ ـ كان أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم (*) قائدا من أصل ايراني (راجع دائرة المعارف الاسلامية) .

١٣٩ ـ السفاح كان أول الخلفاء العباسيين ، حكم من ١٣٢ هـ ـ ٧٥٠ م ـ ٧٥٤ م) . وحكم أخوه المنصور كما سيأتي من ١٣٦ هـ الى ١٥٨ هـ ـ (٧٥٤ـ ٧٧٥ م) وآخر الخلفاء العباسيين هو المستعصم حكم من ٦٤٠ الى ٦٥٦ هـ ـ ١٢٤٢ ـ ١٢٥٨ م) .

١٤٠ ـ ومعناه الحرفي « فوقع اختيارهم كلهم على الرضى به » وهي جملة غامضة تضم « فوقع اختيارهم عليه » فان كلمة « اختيار » معناها الفني « انتخاب » « رضوا به » .

(*) وقيل : عبد الرحمن بن عثمان كما جاء بالروايتين في وفيات الاعيان تأليف ابن خلكان .
« م . ج »

١٤١ ـ يظهر أن ابن خلدون أضاف كلمة « إصفاق » للتحقق عوضاً عن « إجماع » وهي كلمة اكثر منها شيوعا ودلالة ، وإصفاق معناها إبرام «بيع» وأيضاً « وعد بالطاعة » « يمين الولاء (*) ».

١٤٢ — « عهد » هنا مرادفة تماماً لكلمة « أوصى » ، ولكن دون أن تطبــــق بصورة خاصة على عائلة علي بن ابي طالب .

١٤٣ ــ إن الخلافة العباسية المنبثقة في القاهرة استمرت خلافة شرعية حتى الغزو العثماني في ١٥١٧ م (٩٢٣ هـ)، وإن كانت اعمال الخليفة هناك محدودة جداً (راجع كتاب الخلافة تأليف ت . و . أرنولد طبعة اكسفورد ١٩٢٤).
T. W. Arnold, The Caliphate, Oxford, 1924

١٤٤ ــ راجع التعليق المرقم ٤٧ في اعلاه .

١٤٥ ــ منذ كان هذا « الصاحب » لم يذكر عنه ابن خلدون شيئا سوى الاشارة الى إشارته .

١٤٦ ــ كان ابن خلدون في الحقيقة قمينا أن يعلم من خبرته السابقة في سنة ١٣٦٤ م في أيام سفارته لدى بلاط المسمى بدرو سفاح إشبيلية بان الهدايا من مستلزمات التعرف الى الحاكم سواء في ذلك الشرق والغرب . ولدراسة هـــذه العادة في الشرق راجع كلافيجو فانه يقول . « إن العادة المتبعة في هذه البلد عند المثول بين يدي أمير أن يقدموا له بعض الهدايا » (ص ١٥٨) ومما يجب ملاحظته أن قيمة الهدية المقدمة بهــذه المناسبة الى رسول تيمور هي مقياس الاحترام الذي يكنه المُهدي لتيمور (ص ٢٠٣) .

١٤٧ــ نسخة من القرآن ، جاءت هنا باسم « مصحف » ومعناهـــا الحرفي « مجموعة من الاوراق المكتوبة » تستعمل خاصة للقرآن أو قسم منه . وبعد

(*) لا شك في أن اكثر الافعال لها معان حقيقية ومعان مجازية « والمؤلف لم يصب بقصره الاصفاق على المعاني المذكورة ، فالاصفاق ايضاً هو الإجماع وقول ابن خلدون من الفصاحة بمكان قال الجوهري في الصحاح « وأصفقوا على كذا أي أطبقوا عليه » وفي أساس البلاغة « أصفقوا على أمر واحد : اجتمعوا عليه ». «م . ج»

المصحف تأتي العبارة « في جزء محذو" » أو ربما ، قد تقرأ الكلمة الاخيرة « محذ"ق » لأن النص غير منقوط ، ولكن كلتا القراءتين لا تعطي الصفة المناسبة « للجزء » و « القسم » ، و « الفصل » أو « المجلد » .

١٤٨ ـ إن قصيدة البردة منظومة شهيرة قيلت في مدح الرسول محمد . وناظمها وهو من أصل بربري ، اسمه شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الأبوصيري (*) (أو البوصيري)عاش من ٦٠٨ الى ٦٩٥ هـ ـ ١٢١٣ـ١٢٩٦م. ومن يرد الاطلاع على تفاصيل حياته ومؤلفاته فليراجع كتاب الادب العربي لبروكلمان ج ١ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٦ والذيل ج١ ص ٤٦٧ ـ ٤٧٢ Prokelmann, Gal, I. 264-266, Suppl. I, 467- 472 ودائرة المعارف الاسلامية (**) . وحسب قول ابن الخطيب (في نفح الطيب ، طبعة بولاق ج ٤ ص ٤١٩) يرجع الفضل في كتابة شرح قصيدة البردة الى ابن خلدون نفسه ، ولكن ابن خلدون لا يذكر هذا في « سيرته الشخصية » .

١٤٩ ـ هذه « الحلوى » الفاخرة (راجع في أمرها كتاب دوزي ج ١ ص ٣١٨ ففيه أشير الى كتاب المقّري ج ١ص ٦٩٤ ، ١٦ ومقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٥ والترجمة ج ١ ص ٣٤ ب الورقة ٣) .

١٥٠ ـ ولمعرفة القصر الأبلق(الذي في لونه بياض وسواد) الذي كان مقراً لتيمور ، راجع التعليق المرقم ٣٥ من هذا الكتاب (***) .

ولا يعلم شيء عن التاريخ الحقيقي لزيارة ابن خلدون هذه لتيمور ، ولا كم من الوقت مضى على زيارته الاولى في ٢٤ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ ـ ١٠

(*) راجع تعليقنا على هذا الاسم في متن الكتاب الذي يشرحه المؤلف الآن .
« م . ج »

(**) قلت : وراجع الوافي بالوفيات للصفدي « ٣ : ١٠٤ » وإغارة ابن شاكر الكتبي على اقواله ونقوله في فوات الوفيات باب المحمدية ، وراجع السلوك للمقريزي « ١ : ٧٦٦ » والشذرات « ٥ : ٤٣٢ » . « م . ج »

(***)وراجع تعليقنا عليه فهو الموضع المبين. « م . ج »

كانون الثاني ١٤٠١ م قبل الثانية . إن زيارة يقوم بهـا بعد زيارته الاولى بلا تلبث أي بُعيد أن قيل له عن عادة تيمور في قبول الزيارة ، قد تكون ممكنة ومن جهة أخرى ، كان البيان عن الزيارة قد وضع بعد الاخبار باستسلام القلعة خاصة بعد الفصل المعنون . « الرجوع عن الأمير تيمور الى مصر » . فلو أن الزيارة كانت في الحقيقة في أوائل مكوثه في دمشق ، لكان تقديمها هنا بخصوص إقامته في دمشق ، والمقدمة التي قد دونهـا هنا تتعلق برجوعه فقط (رجوعه كان بسبب الأشارة المذكورة أدناه الى رقعة الامان التي منحها (راجع التعليق رقم ١٦٦) .

١٥١ — ان الاستقبال كما وصف هنا يتفق في كثير من التفاصيل مع ما كتبه كلافيجو في هذا الباب . (— كتاب كلافيجو ص ٢٢٢ — ٢٢٦) .

١٥٢ — إن وضع القرآن أو أي كتاب مقدس آخر فوق الرأس إشعاراً بالاحترام عادة معروفة لدى الحكام والولاة في آسية . وذكر أن هذه المادة نفسها كانت متبعة في بلاط الملك أكبر « المغولي العظيم المتوفي في ١٦٠٥ م ١٠١٤ هـ) عندما قدمت اليه نسخة من كتاب التوراة والانجيل الشائعين جمعية الكتاب المقدس الملكية لبلانتن "The Royal Polyglot Bible of Plantin" 1567 ١٥٦٧ م . راجع كتاب Commentarius p. 37 ص ٣٧ بقلم انتونيو مونسرات Antonio Monserrate والى كتاب « اكبر ، ملك المغول العظيم » ص ١٧٥ بقلم في أي . سميث V.A. Smith Akbar, the Great Mogul p. 175
وكذا فعل شاه عباس الاول ملك بلاد الفرس (الذي توفي سنة ١٦٢٩ م) عند تسلمه في سنة ١٦١٩ م نسخة من المزامير والانجيل فقد فعل كذلك الفعل راجع أخبار الرهبان الكرمليين في بلاد الفرس ، البعثة البابوية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي طبعة لندن ١٩٣٩ ج ١ ص ٢٤١
A chronicle of the Carmelites in Persia, and the Papal mission of the XVIIth and XVIII Centuries London, 1939, I, 241.

١٥٣ — ينسب المقريزي (الخطط ج ٢ ص ٢٢٠ : ٣٦) هذه العادة الى جنكيزخان الذي قيل عنه إنه أصدر أمراً أن لا يقبل أحد طعاما من آخر

ما لم يأكل منه أولا الشخص الذي قدمه ، وان كان المقدم له أميراً (راجع المنتخبات من الأدب العربي ،طبعة دي ساسي ١٨٢٦ ج ٢ ص١٦٢)
de Sacy, chrestomathie Arabe, 1826, II, 162

١٥٤ – حوّمت :معناها الحرفي « دار فكري» أي فكرت « على الكلام بما عندي في شأن نفسي وشأن اصحاب لي هنالك « أي ، في المدينة »

١٥٥ « أنا غريب غربتين » أي غريب عن وطني وهو المغرب ، وغريب عن أهلي وهم في مصر (*) .

١٥٦ – حول المغرب الذي هو وطنه ومنشؤه راجع التعليق المرقم ٧٤في أعلاه .

١٥٧ – إن العبارة « جيلي » أي ، « أصلي » غريبة . فإذا رجعنا الى ابن خلدون يظهر لنا أن المقصود من الكلمة هو أنه مغربي ، ولكن القاهرة لم تكن مدينة مغربية ، وإنه قد باين الآن بين المغرب والقاهرةوقد تقرأ«عيّلي» عوضا عن « جيلي » فقد جاء في أواخر النص ما يدعم هـذا القول راجع التعليق (المرقم ١٧٦) . فعندما يقـول تيمور لابن خلدون . « سافر إلى عيالك وأهلك » ، و « عيّل » ، صيغة أخرى (ويقال أحيانا إنها مفرد) « لعيال » (**) . وإذن يقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٩٦) ان تيمور اتفق مع ابن خلدون على سفره الى القاهرة لأخذ أهله وأولاده والرجوع اليـه . (راجع التعليق رقم ١٧٥) . ولقد ذكر ابن خلدون سابقاً « أن زوجته

(*) راجع تعليقي الآتي . « م . ج ».

(**) قلت . وحتى لو كانت جيلي تصحيف « عيلي » فليس لها وجه في صحة التركيب ذلك لأن ابن خلدون قال : « وأهل جيلي بمصر » فكيف يقول « أهل عيالي » والعيال هم الأهـل ? والصحيح في معرفة « جيلي » ها هنا أن نرجع الى استعمال ابن خلدون لهذه الكلمة في غير هذا الموضع من كتبه فقد جاء في مقدمته ص ٦٧ – فصل عنوان « في أن أجيـال البدو والحضر طبيعة » يعني الطبقات فجيلي معناها : طبقتي من الناس . ويجوز أنه أراد بالجيل القرن كما استعمله المولدون فيكون معنى أهل جيلي أي أهل قرني ، وهم طبقة أيضاً .

« م . ج »

وولده » أو أولاده « قد غرقوا في البحر » في سنة ٧٨٥ هـ — ١٣٨٣ م ، في طريقهم من تونس إلى الاسكندرية (كتاب العبرج ٥ ص ٤٥٥ : ٦) ويظهر أن ابن خلدون تزوج امرأة أخرى في القاهرة كما أيده آخرون أيضاً (راجع ، السخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ٢٧) .

١٥٨ — إن كلمات ابن خلدون كانت الغاية منها فيما يبدو لي التملق بدهاء ليحصل من تيمور على الجواب وهو الذي حصل عليه حقاً .

١٥٩ — إن كلمة « أردو » في اللغة التركية تعني « المعسكر » و « المقر الملكي » وبمعنى أوسع « السكن» أو «العاصمة» راجع مقال تاور في «الأرشيف الشرقي » F. Tauer, Archiv Orientalni, VI, 19 ج ٦ ص ١٩ ، — وفهرست كتاب خطـــابات بارتولد Index, Barthold, Vorlesungen, ص ١٤٩ و ١٨٠ pp. 149, 180ff. وكلافيجو طبعة مدريد ١٩٤٣ ص ١٢٣ المقدمـــة . Clavijio, Embajada a Tamorlan, Madrid 1943, p. CXXIII وبما أن ... رر كان يومذاك في القصر الأبلق ، وكلمة « أردو » قد تفهم بمعناها الأوسع ،وهو«المعسكر»— حيث أقام تيمور في ذلك للمباينة بـــين معسكره ومسكن ابن خلدون داخل المدينة .

١٦٠ — « إمضاء » معناه« تنفيذ » ،« إجراء » ، « تصديق » و«علامة أمر أو قرار » . ويبدو لنا إذن أن شاه ملك كان عليه إعداد « جواز » لابن خلدون ليذهب متى شاء من المدينة الى تيمور . وليس ثمة ما يشير إلى أنه انتقل حقاً من المدينة بدوام .

١٦١ — معناها الحرفي « وبقيت لي أخرى » .

١٦٢ — جاء في المخطوط « الفِرأ » (بكسر الفاء) ومعناهـا « الحمـار الوحشي (*) أو « الفُرّاء بضم الفاء وتشديد الراء » أي« صانع الفراء » (**)

(*) الصواب فتح الفاء إذا كان المراد به حمار الوحش . « م . ج »

(**) الصواب فتح الفاء . « م . ج »

ولكن كلا المعنين لا ينسجم مع قائمة الموظفين .ولذلك يبدو لنا أن التصحيح الوحيد المحتمل هو « القراء » : (قارىء القرآن ومدرسه). إن قراء القرآن أي مدرسيه (*) كانوا يعدون من طبقة الموظفين في البلاط الفاطمي (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٨ : ١٨) وأيضاً في بـــلاط تيمور (ابن عربشاه ج ٢ ص ٦:٨٧٠) . ولكنهم كانوا موظفين دينيين لا موظفين إداريين .

١٦٣ — هنا أيضاً يستعمل ابن خلدون لقب « ملك » لتيمور (راجـــع التعليق المرقم ١ و ١٠٠) .

١٦٤ — إذا ما قرأها « يغفل » أي « عدم الالتفـــات » أو « يهمل » فالكلمة غير منقوطة ويمكن قراءتها أيضاً « يعقل » .

١٦٥ — يشعر ابن خلدون بدهاء أن تيمور يحتـاج إلى إداريين ، وان كانت غايته الحقيقية واضحة ، وهو تخليص أصدقائـه من الأسر . فالمعروف عن تيمور أنه أخذ معه الى سمرقند من دمشق وغيرها من المدن عمالاً فنيين ، ورسامين ورجال صناعة . يقول العيني في الورقة ٤٢ ب : ٢٥ إنه أخذ معه « عمالاً ماهرين من جميع الحرف » وبحسب قول كلافيجو (ص ١٣٤ و ٢٨٧ و٢٨٨) أخذ تيمور معه من دمشق كل الحاكـــة ، والقواسين « النشابين » والزجاجين والفاخوريين (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٤٧) .

١٦٦ — إن جملة « مكتوب أمان » تعني بصورة عامـة كتاب عفو عام رسمي عن تمرد أو جريمة أخرى ، وتعني أيضـــاً إعادة موظف من المنفى ، وتستعمل أيضاً كجواز سفر لتاجر اجنبي ، أو لحاكم أجنبي . ويبدو لنا أن ابن خلدون يشير هنا الى كتاب ذكره المقريزي بانه كان قد اعطاه تيمور لابن خلدون وهو الذي جلبه معه إلى القاهرة (السلوك الورقة ٢٨ ب : ١٩) .

ومن جملة الأشخاص الذين رافقوا ابن خلدون ، بعد أن أطلقوا « على أثر توسطه » كان القاضي صدر الدين احمـد القيصري ، الذي كان مفتشاً لمكتب

(*) مدرس القرآن هو المقرىء .   « م . ج »

الجيش في دمشق (السلوك الورقة ٢٨ ب : ٢١ وما بعدها ، والنجوم ج ٦ ص ٨١٦ : ١٥ ، والسخاوي ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤) .

١٦٧ - كما جاء في كتاب السلوك (الورقة ٢٨ ب : ١٨) وغيره من المصادر ، كان خاتم تيمور يحمل توقيع « أمير تيمور كوركان » راجع التعليق المرقم ١ .

١٦٨ - راجع التعليق المرقم ١١٨ في أعلاه حول « بيتي » .

١٦٩ - بما أن تيمور ترك دمشق في ٣ شعبان ٨٠٣ هـ - ١٩ مارت ١٤٠١ م ،(راجع السلوك الورقة ٢٧ ب:٧ ، وابن عربشاه ج ٢ ص ١٣٤:٤) بعد إقامة دامت ثمانين يوماً ، كما جاء في (النجوم ج ٦ ص ٦٨ : ١) وبعد تسعين يوماً حسب كتاب « ذكريات عن تيمورلنك » ص ٤٥٥ ، ووصل ابن خلدون الى القاهرة في نفس الوقت تقريباً ، بعد سفرة من دمشق استغرقت ثلاثة أسابيع تقريباً . (راجع التعليق المرقم ١٩٣) ، فمن الواضح أن ابن خلدون كان يشير الى تاريخ لا يتأخر عن ١٣ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٧ شباط ١٤٠١ م ، ولا يتقدم على يوم استسلام القلعة (عندما كان ابن خلدون مقيماً في دمشق) أي في ١١ رجب ٨٠٣ هـ -٢٥شباط ١٤٠١ م(كما قدّر في أعلاه) ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ١١٢) إن تيمور بعد استسلام القلعة أراد المغادرة (راجع التعليق رقم ١٩٤) .

فان كان الأمر كذلك ، فان إخفاقه في المغادرة في ذلك الوقت ربما كان بسبب مرض شديد ألم به بعد سقوط القلعة (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٢) .

١٧٠ - جاء في النص حرفيا . « فلما قضينا المعتاد » .

١٧١ - البغلة كانت مطية القضاة. يقول المقريزي (الخطط ج ١ ص٤٠٣) إن لون بغلة القاضي في مصر رماديّ ، ولم يكن يرخص لغيره من موظفي الحكومة في استعمال بغلة من نفس اللون . وعند تعيينه كان القاضي يمنح بغلة

زيادة على الخلعة . إن بغلة قاضي القضاة كانت غالية جداً ، تضاهي من هذا الخصوص أحسن الخيل ، وبما أنـه لم يكن يسمح لقضاة القضاة بالمشي (*) ، فخدمهم كانوا دائماً يعدون لهم بغلة مسرجة (صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢:١١) ولقد عرف تيمور أنه كان له ولع خاص بالبغال. راجع ذكريات عن تيمورلنك ص ٤٦٣ — ٤٦٤ إذ يقول كاتبها. « كان يحب ركوب جميع البغال الأسبانية الأخرى الكبيرة » .

١٧٢ — « أخدمك بها » . بشأن هذه العبارة راجع قاموس دوزي ج ١ ص ٣٥٤ .

١٧٣ — إن العبارة » « كافأه عن » أو « من » تعـني إعطاء أحد الناس هدية في مقابل هديته راجع دوزي ج ٢ ص ٤٧٨ الباب الثالث — تصريف الافعال (وبالاحسان) تعني القيام بعمل ما شفقة كانت أم إحسانا » وليس من الضروري أن يكون ذلك بدفع مبلغ ، يداً بيد . في الحقيقة قد يكون الفرق مع هذا ، مجرد كلمات . وسيلاحظ فيما بعد أن تيمور أرسل لابن خلدون مبلغ من المال ثمناً للبغلة التي اشتراها منه (راجع التعليق رقم ١٩٦) .

١٧٤ — جاء حرفياً . « وحملت (**) أي نقلت البغلة إليه ».

١٧٥ — وهذا الجواب الغامض بعض الشيء الذي ينسجم ، مع ذلك، مع انتهازيته العامة والاستمرار على نقل ولائه أيام كان في خدمة الحكام في شمال إفريقية ، ويستدل به على أنه ربما كان يرغب الانضمام الى تيمور لو أن هذا ألح عليه . وإن الكلمات : « والا فلا بغية لي فيه » قد تفسر بانه مستعد من

(*) — قلت : هذا في مصر وأما في الدولة العباسية فـــكان يجوز للقاضي وقاضي القضاة وأقضى القضاة أن يشواحين يشاؤون. « م . ج . »

(**) في قول ابن خلدون « وحملت البغلة إليه » كما جاء في سيرته « ص ٣٧٨ » فيه تجوز لا تبيحه العربية فالحمل هو نقل الحيوان أو الشيء . وبالبداهة لم تنقل بغلة ابن خلدون الى تيمور على سفينة ولا على فيل ولا عجلة ولا على آلة أخرى فلو كانت المنقولة امرأة لجاز قـــوله . فالصواب «وقيدت البغلة اليه » و « أخذت البغلة اليه » وما جرى مجراها . « م . ج »

جانبه أن يتبع تيمور أينا وحيثا يختار هذا الفاتح الذهاب . ولكن كلماته المسولة لتيمور يجب أن لا تؤخذ أخذاً جدياً كل الجد . فمن المشكوك فيه ، وهو في هذا العمر أنه كان راغبا في السفر . إنه لم يكن يرغب حتى في السفر من الناهرة الى دمشق . ومع ذلك ، يبدو لنا أن غموض كلماته دفع عدة من الكتاب العرب الى تأويلات لا موجب لها تدور حول هذا وغـيره من فصل مقابلته لتيمور . فمثلاً ، يذكر ابن قاضي شهبة (ورقة ١٧١) أن تيمور قال لابن خلدون . « هيّيء نفسك للذهاب معي الى بلدي » . ويبدو لنا أن هذا مجرد تفسير كلمات ابن خلدون نفسهُ فقد قال له تيمور . « انتقل من المدينة الى الأردو (وامكث) عندي » . (راجع التعليق رقم ١٦٩ أعلاه) وعندما يقول المؤلف نفسه . إن ابن خلدون أجابه بقوله . « في القاهرة شخص يحبني وأنا أحبه » فانه إنما يفسّر ما ذكر من جواب ابن خلدون « في القاهرة أهلي وجيلي » راجع التعليق رقم ١٥٧) . ويشير ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٩٠ : ٦ و٧٩٦ : ٦ طبعة كلكتاص ٤٣٩—٤٤٣) ومن ثم الحاج خليفة (ج٢ ص ٢٠٨٥ : ١٠١ في روايتيهما الى قسم من الكتب التي تركها ابن خلدون في القاهرة ، ويزعمان أن ابن خلدون ظفر بحريته من تيمور عن طريق الخدعة قائلا إنـه رغب في الحصول على هذه الكتب وجلبها لتيمور . ويظهر أن هذا لا أساس له البتة في قصة ابن خلدون التي بموجبها رفض تيمور من تلقاء نفسه اقتراح ابن خلدون أن يبقى معه (تيمور) وأجاز له أن يعود إلى أهله دون أن يبين بأية من الطرق كان ينتظر من ابن خلدون العودة بعدئذ ، مع الكتب أو غيرها .

إن أخبار ابن عربشاه السابقة بالمقابلة التي حدثت مع تيمور (ج ٢ ص ٦٢ — ٧٠ وطبعة كلكتا ص ٢١١ — ٢١٤) مـا هي إلا تفسير فضفاض ومهلهل لقصّة ابن خلدون نفسه يضاف الى ذلك ، أنه لما كان من المشكوك فيه جداً أن كان بين يدي ابن عربشاه قصة ابن خلدون المكتوبة ، كان من المحتمل أنه استقى أخبار المقابلة من الاشاعات ثم ترجم فحواها الى أسلوبه الخاص المنمّق مع الاكثار من التملق لتيمور .

١٧٧ – أكان هذا الابن ميران شاه أم شاه رخ ، لا يمكننا تعيينه .

١٧٨ – إن إشارة ابن خلدون الى « المرباع » لها صلة بتاريخ سفره الى دمشق . « فالمرعى الربيعي » في العربية « المرباع » هو اسم مكان ، وليس مصدراً (*) ، ولا تعني هذه الجملة أن ابن تيمور ذهب لتهيئة أرض للمرعى، كانت الماشية يذهب بها في العادة الى المرعى حالما تنبت أمطار الشتاء مقداراً كافياً من الكلأ ، وقد يكون ذلك في حدود ١ كانون الثاني . وفي الحقيقة أن أمراء تيمور رغبوا في إقامة « مشتى » قبل مغادرة تيمور حماه أي قبل ١١ جمادى الاولى سنة ٨٠٣ هـ – ٢٨ كانون الأول ١٤٠٠ م (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٣٠٨ ، وابن عربشاه ج ٢ ص ١٤ : ١٢) ولكن تيمور رفض الموافقة على ذلك ، ولم يرسل اثنين من اولاده ، ميران شاه وشاه رخ لاقامة المشاتي «لكيما تتمكن الجنود من الرعي في سهل كنعان»(شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٧) وربما كان ذلك قبيل(٢ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ – ١٧ كانون الثاني ١٤٠١ م). وبعد استسلام القلعة (في حدود ١١ رجب ٨٠٣ هـ –٢٥ شباط ١٤٠١ م) لما سقط تيمور مريضاً استدعى الاميرين ميران شاه وشاه رخ من « كنعان » الى دمشق (شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٢) ومن المحتمل أن ميران شاه وشاه رخ رجعا بعد شفاء تيمور السريع أو رجع أحدهما الى المشتى ، وإن اشارة ابن خلدون هنا هي الى مثل هذا الموضوع .

١٧٩ – والنص الحرفي هو « أن السلطان وكل أمرك الى ابنه » .

١٨٠ – والنص الحرفي هو « غير واضح القصد » .

١٨١ – حول كلمة « أملك » راجع معجم (لين) ص ٢٧٣٠

(*) المرباع في الحقيقة اللغوية هو « المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع » وليس وزنه في الأصل بوزن أسماء المكان وانما هو مستعار من وزن الآلة والأدارة كالميناء والميتاء والمشرار والمضمار والمرصاد والمنهاج ، أما نفي المؤلف أن يكون « المرباع » مصدرا فلا داعي اليه فانه ما من أحد يعرف العربية ويحسبه مصدراً ، أما « المصداق » وامثاله فهو من اسماء الآلات والادوات

« م . ج »

Lane S.V. 2730 في وسط العمود .

١٨٢ — وقد جاء في النص « صفد أقرب السواحل الينا » (راجع دوزي في سحل) . يظهر أن ابن خلدون هنا وفيما يلي هذا (راجع التعليق المرقم ١٩٠) يضع صفد على الساحل مع أنها تقع على بعد ستين ميلاً من الساحل . فاما ابن خلدون لم يحسن التعبير عن نفسه ، وإما أن النص ليس كما كتبه في الأصل ، فربما قصد أنه من الطريقين (اللذين يؤديان الى دمشق من الجنوب) فضل الطريق الذي يؤديه الى أقرب محل من الساحل (راجع التعليق المرقم ٢٤ في البحث عن الطرق) . وليس واضحاً أكان غرضه الأصلي متابعة الطريق الى صفد ثم الاتجاه نحو الساحل . وربما أراد أن يقول : إن الطريق المؤدي الى صفد كان اقصر الى الساحل من طريق شقحب .

١٨٣ — يذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ١٠٠) أن علاء الدين الدويداري حاجب صفد ، كان على حسب العادة حاكماً للمدينة بالوكالة في اثناء غياب النائب الطنبغا العثماني وكان هذا قد لحق بالقواد الشاميين في حلب (راجع النجوم ج ٦ ص ٤٩ : ٦) .

ولقد حصل الدويداري من تيمور الهدايا المختلفة التي أهداها له ، على مكتوب امان لاهل صفد ، وارسل الى تيمور برسائل عدة ، وأخيراً تمكن من الافراج عن كل من العثماني وعمر بن الطحان نائب غزة (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ١١٠ : ٩) .

١٨٤ — راجع التعليق المرقم ٢١٠ في أدناه .

١٨٥ — وقد جاء في النص « واختلفت [حول] الطريق مع ذلك القاصد » (*) هذه العبارة ليست من المصطلحات العربية ، فان وقوع حرف

(*) كان المؤلف قد أضاف كلمة « حول » الى هذه الجملة في النص الذي ترجمه من سيرة ابن خلدون ، وعلقت هناك على الزيادة أنها زيادة زائدة باردة لأن مراد ابن خلدون أن طريقه لم يستمر مع طريق ذلك القاصد فلم يكن له بد من فراقه فلا حاجة الى وضع « حول » ها هنا .

« م . ج . »

الجر « مع » بعد أفعال تدل على الاختلاف أو المنازعة أمر شاذ في اللغة العربية (*) . ومع هذا يبدو لنا أنه من غير المحتمل ، كون ابن خلدون قد اعتزم الذهاب إلى صفد ، والدخول في نقاش مع أحد سكان الصقع في الطريق الملائم الذي ينبغي له أن يسلكه . وقد تكون الكلمات « اختلفت الطريق» في غير محلها وأن الجملة الأصلية كانت . « وسافرت مع ذلك القاصد » ثم اختلفت طرقنا ، وودع كل منا الآخر .

١٨٦ – يظهر أن الجماعة من المشير كانوا أو كان بينهم فريق من الدروز، (راجع دوزي ج٢ ص ١٣٠ Dozy, II, 130 والاشارة هناك الى كتاب كاترمير السلوك والمماليك) (Quatremère - Suluk Mamlouks) ويتكلم ابن تغري بردي (النجوم ج ٧ ص ٩٤ : ٢) وكذلك تاريخ ابن طولون (ص ١٥٤ : ١٦) على العشير بانهم روافض . إن وادي (تيم) الواقع في غرب جبل (حرمون) كان من قديم الزمان أحد مراكز الدروز ،ويذكر العيني(الورقة ٤٠ ب : ٢٤ والورقة ٤١ آ : ٢٤وحشية العشير في جبال صفد ، واللجون ، وقاقون الواقعة على الطريق من صفد الى غزة) ويقول إن هؤلاء كانوا أسوأ من جيوش تيمور في معاملتهم لمماليك السلطان فرج ، الهاربين الذين ظلوا يتقاطرون إلى القاهرة طوال شهرين بعد فرار فرج – (كذلك راجع السلوك الورقة ٢٧ ب : ١٢ والنجوم ج ٦ ص ٦١ : ٣) .

١٨٧ – « عرايا » في هذا الجمع راجع معجم دوزي (ج ٢ص ١٢٣) : الذين خلعو ثيابهم ، وغالبا تعني « بالملابس التحتانية فقط » راجع ابن إياس (ج ١ ص ٣٣٥ :٢١» إن الاعراب ورجال العشائرلم يتركوا للهاربين العائدين الى مصر غير سراويلهم) .

(*) إن تطور اللغة العربية أدى الى وضع « مع » موضع واو العطف نحو « اجتمع فلان وفلان واجتمع معه واتحد الشيء والشيء واتحد معه ، واشترك فلان وفلان واشترك معه ، فلذلك لم يكن شاذاً قول ابن خلدون « اختلفت معه فالمؤلف نفسه قال Dispute with رديسبيوت بالانكليزية فعل الخلاف .ويذ ، معناها مع » فاللغات تتشابه في كثير من الأمور .

« م . ج . »

١٨٨ — تقع قلعة « صبيبة » على ٣٧ ميلاً من الشمال الشرقي لصفد . ففي كتاب الزبدة (ص ٤٦ : ٢٢) « ومدينة « صبيبة المعروفة ببانياس» .وكان طريق دمشق صفد يتجه الى شرق بانياس . (وفي تفرع هذا الطريق راجع مثلا النجوم ج ٦ ص ١٢٠ : ١٦) ففيه » ثم خرج الامير شيخ والأمير يشبك وقرا يوسف من دمشق [في يوم عشرنيه] وساروا الى الخربة (وقد تكون الخربة الواقعة على طريق صفد العام) فافترقوا منها ، فتوجه يشبك وقرا يوسف الى صفد لقتال نائبها ... وتوجه شيخ الى قلعة «صبيبة » [*]. على١٢ ميلا تقريباً من الخربة) .

١٨٩ — وحتى لو كان ابن خلدون لم ينو الذهاب الى صفد في بادىء الأمر فهو قد وجد يومئذ أنه من المناسب الذهاب الى هناك ، كما جاء في النص وفي (كتاب ابن عربشاه ، ج ٢ ص ٧٩٦ : ٩)

١٩٠ — يذهب ابن خلدون فيما يبدو لي مرةأخرى(راجع التعليق المرقم ١٨٢) إلى أن صفد كانت تقع على ساحل البحر ما لم يكن قد عجز سهواً أو عن طريق اختصار النص قبل أن يذكر عن المركب أو عن طريق اختصار النص عن أن يذكر أنه ذهب من صفد الى الساحل . فمن أي ميناء أبحر ؟ لا أحد يدري . ولا يمكن أن تكون صيدا ، لأنها تقع بعيداً جداً الى الشمال في غربي دمشق تقريبا ، وحتى مدينة صور بعيدة الاحتمال . وقد تكون عكا ، التي كانت تعد ميناء لصفد . (الزبدة ص ٤٤ : ٧)

١٩١ — أرسل بايزيد (أبو يزيد) ، السلطان العثماني الى السلطان فرج يعرض عليه المعاضدة «على الطاغية تيمورحتي يصبح الأسلام والمسلمين فيمأمن من شره إلى الأبد » (النجوم ج ٦ ص ٤٥ : ١٤) ويظهر أن رسل السلطان بايزيد كانوا قد وصلوا الى القاهرة في نهاية شوال ٨٠٢هـ — حدود ٢٣حزيران ١٤٠٠ م (النجوم ج ٦ ص ٤٥ : ١٢) وأرسل بردٍ في رفض هذا العرض

(*) النجوم « ١٢ : ٣١٥ » . وقد أضفت بعض ما حذف المؤلف من النص وجعلته بين عضادتين . « م . ج . »

(النجوم ج ٦ ص ٤٥ : ١٩ وص ٤٦ : ١١) وتكـون إشارة ابن خلدون هنا الى رجوع رسل السلطان فرج الى القاهرة ، (*) فان كان هذا صحيحاً فانهم وصلوا الى القاهرة قبل وصول ابن خلدون ، أي قبل شعبان ٨٠٣ هـ ـ مارت ١٤٠١ م (راجع التعلق المرقم ١٩٣).

إن السفر من القاهرة الى بروسية والعودة إلى القاهرة ربمـا استغرق ستة اشهر .

١٩٢ – إن كثيراً من الهاربين من تيمور رجعوا الى مصر بطريق البحر ، ولكنهم واصلوا سفرهم البحري الى دمياط ومنها الى القاهرة (ابن إياس ج ١ ص ٢٢:٣٣٥) ، ولا يذكر ابن خلدون لمـاذا لم يأخذ الطريق الصحراوي المعتاد الشاق خلال شبه جزيرة سيناء .

١٩٣ – وحسبما جاء في السلوك الورقة ٢٨ ب : ١٩ وصل ابن خلدون الى القاهرة يوم الخميس (شعبان ٨٠٣ هـ ـ ١٧ مارت ١٤٠١ م) راجع التعليق رقم ١٦٩ الخاص بطول المدة المحتملة لرجوعه .

١٩٤ – كان هذا السفير فيما يبدو اسمه « بيسق الشيخي » أحـد قادة الجيش من الخيالة . وقد وصلت الى القاهرة رسالة من تيمور في ٢١ جمـادى الآخرة ٨٠٣ هـ ـ ٦ شباط ١٤٠١ م يطلب فيهـا إطلاق أطلمش (وسيأتي البحث فيما بعد) ويعدهم أنه إن يرسلوا هذا الاخير فـان تيمور سيطلق من عنده الأسرى ومن جملتهم القاضي صدر الدين المناوي . وقـد أطلق أطلمش من السجن وأقام مع الامير سودون طاز ، وأرسل بيسق بعدئذ ومعه رسالة الى تيمور تنبىء بان السلطان فرجا مستعد لتلبية الطلب (السلوك الورقة ٢٨آ ١٩–٢٦ ، والنجوم ج ٦ ص ٧٠ : ١٥–٢٢)،وترك القاهرة بعد ٦ شباط بمدة وجيزة (راجع ما يلي) .

(*) ليس في النص اشارة الى ذلك ولا تصريح ولا تلميح , قال ابن خلدون ص ٣٨٠ : « ثم مر بنا مركب من مراكب ابن عثمان سلطان بلاد الروم ، وصل فيه رسول كان سفر اليه عن سلطان مصر ورجع بجواب رسالته ، فركبت معهم الى غزة ونزلت بها » . (م . ج)

ويقول ابن عربشاه ايضاً (ج ٢ ص ١١٤) إن بيسق بعد فرار السلطان فرج من دمشق ،جاء الى تيمور برسالة يذكر فيها شرح اسباب ذلك الهرب ، وتحتوي على تهديد منه لتيمور (ج ٢ ص ١:١١٦-١٠) . وعندما قرأتيمور الرسالة قال لبيسق (كما اخبره عند عودته الى القاهرة) « اذهب الى قلعتكم » فوجد بيسق القلعة قد هدمت هدما . (الكتاب نفسه ص ٣:١٢٢-٤) .

وعن تاريخ مقابلة بيسق لتيمور راجع التعليق المرقم ١٩٥ .

إن الاشارة الى سفارة بيسق الى تيمور يظهر أنها موردة ايضاً في رسالة متأخرة في ١ جمادى الأولى ٨٠٥ هـ - ٢٧ تشرين الثاني الى ٢٦ كانون الأول ١٤٠٢ م ، أرسل بها السلطان فرج الى تيمور وانتسخها القلقشندي (في صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٢٠ - ٣٢٤) . وتذكر هذه الرسالة أن بيسق أو غيره ، بعد أن ترك فرج دمشق ، كان قد جاء برسالة من تيمور يعد فيها أنه سيعود الى بلاده إذا ما أرسل اليه أطلمش . إن السلطان فرجا كان قد استعد لارسال أطلمش (صبح الأعشى ج ٧ ص ٨:٣٢١-١٤) والسبب في عدم إرساله في ذلك الوقت (٧:٣٢١) هو ان اخباراً قد وردت في تلك الفترة بما اقترفه تيمور من الفظائع والتدمير في دمشق ، وذلك ممـا جعل الاتفاق الذي عقد ملغى . (راجع الكتـاب نفسه ص ١٥:٣٢١-١٨) ولم يرسل أطلمش الى تيمور إلا بعد مدة طويلة ، ويظهر من فحوى هـذه الرسالة (كما بينا سابقاً) أن بيسق هو الذي كان قد حمل الرسالة من تيمور الى السلطان فرج وأيضـاً رد السلطان فرج كما بينه المقريزي وابن تغري بردي .

فعندما طلب تيمور إطلاق أطلمش (صبح الأعشى ج ٧ ص٣٢١ : ١٣) قال انه سينتظر قدومه في قرى أو سلمية أو حمص أو حماه . وتقع هـذه الامـاكن على الطريق المؤدي إلى الشمال الشرقي من دمشق من جهة الشرق ، مقابل جبال لبنان الى حلب ويظهر أن تيمور كان في تلك الاثناء يتهيأ للسير شمالاً ، ولما سافر أخيراً أخذ الطريق المذكور (شرف الدين ج ٣ ص ٢٤٧- ٢٤٨) ذلك أنه عند مغادرته القبيبات عسكر في الغوطة (النجوم ج ٦ ص

٥:٧٢) ومن ثم ذهب الى القُطَـيِّفة فانها تقع على ٢٥ ميلا من الشمال الشرقي من دمشق في الطريق المذكور هنا وبما أن الرسالة التي طلب فيها تيمور إطلاق اطلمش وصلت القاهرة في ٦ شباط (راجـع أعلاه) وإن أطلمش فيما لو أطلق كان من المتوقع أن يصل الى أحد الأمكنة المذكورة بعد عشرة أيام أو أسبوعين ، فمن الواضح أن تيمور كان يتوقع أن يكون في الطريق في حدود ١٦ – ٢٠ من شهر شباط ، وقد ذكر في أعلاه (راجع التعليق رقم ١٦٩) أن تيمور كان يتأهب للسفر في اثناء سقوط القلعة فيحدود ٢٥ شباط ، وأنه لم يغادر دمشق الا في ١٩ أو ٢٠ من شهر مارت .

١٩٥ – إن كلمة «أعقب» غامضة فإنها تعني عادة « يلبـع » أي من الفور ولكن بيسق لم يصل دمشق إلا بعد أن سقطت القلعة ، بعـــد وصول ابن خلدون الى هناك بمدة طويلة . وقد تعني الكلمة هنا « حل محله » أي ، أن بيسق وصل دمشق بعد أن تركها ابن خلدون (عن المعاني المشابهة ،راجع قاموس لين في تصريف الأفعال ، الأبواب ١ ، ٢ ، ٤ العمود ٢:٩٧) . إن هذا التفسير مقبول تماماً ، فبيسق لم يبق في دمشق إلا مدة قصيرة، إن تيمور استقبله عند وصوله وقبل أن يكون له متسع من الوقت ليعرف بنفسه أن القلعة قد سقطت وأمره تيمور بالرجوع الى القاهرة على الفور ايضاً (راجع التعليق رقم ١٩٤) وبما أنه كان ساعيا رسمياً فعودته ما كانت تستغرق اكثر من عشرة أيام . إن الفترة بين وصوله الى دمشق ووصوله الى القاهرة ما كانت لتأخذ من الوقت ما أخذته رحلة ابن خلدون الشاقة من دمشق الى القاهرة ، وبما أن بيسق وصل الى القاهرة بعد ابن خلدون ، كان من الطبيعي أن يصل الى دمشق قبل مغادرة ابن خلدون لها (*) . ومع ذلك فرواية ابن خلدون

(*) قلت . هذا الأمر غير مطرد لما قدم المؤلف من أن رحـــلة ابن خلدون من دمشق الى القاهرة كانت شاقة فقول المؤلف : « كان من الطبيعي أن يصل بيسق الى دمشق قبل مغادرة ابن خلدون وهم من الأوهام، ثم إن قول ابن خلدون « فأعقبني اليه » أي أعقبـــني الرسول بيسق الى تيـــور كما جاء في سيرة ابن خلدون معناه أنه وصل الى تيمور بعد مفارقته له ومفارقته له تقتضي سفره من دمشق . « م . ج . »

توحي أنه لم يكن يعرف شيئاً عن الرسالة التي جاء بها بيسق إلى تيمور ، في حين أنه كان هو نفسه مع تيمور . وفي الحقيقة ، لو أن تيمور كان قد أعطى بيسق النقود لايصالها لابن خلدون ، حين كان ابن خلدون في دمشق لكان ذلك غريبا .

١٩٦ — إن كان النص صحيحاً فان استعمال ابن خلدون لحروف الجر غير مألوف. فقد عدى الفعل « عزم » بـ « إلى » عوضاً عن « على (*) » للاشخاص و « من » (عوضاً عن « ب » أو المفعول به) للجهاد ان « من » الثانية يمكن تعليلها بانها إيضاحية بيانية « ذمته » يعني ، « من مالك هذا » .

١٩٧ — والعبارة « صاحب الدولة » وإن كانت تشير الى السلطان فرج المذكور آنفاً فاستعمالها على هذه الصورة يبدو فريداً في بابه (*) . وقد جاء في محل آخر استعمال « صاحب » مع « دولة » فابن خلدون يسمى أبا محمد بن تافراكين « صاحب دولة » السلطان ابي اسحق التونسي . «صاحب دولته » ، لأن ابا محمد قد تقلد سلطة السلطان بصورة « المستبد عليه » تماما (العبر ج ٧ ص ٩:٣٩٨) ، والمستبد على الدولة (ص ٢٩:٣٩٨) وجاء نعته في الترجمة الفرنسية للمقدمة (ج ١ ص ٣٠) tout-puissant صاحب السلطة المطلقة ، كذلك عبو بن قاسم ابو محمد عبدالله ، اكبر موظف في حكومة السلطان المريني أبي الحسن علي (راجع كتاب الاستقصاء للسلاوي ص ١٩٠) ويسميه ابن خلدون في كتاب العبر ج ٧ ص ٩:٢٦٥ « بصاحب دولته » راجع كتاب العبر ايضاً ج ٧ ص ٢٤ وما بعدها .

إن تسمية السلطان فرج « بصاحب الدولة » يكون اكثر غرابة ، حيث إن اسم « الدولة » غدا في مصر في عهد المماليك لقبا لموظفي شعبة المالية في الحكومة ، وغدا « صاحب » لقبا للوزير الذي اصبح الآن مجرد مالي وسلطته

(*) في نسخة الطنجي « فانه عزم علينا من خلاص ذمته » فالناسخ هو الواهم « م.ج»

(**) هذا من تصور المؤلف الغريب الذي استحق منه هذا الكلام الطويل فليس في كلام ابن خلدون ما يفيد ان صاحب الدولة هو السلطان . « م.ج »

محدودة حتى في الامور المالية (راجع الزبدة ص ٩٣ ، والمقدمـــة ج ٢ ص ٩-١٧) . إذن من المحتمل جداً أن لقب « صاحب الدولة » يعود هنــا الى يشبك الشعباني الذي كان مسؤولاً عن سفر ابن خلدون من دمشق (راجــع التعليق رقم ٧) هو الذي ولي السيطرة التامة على حكومة مصر بعد رجوع السلطان فرج الى مصر (مشير الدولة ومدبر الامور) والنجوم ج ٦ ص ٧٠ : ٤ ، يقول إنه كان يشاركه في هذه السلطة نوروز الحافظي،ولمعرفة سيطرة يشبك راجع (النجوم ج ٦ ص ٨٦ : ٧ و ١١) .

وكان هذا في الاسبوع الثاني من جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ – وآخر أسبوع من شهر كانون الثاني ١٤٠١ م واستمر يشبك على الحكم حتى شوال منتصف شهر أيار، وكان ابن خلدون قد تسلم هذه النقود قبل نهاية شهر آذار (راجع التعليق المرقم ١٩٥) .

١٩٨ – إن الرسالة المرسل بها الى المغرب كانت قد كتبت في الحقيقة في العام الهجري التالي ، أي في ٨٠٤ هـ (راجع التعليق المرقم ٢٠٤) وقد يكون ذلك في أوائله أي في شهر آب ١٤٠١ م ، لأن الحادثة الأخيرة التي يشير اليها ابن خلدون في الرسالة (انظر فيما بعد) هــي من أفاعيل تيمور في دمشق ، ويضيف اليها« ثم رجع آخراً إلى بلاده والأخبار تتصل بانه قصد سمرقند(*)» (راجع النجوم ج ٦ ص ٧٣ : ١ فهو يقول إن مثل هذه الأخبار وردت في شعبان ٨٠٣ هـ – ١٣ آذار الى ١٤ نيسان ١٤٠١ م. وراجع في أدناه التعليق المرقم ٢٢٨).

١٩٩ – إن الرسالة كما جاءت هنا ما هي إلا قسم من مطالعــة أي تقرير أطول منها بكثير كتبه ابن خلدون. ولا يعرف إن كانت الرسالة كلها محفوظة في خزانة كتب من خزائن كتب العرب . كان ابن خلدون طوال حياتـــه الأدبية مغرماً بكتابة الرسائل ، كما تدل عليه « سيرته الشخصية » وخاصة في مرحلتها الأولى) وكما بيّنا سابقا ، وكانت له مراسلات عدة مع أصدقائه في

(*) السيرة « ص ٣٨٢ » « م . ج . »

المغرب واسبانية حتى في مصر .

٢٠٠ – يظهر أن حاكم المغرب هذا اسمه أبو سعيد عثمان بن أبي العباس بن سالم المريني وهو الذي أصبح حاكماً على فاس يوم الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ٨٠٠ هـ – ١٩ آذار ١٣٩٨ م وهو في – السادسة عشرة من عمره . (راجع كتاب الاستقصاء لمؤلفه السلاوي ، ص ٤٥٤) وقد بقي في الحكم الى سنة ٨٢٣ هـ – ١٤٢٠ م (الكتاب نفسه ، ص ٥٧٦) .

٢٠١ – ولتعلق ابن خلدون المستمر بالمغرب مدة إقامته في مصر التي دامت ثلاثة وعشرين عاماً (راجع التعليق المرقم ٥٤)فليس من المستغرب أن يجدد بعد رجوعه إلى القاهرة ، صلاته مع المغرب، وذلك بارساله بمطالعة مفصلة إلى حاكم المغرب بما دار بينه وبين تيمور من حديث .

ومن المستحيل أن يكون ابن خلدون قد عرف أبا سعيد معرفة شخصية في أثناء إقامته في مراكش ، فتدل لهجة رسالته المألوفة (حيث يقول « فان تسألون عن حالي [*] » (راجع ادناه) على وجود مراسلة سابقة بينهما . فمن المحتمل جداً انه قد سبق له أن كتب إلى ابي سعيد نيابة عن السلطان فرج (قبل هذا الوقت)ويذكر القلقشندي وجود رسالة من ابي سعيد الى السلطان فرج مؤرخة في منتصف شعبان ٨٠٤ هـ – ١٥ الى ٢٠ مارت ١٤٠٢ م (صبح الاعشى ، ج ٨ ص ١٠٣–١٠٦) وفيها يقول ابو سعيد (ص ١٠٥:١٢) «لقد وصل اليه خبر عن غزو « عدو الله » (ص ١٠٥:١٥) وعن آماله في الوصول الى حدود مملكة مصر ليستفيد من غفلة السلطان فرج ، ولكن تيمور كان قد غادر خائباً ولم تبق من حاجة لابي سعيد لارسال جيشه واسطوله لنجدة السلطان فرج (ص ١٠٥:١٩–٢٠) . من المحتمل أن المصدر الذي استقى منه ابو سعيد اخباره عن تيمور كان الرسالة التي كتبها ابن خلدون اليه ، وان اشارة ابي سعيد الى « غفلة » السلطان فرج ربما نتجت عن عدم قراءة رسالة ابن خلدون قراءة صحيحة (راجع المخطوط « أ » ورقة ٨٢ آ – ٢٥ من كتاب التعريف) فقفل السلطان فرج راجعا الى مصر .

(*) النص « وإن تفضلتم بالسؤال عن حال المملوك » ص ٣٨٠ . « م . ج »

وإن رد السلطان فرج على رسالة ابي سعيد (احتفظ به ايضا القلقشندي وهو الذي انشأه ، صبح الأعشى ، ج ٧ ص ٤٠٧–٤١١) يشرح لابي سعيد بصورة مفصلة الحوادث الخاصة بجملته المعدة لمحاربة تيمور ، والعرض الذي قدمه تيمور بعقد صلح ، والاخبار بالعصيان ، ورجوعه الى القاهرة « من خوف » والمفاوضات لاستسلام دمشق ،والتدمير والجرائم التي اقترفها تيمور. إن كل الذي حصل لم يكن نتيجة لسوء ادارة ، أو ضعف ، أو تقصير من جانبه ، ويبدو لنا أن هذا الرد لم يرسل بهالا بعد ١ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ ٢٨ تشرين الثاني الى ٢٦ كانون الأول ١٤٠٢ م . لأنه في هذه الرسالة (صبح الأعشى ج ٧ ص ٤١١ : ١٢) يذكر فرج انه كان قد ارسل الى تيمور بنسخة من اتفاقية المسالمة التي عقدها معه التي كان تيمور وقتذاك قد امضاها (طمغت بطمغة قانهم) واعادها الى فرج ، ولكن في رسالة لفرج الى تيمور نفسه مؤرخة في ١ جمادى الأولى ٨٠٥ هـ (صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٣٢٠ : ٥) يقول فرج (ص ٣٢٤ : ١) إنه مرسل الى تيمور الآن بنسختين من الاتفاقية ، الواحدة بخاتمه هو ليحتفظ بها تيمور ، والثانية ليطمغها تيمور ويعيدها اليه . (راجع صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ : ٥) .

٢٠٢ – إن عادة سرد الحوادث التاريخية المعاصرة في المراسلات الخصوصية ، كما يفعل ابن خلدون في هذه الرسالة ، قد ظهرت بصورة اوضح في رسالته إلى صديقه ابن الخطيب من أهل غرناطة (كتاب العبر ، ج ٧ ، ص ٤٢٨ : ٢١) وفي رسالة هذا الاخير الى ابن خلدون (كتاب العبر ج ٧ ، ص ٤٢٦ : ٥) .

٢٠٣ – « حال المملوك » كلمة « المملوك » كانت تعني الشخص الذي يخاطب حاكماً .(راجع كتاب بيوركمان ص٣٥ ،١٢٢ Bjorkman, pp 35, 122 وكتاب تاريخ الموحدين للمراكشي ، طبعة دوزي ، ص ٢٥٢ : ١٤ ، وتوجد العبارة نفسها – ولكن لم توجه الى حاكم – في منتخبات كتاب جنيزا القاهرة Cairo Geniza, p. 24n.4 ٢٤ ملاحظات : ٤) .

٢٠٤ – إن استعمال « العام الفارط » عوضاً عن « العام الماضي » والذي

هو اكثر شيوعا قد يكون اصطلاحا مغربيا (راجع القاموس العربي الفرنسي تأليف برشه ، ص ٢١١ Bercher, Lexique arabe-Français, p. 211 ، يوم الأحد الفارط . يوم الاحد الماضي) .

٢٠٥ – لاحظوا كلمة « الملك » مرة ثانية .

٢٠٦ – في الواقع لم يبق فرج في دمشق إلا زهاء اسبوعين – من ٦ الى ٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ (راجع التعليق المرقم ٢٢) .

٢٠٧ – راجع التعليق رقم ٤٠ و ٤٨ .

٢٠٨ – ان تيمور كان في الحقيقة قد منح أو وعد بمنح الأمان لأهل دمشق قبل أن يذهب ابن خلدون اليه (راجع التعليق رقم ٣٨) وإن كان صحيحا أن ابن خلدون كان على ما يظهر ، قد نصح بطلب الأمان ، ومنح تيمور فيما بعد ابن خلدون الأمان للموظفين الذين تركوا في دمشق (راجع التعليق رقم ١٦٦) .

٢٠٩ – يبدو لي من هذه العبارة أن ابن خلدون كان ملازما لتيمور مدة خمسة وثلاثين يوما يباكره إن الجمع [*] « أباكر » لم يرد في معاجم اللغة ويراوحه (راجع كتاب آ ، فيشر بعنوان النهار والليل عند العرب ، ص ٧٤١ – ٧٥٨ A. Fischer, Tag und Nacht im Arabischen pp 741 - 758.) وذهب

(*) غلط المؤلف ها هنا في قراءة قول ابن خلدون في اتصاله بالامير تيمور . « واقمت عنده خمسة وثلاثين يوما اباكره واراوحه ثم صرفني وودعني على احسن حال » فقد ظن ان « يباكر » صوابها « اباكر » وان الاباكر جمع البكرة اي الغدوة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس وهذا الذي حمله على ان قال : « ان الجمع اباكر لم يرد في معاجم اللغة » والصحيح ان (اباكره) فعل مضارع على وزن افاعل ومصدره (البكار) كالقتال و المباكرة (كالمقاتلة) ، ومعنى (اباكره) آتيه بكرة ، وقد يجوز انه اراد بالبكرة مطلق الصباح على الاتساع .

وهذا الغلط من المؤلف بعثه على الغلط الثاني وهو اعتداده « اراوحه » جمعا ايضا لانه ترجمه بالامسية « ايفينينك » والصحيح انه فعل مضارع ومعناه آتيه في الرواح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل . « م . ج »

الى تيمور في يوم ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ ـ ١٠ كانون الثاني م (التعليق المرقم ٤٦) ولم يتركه الا بعد أن استسلمت القلعة في ١١ رجب ٢٥ شباط كما قدر في اعلاه أي بعد ستة واربعين يوما من زيارته الاولى في الأقل (راجع التعليق المرقم ١٢٨) .

أن ابن خلدون في الواقـــع لا يذكر مفصلاً إلا خمس مرات أو ستا من ذهباته « إلى تيمور » ويذكر في بعض المناسبات أنه رجع بعدئذ إلى منزله ، ولكن من الممكن استنتاج أن ابن خلدون لم يدون جميع ما دار بينه وبـين تيمور من الحديث (راجع التعليق رقم ٢٣٩) .

وربما كان يقصد ابن خلدون أنه كان حاضرا في مجالس تيمور ، (أو ذهب إليه في خمس وثلاثين مناسبة لعلها في القصر الابلق) تارة في الصباح ، وتارة في المساء ، ومن جهة أخرى إذا أخذنا قوله حرفيا ، فإن زيارتـــه الأخيرة لتيمور لا بد أنها جرت في ١٤ شباط (أي بعد خمسة وثلاثين يوماً من زيارته الأولى في ١٠ كانون الثاني) .

إن تاريخ استسلام القلعة (كما استنتجناه في أعلاه – التعليق المرقم١٢٢) ١١ رجب ٨٠٣ هـ – ٢٥ شباط ١٤٠١ م و (العيني يحدد التاريخ بعشرةأيام، أي ٧ اذار فتكون الزيارة بهذا قد جرت في ١٤ شباط .

٢١٠ – إن وصف ابن خلدون التام لاجتماعه الأخير مع تيمور، والأحوال العامة تشير إلى انه ترك الملك بمحض اختياره وفي جوّ يعمه الود . فهـــذا ينفي القول الخاطيء ، كما قال عدة من العلماء الأوربيين ، إن تيمور اطلق ابن خلدون ، كما لو كان سجينا . (راجعالمقدمة ص ٢٣ والملاحظة ذات الرقم ٩، وهذا التعليق المرقم ١٧٥)

٢١١ – وهذا الرسول كان بيـــق (راجع التعليق المرقم ١٩٤)

٢١٢ – وهذه قد تشير الى المصاعب التي لاقاها ابن خلدون في دمشق ، وليست تدل في الأخص الى قضية دفع النقود .

٢١٣ – وأخباره الآتية عن « التتار » وبزوغ نجم جنكيزخان ، وتقسيم مملكته ، ونصب هولاكو ملكا ، وأخيراً ظهور تيمور على المسرح ، تلك التي كتبها إلى السلطان المغربي ما هي إلا ترجمة مختصرة ومغيرة بعض الشيء لأخباره السابقة (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٠٦ – ٥٦٣ وخاصة ١١٥ وما بعدها، وكتاب التعريف المخطوط ، الورقة ٧٨ أ : ٥ وما بعدها).

٢١٤ – إن كتابه السابق عن جنكيزخان يحمل عنوانا، كما ذكر في أعلاه (المقدمة ص ١٤ والملاحظة ذات الرقم ٤٨) « التعريف بجنكيزخان » (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٢٥ . ١٤ ، التعريف المخطوط أ الورقة ٧٨ أ)

٢١٥ – إن استعمال ابن خلدون لكلمة « كبير » غامض ، حيث إن كلمة « كبير » قد تعني نفوذ الكلمة لا العمر وحده . وهكذا يعد الأخ الرابع أوكداي أيضا كبيرهم (راجع التعليق رقم ١١٩) وفي كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٢٧ : ٤) ، عند ذكر مصادره ، ينعت « دوشي » « أكبر الأولاد ، أي اكبرهم سنا (الأول) راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠٨ : ١٥ حيث يقول « جوجي » آي « دوشي » – أكبر الأبناء » . وبعد موت دوشي (في حياة جنكيزخان) أصبح جقطاي أكبرهم ، ولكنه كان أيضا أعظمهم من ناحية نفوذ الكلمة (راجع دائرة المعارف الأسلامية ج ١ ص ٨١٢ مقال بارتولد بعنوان جغتاي ، – والتعليق المرقم ٥) .

Barthold, Encycl. of Islam, I, 812, s.v Caghatai-Khan and above, note 50

٢١٦ – إن هذا الأسم يقوم مقام « بلاصاغون » وحول منشأ ومعنى هذا لاسم راجع دائرة المعارف الأسلامية ، وأيضا خطب بارتولد ص ٨١ وما بعدها . ودمشقي طبعة مهرن ص ٢٠ : ١٩ Dimashqi, ed, Mehren, p. 20.19 حيث يقول . (بلاد الصاغون) ولكن الصحيح ، (الصفحة ٢٢١: ٩) هو ا(بلاصاغون) [*] وفي كتاب ابن خلدون ، العبر ورد هذا الاسم مراراً على

(*) قلت : جاء في معجم البلدان « بلاساغون السين مهملة والغين معجمة بلد عظيم في ثغور الترك وراء سيحون قريب من كاشغر ينسب اليه جماعة..» فالمشهور أنها بالسين المهملة فلعل ابن ←

الوجه التالي . صاغون ، ساعون وساغون (*) . (راجع كتاب العبر ج ٦ ص ٣٨٩ : ٢٠ ، ٣٩٢ ، ٤ ، ٧ ، ٢٢ والتعريف ، المخطوط أ الورقة ٧٧ ب : ١٤) .

٢١٧ — « الشاش » هي طاشقند الحديثة . ولمعرفة الشاش والأسماء الجغرافية الأخرى راجع دائرة المعارف الأسلامية (أكثر مقالاتها بقلم بارتولد)

وكذلك كتاب مينورسكي U. Minorsky « حدود العالم » (فهرست أو المقدمة ج ١ ص ١٢٧) .

٢١٨ — حول التفاوت في أسماء الأصقاع التي خص بها أنباء جنكيزخان راجع كتاب العبر ج ٥ ص ٥٢٧ ، إن تقسيم أقطار جنكيزخان بين أبنائه ، كما ذكر هنا لا يتفق بجميع تفاصيليه مع ما ذكره ابن خلدون سابقا ، في كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٠٦ وما بعدها ، (والتعريف المخطوط أ الورقة٧٨آ : ٥ الى ٧٨ ب : ٨) . إن أخباره عن جنكيزخان وعن الذين خلفوه مبنية على مصادر خطية ، يذكر ابن خلدون قسما منها في كتابه « العبر » ومن بينها تاريخ ابن الأثير(المتوفى في ١٢٣٤ م) وأبو الفداء (المتوفي في ١٣٣١ م)وفي مقدمتها شهاب الدين بن فضل‌الله العمري (المتوفي في ١٣٤٩ م) — (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٢٥ — ٥٣٦ وما بعدها) .

٢١٩ — هنا كلمة « كبير » تعني«الرئيس » أو « الزعيم »(راجع التعليق رقم ٢١٥) .

٢٢٠ — من يرد شرحا مفصلا لسيرة هولاكو وخلفائه فليراجع كتاب

— خلدون أراد « صغانيان» قال ياقوت في معجمه ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بزمذ... (م ، ج)

(*) يذكر لسترنج — ص ٥٣٠ — انها اليوم مجهولة الموضع .
« م ، ج »

العبر ج ٥ ص ٥٤٢ – ٥٥١، وكتاب التعريف المخطـــوط أ الورقة ٧٨ آ ، ويسمى هولاكو في المقدمة « ملك التتار والمغول » (ج ٢ ص ١١٧ : ١٣ و ص ١٩٢ : ٢) (*) .

٢٢١ – ويسمي ابن خلدون مماليك مصر بوجه عام « أتراكا » (راجع المقدمة ج ١ ص ٢٩٧ ، ٣٠٥:٣٢٥) بغض النظر عــن أصل الحكام لعينه . وفيما يخص لغتهم ، فانهم كانوا يتكلمون بالتركية غالباً .

٢٢٢ – وهنــا يشير الى موت أبي سعيد ، آخر الذين حكموا فارس من الايلخانيين » في ٧٣٦ هـ – ١٣٣٥ م .

٢٢٣ – كان الشيـخ حسن مؤسس دولة آل جلاير في بغـــداد وعرف بـ (حسن الكبير وبالفارسية « بزرك » و « نوين » (**) أو «نويون » لقب عند المغول يجيء بعد لقب « خان » ويضفي على الموظفين من ذوي السلطة والنفوذ ويقابل لقب « بك » بالتركية (راجع كتاب السلوك طبعة كاترمير ، ج ١ص ٤٢٢ و ج ٣ ص ٣٨٨ ، وكتاب ألغ بيك لبارتولد ص ١٦ ، وخطاباته ص ١٩٨ ، وكتاب العبر ج ٥ ص ٥٥٢ ، ودائرة المعارف الأسلامية تحت كلمة حسن بزرك) .

٢٢٤ – لم يكن امم والد تيمور «توغان» بل ترغاي (***) ، كما ذكر في مؤلفات ابن عربشاه وشرف الدين وغيرهما من المصادر. راجع أيضا التصحيح

(*) وليراجع التاريخ المجهول المؤلف الذي طبعناه وسميناه «الحوادث الجامعة » خطأباقتراح بعض الباحثين « مصطفى جواد »

(**) كتبه المؤلف بصورة "Nuwain" « كأنه عربي وتصغير نون » والصحيح أنه«نوين» أو« نويان « Nouyan وقـــد وهم القلقشندي في صبح الأعشى باعتداده إياه كتصغير نون « وقد جاء في الكتابه التي على باب المدرسة المرجانية ببغداد من آثار آ ل جلاير دولة المخـدوم المكرم والنويان الاعظم السلطان حسن خان ... وكملت في أيام ايالة ولده النويان الأعظم .فالواو ساكنة والياء مفتوحة .

« م . ج. »

(***) قلت . جاء في نسخة الطنجي « طرغاي» فالغلط من النساخ وأمـــا الطاء فهي تفخيم التاء التركية .

« م . ج »

في حاشية التعريف ، المخطوط أ الورقة ٧٨ ب : ٨ التي تقرأ «ترغاي »وهذا هو رأي ابن خلدون نفسه كما جاء في المخطوط المحفوظ في المتحفة البريطانية لكتاب العبر (المجلد الرابع ،طبعة رايت ،الفصل ٨٤) (ed. wright, PI, LXXXIV) فهناك يسمي ابن خلدون في حدود ٨٠٤ ه) تيمور بغير تردد « ابن طرغاي» أما في المخطوط أ الورقة ٨٢ : ١٥ فقد ترك اسم « طوغان » على حاله .

٢٢٥ – في احتمال وجود خطأفي اسم صرغتمش، راجع التعليق المرقم ١٠١ في اعلاه .

٢٢٦ – لقد سبق لابن خلدون أن ذكر وصفا مختصراً في كتابه العبر ج ٥ ص ٥٠٦ : ٢٥ و ص ٥٣٢ : ٩ و ص ٥٤٠ ، الخ لأيام تيمور الأولى، فعندما كتب قصته الأولى ربما لا يكون ذلك بعد ٧٩٧ ه – ١٣٩٥ م ، لأنه لم يكن عالما محيطا بكل التفاصيل المتعلقة بنسب تيمور ، كما يعبر عنه بتصريح في قوله « لا أدري كيف كان نسبه متصلا ببني جقطاي »(كتاب العبر ج ٥ ص ٥٠٦ : ٢٦ ، ٩٣٢ : ١٠) وبعد التقائه بتيمور في دمشق كان قد جمع بطريقة قاصدة وغير قاصدة ، معلومات إضافية عن حياته ، وهكذا استمر على قصة حياة تيمور حتى عصره هو .

٢٢٧ – القرآن ، السورة ١٢ : ٢١ .

٢٢٨ – على ما جاء في النجوم (ج ٦ ص ٧٣ : ١) كانت مثل هذه الأخبار تصل الى القاهرة في شعبان ٨٠٣ هـ – ١٧ أذار الى ١٤ نيسان ١٤٠١م (راجع كتاب السلوك الورقة ٢٨ ب . وبما أن تيمور ترك دمشق في ٣ شعبان ٨٠٣ ه – ١٩ أذار ١٤٠١ م (النجوم ج ٦ ص ٦٧ : ٢٢ وما بعدها ، المنهل الورقة ١٤٩ آ ، والعيني الورقة ٤٢ ب : ٢٥ متوجها فيما يبدو لي إلى بلاده ، فقد وصل الخبر إلى القاهرة على ضرب من السرعة .

إن تيمور في الحقيقة لم يعد الى بلاده ايامئذ ، ولكن أشعر الناس بانه عازم على ذلك (النجوم ج ٦ ص ٨١ : ٨ ، والملاحظة ذات الرقم ١٩٨) ولكي

يصرف نظر اعدائه فقد تعمد خـدع الناس حتى جيشه . وبعد أن سار على حلب والرها وماردين انكفأ فجـأة نحو بغداد (٩ تموز ١٤٠١ م) وبعدئذ كما هو معلوم زحف الى آسية الصغرى ليوقع الهزيمة بالجيوش العثمانية في المعركة المعروفة بمعركة « انكورية » (راجع مدخل الكتاب ص ٢٤ ، والتعليق المرقم ٢٠) .

٢٢٩ — يقول ابن الفرات (ج ٩ ص ١٩:٣٧٠) : « كان جيش تيمور كله يتألف من مائتين واربعين الفا فيهم ثلاثون الف محارب » ويقدر ابن عربشاه (العبر ج١ ص ٤:٦١٦) عدد محاربي تيمور بثماني مئة الف (راجع مقال ج . رولوف « فن سوق الجيش في آسية واوروبـة » في مجلة الاسلام ، هامبورغ ١٩٤٠ برقم ٢٦ ص ١٠٠ — ١١٥) .

G. Roloff, "Asiatische und Europaische Kriegsfuhrung," Der Islam, Hamburg, 1940 XXVI, 100-115

٢٣٠ — إن جملة « آية عجب » غير واضحة (*) ، فهي تبدو عن العبارة « عجب من العجب » التي هي كالعبـارة موضوعة البحث ، وتستعمل ايضا للاشخاص . فمعناها هنا « فهم رمز أو علامة ، مثل الاستعجاب » و « آية عجب » ايضا تأتي في العبر ج ٧ ص ١٦:١١٤ . ولكن للحوادث لا للاشخاص ولمعرفة استعمال « آية » عند المغاربة راجع كتاب ل .برشه (المعجم العربي ـ الفرنسي ص ١٤ L. Bersher, Lexique Arabe - Français, p.14 . «كان آية في كذا » والغريب ان فون كريمر في كتابه « دراسة في كتابـة اللغة العربية. » Von Kremer, Beitrage zur arabischen Lexikographie, p. 13 ص ١٣ يذكر « أية » أو « أيّـة » تعقبهـا لام « آه للعجب » ويستعمل ابن خلدون في محل آخر آية بمعنى « اعجوبة » وأيـاً كان الأمر ، فان العبارة المستعملة هنا تعني في العادة « الاعجاب » ، حتى لتتعارض أشد المعارضة مـع تصويره حادثة إحراق المسجد الأموي . إن تجنّبه الظاهر من ابداء أي حكم اخلاقي يتفق مع

(*) آية عجب معناها آية عجيبة فالاية موصوفة بالمصدر للمبالغة وهي واضحة كل الوضوح الا ان المؤلف يكلف نفسه اكثر من وسعها مع طول نفسه في غير ما يفيد . « م . ج »

لهجته العامة في وصف تيمور .

٢٣١ — إن نص هذه العبارة يسمح ايضا بمختلف القراء ان للكلمة المترجمة الى كلمة « صباهم » أي « فتائهم » .

٢٣٢ — إن العبارة « وعلى عادة بوادي الأعراب » (*) معلقـــة بصورة مهلهلة بالكلمتين السابقتين « آية عجب » . صحيح ان ابن خلدون في مقدمته يصف العرب (**) بانهم بطبيعتهم لصوص ويسلبون اهل الحضر ، ولكن إذا كان هذا ممكنا فبغير حرب (المقدمة ج ١ ص ٢٦٩:١٧) هو لا يعزو اليهم « كل انواع القسوة » ، ولا اية براعة كما يفعل عندمـا يتكلم على التتار ، فمن المنتظر منه أن يقول : انهم قد فاقوا حتى البدو في اساءة معاملة اهل الحضر. وهناك احتمال جد يسير في ان « على » هنا كان يقصد منهـا « فوق » (***) عادة البدو ، إن لم تكن العبارة قد زيدت على الكتاب بيد شخص آخر .

٢٣٣ — والعبارة « من زعماء الملوك وفراعنتهم » . إن كلمة « فرعون » قد تستعمل في محلات اخرى بمعان مختلفة كالكبرياء (****) ، والوقاحـــة والصلافة ، والطغيان (راجع قاموس لين حول هذه الكلمة) .

(*) لا يجوز هذا الاحتمال لانه قد تقدم قوله «وهم في كذا وكذا..وعلى عادة بوادي الاعراب» اي جارون عليها . «م.ج»

(**) لم يذكر ابن خلدون « العرب » من حيث عموم الاسم بل اراد « عرب البوادي » اي « الاعراب » وذلك حيث يقول في المقدمة : « فصل في ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط وذلك انهم بطبيعة التوحش الذي فيهم اهل انتهاب وعبث . ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ، ويفرون الى منتجعهم بالقفر ولا يذهبون الى المزاحفة والمحاربة الا اذا دافعوا بذلك عن انفسهم .. » وهذه الصفات في اغلبها صفة الاعراب لا العرب عموما ، «وقد انكرت العرب ان تسمى بالاعراب وتزن بالاعرابية فقال شاعرهم :

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا واسماؤهم فينا رقاب المزاود

وقد ذم الله الاعراب في القرآن المجيد عدة مرات ولم يمدحهم الا مرة واحدة ، وقد وصف القرآن بانه « عربي » ولم يوصف بانه اعرابي . « م.ج »

(***) هذا غير جائز في لغة العرب ولا معنى لقوله « فوق عادة البدو » ، (م.ج)

(****) الصحيح انها تستعمل لذي الكبرياء والجبروت وامثالها وليست هي الكبرياء والجبروت انفسها . « م.ج »

٢٣٤ – كان تيمور في حديثه مع علماء حلب يجادل كأحد اتباع الشيعة ومن مؤيدي علي (راجع التعليق رقم ٥٨) ولكنه لم يكن شيعيا ، وانما كان شديد التمسك بالشريعة الاسلامية ، فوطد المذهب السني (*) بصرامة في مازندران وخراسان (راجع كتاب الغ بيك لبارتولد ص ٣٢).

٢٣٥ – هناك شواهد كثيرة على فطنة وذكاء تيمور وردت في المصادر المختلفة ، وخاصة ما رواه ابن عربشاه مثلا (في ج ٢ ص ٧٨٤:٥وما بعدها) وكذلك المنهل (الورقة ١٥٢ أ :١٨ وما بعدها،والتعليق المرقم٥٨) ،وكتاب النجوم (ج ٦ ص ٢٨١:٢٠) حيث يقول : إن تيمور قد « اظهر بصارة مدهشة » .

٢٣٦ – إن جميع المصادر التي تتكلم عن تيمور تؤيد هذا القول من أنه كان يحب العلم والجدال ، وخاصة في القضايا التاريخية . والمعروف عنه انه كان محفوفاً بالعلماء ، يباحثهم في المشكلات التاريخية والدينية علىاساسعلمي.

٢٣٧ – بما ان الاعتقاد السائد هو ان تيمور قد ولد في ٢٥ شعبان ٧٣٦هـ ٨ نيسان ١٣٣٦ م فقد كان في الخامسة والستين ، أو السادسة والستين عندما التقى مع ابن خلدون في ٨٠٣ هـ – ١٤٠١ م والجدير بالذكر هو ان ابنخلدون أشار الى عمر تيمور في رسالة له كان قد كتبها في ٨٠٤ هـ – ١٤٠١ م (راجع التعليق رقم ١٩٨) وتوفي تيمور في ١٩ شعبان ٨٠٦ هـ – ١٨ شباط ١٤٠٥ م (النجوم ج ٦ ص ٢٧٩:١٦ ، والمنهل الورقة ١٥٤ آ : ١٩) ، وحسب ما جاء في النجوم (ج ٦ ص ٢٨١:١٨) وما رواه ابن عربشاه (ج ٢ص٧٨٢: ٢) كان تيمور قد بلغ الثمانين من عمره عندما قضى نحبه .

٢٣٨ – راجع التعليق المرقم ١١٢ اعلاه عن مظهر تيمورالجسمي وراجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٧٨٠–٧٨٢ وكلافيجو ص ٢٢٠ ، والمذكرات المقدم

(*) قلت : كان تيمور حنفيا وكان امامه في الصلاة والفتوى القاضي عبد الجبار المقدم ذكره حنفيا ايضا وكانا من منطقة حنفية المذهب وهي تركستان وما وراء النهر ، «م.ج»

ذكرها ص ٤٦٣ . ووصف ابن تغري بردي في ادناه المبني على كلام ابن عربشاه (النجوم ج ٦ ص ١٤:٢٨١ وما بعدها) فهو يقول : « كان تيمور طويل القامة ذا جبهة واسعة ، ورأس كبير . كان قويا جـــداً ، وابيض البشرة مشربا باحمرار ، عريض المنكبين ، غليظ الاصابع كث اللحية وكانت إحدى يديه شلاء ورجله اليسرى عرجاء . وكانت عيناه مشرقتين ، وصوته جهوريا، لايهاب الموت ، وقد بلغ الثمانين من عمره وهو متمتع بكمال صحته العقليـــة والجسمية » .

٢٣٩ -- وهذا يدل على ان لابن خلدون حديثا اضافيا مع تيمور لم يذكر في كتاب التعريف ، كما انه يؤيد ما ذهب اليه من انه حصل من تيمور نفسه على معلومات عن حياته وافاعيله (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٧٩٤ :١٥ — ص ٣:٧٩٦ ، طبعة كلكتا ص ١:٤٤٣ وما بعدها فقد ذكر ان تيمور قص على ابن خلدون الحوادث التي جرت في بلاده) .

٢٤٠ — ومما يؤيد الاشاعات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت عن وفاة ابن خلدون ما جاء في نهاية كتاب التعريف المخطوط آ (ورقة ٨٣ آ) وهي ملاحظة بخط أحد الناسخين أو بخط المؤلف حيث يقول : « الحمد لله ، إن المؤلف ابن خلدون توفي — رحمه الله — في القاهرة سنة ٨٠٨ هـ — هذاصحيح. ولقد قيل ايضاً : لا بل لقد توفي في دمشق من رجفـة اصابته في طريقه ، ولكن القول الأول هذا ، أي انه توفي في ٨٠٨ هـ اكثر صحـــة ، وإن الله — جل جلاله — اعلم . وفي التواريخ اشاعات اخرى عن ابن خلدون ، ايضاً لا اساس لها ومن الأوهام ، اقتنع بصحتها حاجي خليفة وغـيره ، (راجع المقدمة ، الصفحة ٣ والملاحظات) .

٢٤١ — حل ابن خلدون محل قاضي المالكية نور الدين ابن الخلال ، الذي توفي في جمادى الأولى ٨٠٣ هـ — كانون الأول ١٤٠٠ م وهو في الطريق إلى دمشق (النجوم ج ٦ ص ١:١٥٢ ، والعيني الورقة ٤٥ آ : ٢) وجمال الدين عبدالله الأقفهسي الذي توفي في ٨٢٣ هـ — ١٤٢٠ م وكان معروفا ايضا باسم

الأقفهسي (السخاوي ج ٥ ص ٣:٧١) . ومعلومات اخرى عنه في كتـاب السلوك الورقة ٢٩ آ : ٢٩ ، والنجوم ج ٦ ص ٨:٧٠ و ص ١٩:٤٧٠ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٧ : ١٧ ، والسيوطي ج ٢ ص ١٢٣ : ٢٠ - ٢٤ آ) وهي معلومات غير دقيقة .

٢٤٢ - ليس واضحاً إن كان ابن خلدون يقصد « بحاجـات الناس » « ما يحتاج اليه الناس » (أي أنه كان متقشفا في حياتـه) أو « ما يطلب الناس وما يرجون فيه » (أي كان يرفض كل تأثير خارجي)(*) أما تقشفه وتواضعه فقد تحدث عنهما السخاوي (ج ٥ ص ٨:٧١) ولكن تاريخ ابن قاضي شهبة والذي ذكره السخاوي في الكتاب المذكور (ص٨:٧١) يذكر ايضـاً تصلبه في الرأي ، حتى ان الناس قالوا عنه : انه لا فرق عنده بـين اكبر موظف وطباخ .

٢٤٣ - كان تعيينه في ١٣ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ٢٧ كانون الثـاني ١٤٠١ م ، وابن خلدون لايزال مقيما في دمشق . وقد بقي في الوظيفة اكثر من شهر واحد بقليل (النجوم ج ٦ ص ٨:٧٠ ، والسيوطي ج٢ ص ٢٠:١٢٣)

٢٤٤ - وقد حدث هذا ، كما ذكر في اعـلاه ، في يوم الخميس الموافق ٣ شعبان ٨٠٣ هـ - ١٧ مارت ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٨ ب:١٨) .

٢٤٥ - وجاء في كتاب المنهل (ورقة ٤٩ ب:١٣) ان ابن خلدون بعد رجوعه الى القاهرة سعى حقا لاعادة تعيين نفسه قاضيا .

٢٤٦ - إن هذا يوافق قبل ١٤ نيسان ١٤٠١ م،ولكن تاريخ هذا التعيين الثالث للقضاء قد عينه العيني(ورقة ٤٥ ب:٢٦) يوم السبت ٢٣ شهر رمضان - ٧ ايار وكذلك فعل مؤلف السلوك (الورقة ٢٩ آ : ٢٨) .

(*) ان العفة المذكورة في نص الجملة « عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس » يراد بها ما تقضى به حاجات الناس من الرشا والهدايا وما جرى مجراها ، ومعنى ذلك انـه كان لا يستر شيء في اموره القضائية . « م.ج»

٢٤٧ — وفي العبارة : « التي كنت عليها » ربما يشير الى المبدأ الذي سار عليه في اثناءتعيينه قاضيا المرةالأولى والثانية والتعيين الذي اداه الىالاصطدام مع الاوساط العليا في البلاط (راجع الملاحظات برقم ٦ وكتاب العبر ج ٧ ص ٤٥٣—٤٥٥ وترجمة المقدمة لدوسلان ج ١ ص ٧٢—٨١) .

٢٤٨ — جرى هذا التعيين في ٢٤ رجب ٨٠٤ هـ — ١٧ شباط ١٤٠٢ م (السخاوي ج ١٠ ص ٣١٢:١٧) ومن يرد الحصول على معلومات اكثر عن جمال الدين البساطي (المتوفي في ٨٢٩ هـ — ١٤٢٦ م) يراجعالنجوم(ج ٦ ص ١٢٢ : ٩ ، وص ٧٩٤:٧)، وابن إياس(ج١ ص٣٤٢:١٥)، والسيوطي(ج٢ ص ١٢٣ — ١٢٤).

٢٤٩ — وقد جاء في النص « قطعة من ماله » و « وجوها من الأغراض» هاتان العبارتان هما مفعول لنفس الفعل « بذل » أي « رشاه » ان كان النص صحيحا،فان تركيب الجملة يدل مرة اخرى على اسلوب ابن خلدون الشاذ(*) إن عزل ابن خلدون عن منصبه كان بسبب سعي البساطي عليه كما يــذكر السخاوي(ج ١٠ ص ٣١٢ :٢٣)وهو يورداقوالا للثقات في البساطي لاتنطوي على التحمس له .

٢٥٠ — في حدود ٥ آذار سنه ١٤٠٢ م .

٢٥١ — كان ذلك في ٤ ذي الحجة ٨٠٤ هـ — ٤ تموز ١٤٠٢ م كما جاء في المصادر .

٢٥٢ — وبقي ابن خلدون في الوظيفة وظيفة قاضي ، المرة الرابعة حتى ٦ شهر ربيع الأول ٨٠٦ هـ — ٢٣ ايلول ١٤٠٣ م .

٢٥٣ — وهذا التعيين الخامس كان في ١١ شباط ١٤٠٥ م — ٨٠٨ هـ .

٢٥٤ — وعزل عن الوظيفــة في شهر ايار ١٤٠٥ م ، ويقول القلقشندي

(*) قلت : لا شذوذ في هذا الاسلوب وهو يدل على عكس مــا يظهر للمؤلف على التصرف والتمكن من اللغة . « م . ج »

(صبح الأعشى ج ١١ ص ١٥:١٨٩) : إن البساطي اعيد الى الوظيفة في ٢٧ ذي القعدة - ٢٧ ايار ١٤٠٥ م ، ولكن السيوطي يقول (ج ٢ ص ٢٤:١٢٣) : ان القاضي جمال الدين الأقفهسي حل محل ابن خلدون . ولم يكن من المستغرب في ذلك الوقت ان يفصل قاضٍ ويعاد تعيينه عدةمرات. فقد كان في مصر عالم شهير في ذلك الزمان اسمه ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ١٤٤٩ م) عين قاضيا ست مرات (راجع كتاب بروكلمان بعنوان تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٦٧) .

٢٥٥ - ويذكر عزله عن القضاء المرة الخامسة في اواخر شهر ايار سنة ١٤٠٥ م - ٨٠٨ هـ ، أي في ذي القعدة سنة ٨٠٧ هـ ينهي ابن خلدون «سيرته الشخصية» . ومع ذلك هذا فعمله لم يكن قد انتهى بعد . فان كانت التسعة الأشهر الأخيرة من حياته غير مدونة بقلمه فانه يمكن العثور على بعض التفاصيل منها في المصادر العربية المعاصرة له . راجع بصورة خاصة المواد المشار إليها في كتاب السخاوي (ج ٤ ص ١٤٦ : ٢٥ وما بعدها)، استناداً إلى شخص يدعى جمال الدين البشبيشي (٧٦٢ - ٨٢٠ هـ) . ومن هذه المصادر نعلم أن ابن خلدون كان قد عين قاضياً للقضاة (المالكية)المرة السادسة ، كما ذكر السيوطي (ج ٢ ص ١٢٣) وذلك في شهر رمضان ٨٠٨ هـ الموافق (أواخر شباط أو اوائل شهر اذار سنة ١٤٠٦ م) ، ولكنه لم يمكث في الوظيفة إلا بضعة أسابيع ويقول ابن حجر في الورقة ٢٢٣ إن تسنّمه منصب القضاء المرة السادسة لم يدم إلا ثمانية أيام ، لأنه توفي في يوم الاربعاء ٢٥ شهر رمضان ٨٠٨ هـ - ١٧ اذار - ١٤٠٦ م وهو لا يزال قاضياً .

عاش ابن خلدون حسب التقويم الاسلامي ستا وسبعين سنة وخمسة وعشرين يوما ، وحسب التقويم النصراني الغربي اربعا وسبعين سنة ، ودفن في مقبرة الصوفية الواقعة في خارج باب النصر في القاهرة . ولكن مكان قبره لا يزال مجهولاً (راجع المنهل ورقة ٤٩ ب : ٢٠ ، والنجوم ج ٦ ص ٢٧٦ : ٦ ، والسخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ١٤ والشذرات ج ٧ ص ٧٧) .

فهرس تاريخي مسلسل للحوادث المهمة

السنة الميلادية	اليوم والشهر	الوقائع
١٣٣٢	٢٧ ايار	ولادة ابن خلدون في تونس
١٣٣٦	٨ نيسان	ولادة تيمور قرب كش فيما وراء النهر.
١٣٦٤		مهمة ابن خلدون السياسية الى بلاط بدرو السفاح في إشبيلية
١٣٨٢	٢٤ تشرين الاول	مغادرة ابن خلدون تونس الى مصر
١٣٨٢	٢٦ تشرين الثاني	جلوس برقوق على العرش
١٣٨٢	٨ كانون الاول	وصول ابن خلدون الى الاسكندرية
١٣٨٣	٦ كانون الثاني	وصول ابن خلدون الى القاهرة اول التقائه بالسلطان برقوق بوساطة الطنبغا الجوباني
١٣٨٤		تعيينه مدرسا بالمدرسة القمحية في القاهرة تعيينه محاضراً في المدرسة الظاهرية في (البرقوقية) في القاهرة .
١٣٨٤	١١ آب	تعيين ابن خلدون قاضيا للمالكيين في القاهرة . موت عائلته

السنة الميلادية	اليوم والشهر	الوقائع
		واولاده غرقاً وهم في البحر من تونس الى مصر .
١٣٨٥	١٧ حزيران	عزله اول مرة عن وظيفته القضائية
١٣٨٧	ايلول	ذهابه الى مكة للحج .
١٣٨٨	ايار	رجوعه من مكة .
١٣٨٩	كانون الثاني	تعيينه مدرساً في مدرسة صرغتمش
١٣٨٩	نيسان	تعيينه لادارة الخانقاه البيبرسية في القاهرة . تمرد يلبغا الناصري على برقوق . عزل السلطان برقوق . عزل ابن خلدون عن الخانقاه البيبرسية .
١٣٩٠	شباط	رجوع برقوق الى العرش .
١٣٩٩	٢٢ ايار	تعيينه للمرة الثانية قاضيا للمالكيين
	٢٠ حزيران	موت السلطان برقوق . جلوس السلطان فرج على عرش برقوق
١٤٠٠	آذار	تمرد تم على فرج .
١٤٠٠	آذار	سفرة ابن خلدون الأولى مع فرج الى دمشق .
	ايار	ابن خلدون يزور القدس وبيت لحم وحبرون .
	٣ ايلول	عزل ابن خلدون للمرة الثانية من وظيفته القضائية .
	٣٠ تشرين الأول	فتح حلب على يد تيمور .
	١٩ تشرين الثاني	فرج يعد حملة عسكرية على تيمور

السنة الميلادية	اليوم والشهر	الوقائع
		يشبك يحث ابن خلدون للحاق بفرج في زحفه الى دمشق .
	٢٨ تشرين الثاني	يتحرك ابن خلدون مع فرج نحو دمشق .
١٤٠٠	٨ كانون الاول	الوصول الى غزة .
	١٤ كانون الاول	ترك غزة الى دمشق .
	٢٠ كانون الاول	تيمور يترك بعلبك ويتوجه نحو دمشق .
	٢٣ كانون الاول	وصول جيش فرج الى دمشق .
	٢٤ كانون الاول	ابن خلدون يسكن في المدرسة العادلية .
	٢٥ كانون الاول	اول الاصطدامات بين طلائع الجيشين المتحاربين
	٢٩ » »	وصول تيمور الى ابواب دمشق
	٣٠ » »	السلطان حسين حفيد تيمور يهرب الى الشاميين .
١٤٠١	٣ـ٤ كانون الثاني	تيمور يعرض على اهل دمشق أن يعقدوا صلحاً .
	٦ »	أخبار بوجود مؤامرة بفرج لعزله في القاهرة .
	٧ »	رجوع السلطان فرج ويشبك وامراء آخرين الى القاهرة وترك ابن خلدون في دمشق تيمور يكرر عرضه لعقدصلح .

السنة الميلادية	اليووم الشهر	الوقائع
١٤٠١		زيارة ابن مفلح الاولى لتيمور تسلمه شروط الاستسلام .
	٨ كانون الثاني	زيارة ابن مفلح الثانية لتيمور مع جماعة من الوجهاء ومعهم الهدايا .
	٩ كانون الثاني	ابن مفلح وجماعته يعودون الى دمشق .
	١٠ كانون الثاني	إنزال ابن خلدون من سور دمشق للاجتماع بتيمور اول لقاء بين تيمور وابن خلدون .
	١٤ كانون الثاني	محاصرة قلعة دمشق .
	كانون الثاني ـ شباط	فرض ضريبة فادحة على أهل دمشق . التعذيب والابتزاز يستمران .
	٤ شباط	مدينة دمشق تستسلم رسمياً .
	٦ شباط	تيمور يطلب في رسالة منه الى فرج إطلاق أطلمش .
	٢٠ شباط	بيسق الشيخي ، سفير فرج يذهب الى دمشق .
	٢٥ شباط	استسلام قلعة دمشق . مناقشة في حضرة تيمور دائرة حول الخلفاء العباسيين .

ملاحظة ، جملة التواريخ الواردة هنا مبنية على تخمينات كما جاء في التعليقات .

السنة الميلادية	اليوم والشهر	الوقائع
١٤٠١	٢٦ شباط	آخر اجتماع لتيمور بابن خلدون
	٢٧ شباط	ابن خلدون يترك تيمور ، ويرجع الى القاهرة .
	١٧ آذار	إحراق مدينة دمشق ، والمسجد الأموي .
	١٧ آذار	ابن خلدون يصل الى القاهرة .
	١٩ آذار	تيمور وجيشه يغادرون دمشق. يتسلم ابن خلدون قيمة بغلته من تيمور .
	نيسان	تعيين ابن خلدون قاضيا للقضاة المالكيين للمرة الثالثة بالقاهرة .
	آب	مطالعة « تقرير » ابن خلدون الى ملك المغرب .
١٤٠٢	آذار	عزله المرة الثالثة عن وظيفته القضائية .
	٤ تموز	تعيين ابن خلدون المرة الرابعة قاضي القضاة المالكيين .
	٢٨ تموز	تيمور يدحر السلطان بايزيد العثماني في انكورة « انقرة » .
١٤٠٣	٢٣ ايلول	عزل ابن خلدون عن وظيفته القضائية ، المرة الرابعة .
١٤٠٥	١١ شباط	تعيين ابن خلدون قاضيا للمالكيين المرة الخامسة في القاهرة .

السنة الميلادية	اليوم والشهر	الوقائع
١٤٠٥	١٨ شباط	وفاة تيمور .
	٢٧ ايار	عزل ابن خلدون عن وظيفته القضائية المرة الخامسة .
١٤٠٦	شباط	تعيين ابن خلدون قاضياً للمالكيين المرة السادسة .
	١٧ مارت	وفاة ابن خلدون في القاهرة .

المصـــادر

اخبار معهد اللغات الشرقية

Mitteilungen des Saminars des Orientalichen Sprachen (MSOS)

Arnold. Th. W.
The Caliphate. Oxford, 1924

Orosius Paulus. See
Levi della Vida

Antuna, Melchior M. "Estoria de Espana" de Alfonso el Sabio, in Andalus, Revista de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid Granada, I, 1933 pp. 105-154.

نص عربي يشمل « تاريخ اسبانية » من الفونسو ال سابيو باللغة الاندلسية (الاسبانية) .

في مجلة مدرسة المطالعات العربية .

مدريد وغرناطة ــ ج ١ : ١٩٣٣ صفحة ١٠٥ — ١٥٤ .

Ayad Kamil,
Die Geschichts-und Gesellchaftslehre
Ibn Halduns, Leipzing, 1930

ابن الاثير ـ عز الدين :

كامل التواريخ — طبعة تورنبرغ ــ ليدن ١٨٦٧ — ١٨٧٦ .

ed. C. J. Tornberg Leiden, 1867 - 1876

ابن حجر العسقلاني ـ احمد بن علي :

الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٤ حيدر آباد ١٣٤٨ــ ١٣٥٠ هـ

انباء الغمر بانباء العمر ـ النسخة الخطية ، باريس رقم ١٦٠٣

ابن الخطيب ـ لسان الدين :

الاحاطة باخبار غرناطة ، القاهرة ١٣١٩ .

ابن عذاري المراكشي (*)

Histoire de l'Afrique du Nord et de L'Egypte Musulmane, ed G.S. Colin and E. Levi - Provençal Leiden 1948

كتاب البيان المغرب ، طبعة كولن ، وليفي ، بروفنسال ـ ليدن ١٩٤٨.

ابن عماد الدين ـ ابو الفلاح وابن العماد

شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٨ القاهرة ١٣٥٠–١٣٥١هـ .

ابن الفرات ، ناصر الدين محمد

التاريخ ج ٩ طبعة بيروت ١٩٣٦ – ١٩٣٨ .

ابن الوردي ، زين الدين

تتمة المختصر في اخبار البشر (ذيل لكتاب ابي الفداء) ـ ج ٤ القاهرة ١٣٢٥ هـ .

ابن إياس ـ محمد احمد

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١–٣ بولاق ١٣١١ – ١٣١٢ هـ .

ابن بطوطة ـ محمد بن عبدالله

تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ـ طبع وترجمة دفرمري وسانكينتي . باريس ـ ١٨٩٣–١٩٢٤ م .

ed. and Trans. C. Defremery and B.R. Sanguinetti, voyages d'Ibn Batoutah. 4 vols. Paris, 1893-1914

ابن تغري بردي ـ ابو المحاسن يوسف

المنهل الصافي ، النسخة الخطية ، بباريس رقم ٢٠٦٩–٢٠٧١ .

(*) سماه جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٧٨ « ابن العذاري المراكشي ».

ed. W. Popper, University of California Publications in Semitic Philology, Berkeley, Vol. V, VI 1915-1936

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة بركـــلي ، ج ٥/ ٦ سنة ١٩١٥-١٩٣٦ .

ابن خلدون - ولي الدين عبد الرحمن

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا - راجع المخطوط (أ)فهرست خزانة ايا صوفيا طبعة استانبول ١٣٠٤ هـ .برقم٣٢٠٠المخطوط (ب)وفهرست خزانة اسعد افندي باستانبول ١٢٦٢ هـ . برقم ٢٢٦٨ المخطوط(ج)وفهرست الكتب العربية بدار الكتب الخديويـــة القاهرة ١٣٠٨ هـ . « المقدمة » النص العربي طبعة كاترمير باريس ١٨٥٨ .

ed. E. Quatremère Notices et Extraits, Vols. XVI, XVII, XVIII, Paris 1858

والترجمة التركية بقلم بيري زاده افندي . انجزها احمـــد جودت باشا في ثلاثة مجلدات ،الاستانة ١٢٧٥ - ١٢٧٧ هـ . الترجمة الأوردية بقلم احمد حسين الله اباد والمولوي عبدالرحمن ، بلاهور ١٩٢٤ .

PROLEGOMENA - LES PROLEGOMENES D'IBN KHALDOUN TRANS. M. DE SLANE ? NOTICES ET EXTRAITS, VOLS. XIX, XX, XXI, Paris, 1863

كتاب وسيرة وحياة ابن خلدون ترجمة دي سلان de Slane في المجـــلة الآسيوية ١٨٤٤ Journal Asiatique, 1844

تاريخ البرابرة والخلفاء المسلمين في شمال إفريقية ج ٢ ، الجزائر ١٨٤٧ - ١٨٥١ و ج ٤ الجزائر ١٨٥٢-١٨٥٦،الطبعة الثانية،ج٣،باريس١٩٢٥-١٩٣٤

Histoirere des Berbères et des Dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale Text arabe 2 vols., ed. de Slane, Algiers, 1847-1851, 4 vols, 1852, 1856. 2d., ed. 3 vols. Paris 1925 - 1934

كتاب العبر ج ٧ - ١٢٨٤هـ١٨٦٧-١٨٦٨م ، الطبعةالثانية ج ٢ - القاهرة ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

ابن عربشاه ـ احمد بن محمد

عجائب المقدور في اخبار تيمور ، طبعة جاكوب كوليوس ـ ليدن ١٦٣٦
ed. Jacob Golius. Leiden 1636

الترجمة الفرنسية لبيير فاتيه ، باريس ١٦٥٨ .

Pierre Vattier, I, L. Histoire du Grand Tamerlan; II Portrait Du Grand Tamerlan, Paris, 1658.

الترجمة اللاتينية مع النص العربي بقلم ساموبل هانريكوس ليواردن ١٧٦٧ والمجلد الثاني ١٧٧٢ .

Samuel Henricus Manger. I, Leeuwarden, 1767; II, 1772

الترجمة الانكليزية بقلم جي . هـ ساندرس . لندن ، ١٩٣٦ .

Tamerlane or Timur the Great Amir Trans. J.H. Sanders. London, 1936.

ترجمات اخرى ـ كلكتا ١٨٤١ ، القاهرة ١٨٦٨ .

كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ـ بون ١٨٣٢-١٨٥٢ .

ابن قاضي شهبه ـ تقي الدين

الذيل على تاريخ الاسلام ، نسخة باريس رقم ١٥٩٩ .

ابو الفداء ، اسماعيل بن علي

المختصر في تاريخ البشر ـ ج ٤ القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

ادريسي (الادريسي) محمد بن محمد

نزهة المشتاق ـ ترجمة ب . اي . جوبرت باريس ١٨٣٦-١٨٤٠ .

P.A. Janbert. Description de L'Afrique et de l'Espagne Par Edrisi. Paris, 1836-1840

المذكرات اليومية للرهبان الكرمليين في ايران والمبشرين البابويين في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ج ٢ لندن ١٩٣٩ .

Anon, A chronicle of the Carmelites in Persia and the Papal mission of the XVIIth. and XVIIIth Centuries. 2 vols. London 1939

اولكن ، حلمي ضياء ، وفندق اوغلو ضياء الدين فخري

ابن خلدون ، مكتبة انقرة ج ٦٤ آستانة ١٩٤٠ .

Babinger, F., Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke. Leipzig 1927.

الكتاب العثمانيون الكبار ومؤلفاتهم ، لايبزك ١٩٣٧ .

Barthold, Ulg Beg undSeine Zeit (deutsch v. W. Hinz) Abhandlungen f. d.Kunde des Morgenlandes XXI Leipzig 1935

الغ بيك وعصره ، لايبزك ١٩٣٥ .

تركستان في عهد احتلال المغول ، سلسلة بمناسبة ذكرى أي آ . جي . دبليو . وجيب لندن ١٩٢٧ .

Turkistan at the Time of the mongolian Invasion. E. J. W. Gibb Memorial Series, v. ns. London, 1927

الخطاب الثاني عشر حول تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى (الترجمة الالمانية منتزل) .

سلسلة المطبوعات حول الشرق الأسلامي – برلين ١٩٣٥ .

Zwolf vorlesungen uber die Geschichte der Turken Mittelasiens (deutsch v. T. Menzel). Beiband Fur Die Welt des Islams. Berlin, 1935.

المراجع المراكشية (الارشيفات)

الأدب الفارسي في اثناء حكم التتار ، كمبردج ١٩٢٠ .

Browne, E.G., Persian Literature under Tartar Dominion, Cambridge 1920

القاموس العربي – الفرنسي ، تونس ١٩٣٨ .

Bercher, L., Lexique Arabe. Français, Tunis, 1938

تاريخ الأدب العربي ج ٢ برلين ١٨٩٨ وملحقاته ج ٣ ليدن ١٩٣٧–١٩٤٢

Brokelmann, C., Geschichte der arabichen Literatur. 2 vols., Weimar - Berlin 1898 et seq., and Supplements, 3 vols. Leiden, 1937 — 1942

برابرة الشرق في عهد الحفصيين من نشأتهم حتى القرن الخامس عشر — ج ٢ ، باريس ١٩٤٠-١٩٤٧ .

Brunschwig, R. La Berberie orientale sous les Hafsides dès origines à la fin du XV siècle, 2 vols, Paris, 1940, 1947

فهرست الكتب العربية في خزانة مسجد القرويين في فاس ١٩١٨ .

Bel, A. Catalogue des livres arabes de la Bibliothèque de la. mosquee d'el-Qarouiyin à Fes. Fez, 1919

البلاذري - احمد بن يحيى

فتوح البلدان ، طبعة دوغوية ، ليدن ١٨٦٦ .

ed. m. J. de Goeje, Leiden, 1866

المقدمة في تاريخ المغول ، لندن ١٩١٠ .

Blochet, E., Introduction à L'histoire des Mongols, London, 1916

ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية ، باريس ١٩٣٠ .

Bouthoul, Gaston., Ibn Khaldoun: sa philosophie social, Paris, 1930

رعاية مصالح الجماعة التي ينتمي اليها الفرد كما يراها ابن خلدون — المجلة الاجتماعية العالمية باريس ١٩٣٣ ص ٢١٧-٢٢١ .

L'esprit de corps selon Ibn Khaldoun. Revue Internationale de Sociologie, Paris, 1932, pp. 217 - 221

نظريات ابن خلدون في المطالعات التاريخية تقويم دار المعلمين العالية لمدينة بيزا ١٩٤٦ ص ١٥٩-١٨٥ .

Bombaci, Alessio, La dottrina storiografica, di Ibn Haldun, Annali della Scuoli Normale Superiore di Pisa, XV, 1946, pp. 159-185.

مطالعات في الدولة المصرية في العهد الاسلامي ، هامبرك ١٩٢٨

Bjorkman, W. Beitrage zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Agypten. Hamburg, 1928

حياة تيمور الكبير ، فلورانس ١٥٥٣

Pedro Perondino de Patri, Magni Tamerlanis Vita, Florence, 1553

مقال في تاريخ الأدب الاسلامي ، مجـــلة اسلاميكا ج ٤ ، لايبزك ١٩٣١
الأدب الشرقي ج ٣٦ ، ١٩٣٣ .

Plessner, m., Beitrage zur islamischen Literaturgeschichte.
Islamica, IV, Leipzig, 1931 pp. 538-542.
Orientalische Literaturzeitung XXXVI, 1933

دراسة في التاريخ ـ لندن ١٩٣٤ .

Toynbee, A. J., A Study of History, London, 1934

تاريخ تأسيس القضاء في الاقطار الاسلامية ، باريس ج ١ ، ١٩٣٨ ج ٢ ،
١٩٤٤ .

Tyan, E., Histoire de L'organisation Judiciaire en pays d'Islam.
Paris, I, 1938, II, 1944

مقال ابن خلدون . قصة الحملة الفرنسية على الاراضي الاسلامية .

Tornberg, C. I., Ibn Khaldun : Narratio de expeditione Francorum in terras islamismo subjectas Nova, Acta R. Soc. Scient-Upsal., XII, Upsala, 1844

ملاحظات ومنتجات لتوضيح تاريخ الحروب الصليبية ـ باريس ١٨٩٩ ـ
ص ٥٢٩ ـ ٥٤٢ .

Jorga N., Notes et extraits pour servir à L'histoire des Croisades au XIVe, siècle, ser 2, Paris, 1899, pp. 529-542

جمعية الكتابات القديمة . نسخ المخطوطات والكتابات السلسلة الشرقية .

Paleographical Society. Facsimiles of MSS and Inscriptions, Oriental Series, ed. W. Wright. London, 1875-1883.

حاجي خليفة ـ مصطفى بن عبدالله

كشف الظنون طبعة فلوكل ـ ج ٧ لايبزك ١٨٣٥ـ١٨٥٨ .

ed. G. Flugel. 7 vols., Leipzig, 1835-1858

حمدالله المستوفي

حدود العالم : جغرافية فارسية ٣٧٢ هـ ـ ٩٨٢ ، ترجمة في . مينورسكي
في سلسلة اي . دبليو . جيب ، ١١ لندن ١٩٣٧ .

The Regions of the World : A Persian Geography, 372 A. H. - 982 A.D., trans. V. Minorsky. E. J. W. Gibb memorial Series, n.s., XI, London 1937

حمزة الاصفهاني

تاريخ ملوك الفرس ، بومبي ١٩٣٢ .

Annals, tr. U.M Daudpota, Bombay 1932

خليل الظاهري

زبدة كشف المماليك ، طبعة رافيس ، باريس ١٨٩٤ .

ed. P. Ravaisse. Paris 1894

خميري ـ طه الخميري

مفهوم العصبية في مقدمة ابن خلدون (مقال) في مجلة الاسلام ج ٢١ ، ١٩٣٦ ص ١٦٣ — ١٨٨ .

Der Asabiya-Begrifin der Muqaddima des Ibn Haldun. Der Islam, XXI, 1936, pp. 163-188

الخوارزمي محمد بن احمد

مفاتيح العلوم فان فلوتن ، ليدن ١٨٩٥ .

ed.-Van Vloten-Leiden, 1895,

دائرة المعارف الاسلامية

طبعة ليدن ١٩٠٨ ــ ١٩٣٨ .

Encyclopedia of Islam, Leiden, 1908 - 1938.

دائرة المعارف اليهودية

ج ١٢ نيويورك من ١٩٠٥ ــ وما بعدها .

Jewish Encyclopedia. 12 vols., New York, 1908 et seq.

الخزانة الشرقية ، باريس ١٦٩٧ .

d'Herbelot, Barthelemy,
Bibliothèque Orientale. Paris, 1697

الدمشقي ـ محمد

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة مهرن ، لايبزك ١٩٢٣ .

Cosmographie de muhammed ad-Dimichqi, Publ. par M. A. F. Mehern. Leipzig, 1923.

فهارس المكتبات الجغرافية العربية ج ٤ ليدن ١٨٧٩ .
de Goeje, M.J. Indices, Glossarium Bibliotheca Geographorum, Arabicorum, IV, Leiden, 1879

فهرست القوانين العربية ، ج ١ ليدن ١٨٨٨ .
de Goeje, M.J. and Th. Houtsma eds Catalogus Codicum arabicorum, I, Leiden, 1888

تاريخ الملوك النصارى في اسبانية : دراسة في تاريخ اسبانية طبعة ١٨٨١
Histoire des rois chretiens de L'Espanne. Recherches sur L'histoire d'Espagne, I, 1881

ذيل المعجمات العربية ـ الطبعة الثانية ، ج ٢ باريس ١٩٢٧ .
Dozy R., Supplement aux dictionnaires arabes 2nd ed., 2 vols, Paris 1927

فهرست المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية ، باريس ١٨٨٣-١٨٩٥
de Slane, Catalogue des manuscrits arabes dans la Bibliothèque Nationale. Paris, 1883-1895.

محاضرة عن تيمورلنك وبايزيد القيت في مؤتمر العشرين العالمي للمستشرقين ليدن ١٩٤٠ .
Ross, D.E., Tamerlane and Bayazid, Actes du xx Congress International des Orientalistea - Leiden, 1940

أخبار وتاريخ افريقية الشمالية في عهد ابن خلدون — مجلة هسبريس ج٣٠ — ١٩٤٣ ص — ٢١٣ — ٢٢١
Renaud, H. P.J. Divination et histoire nord-Africaine aux temps d'Ibn Khaldoun. Hesperis XXX, 1943, pp 213-221

منتخب من فهرست المخطوطات والمطبوعات في خانة الجامع الكبير في تونس طبعة تونس — ١٩٠٠
Roy. B., Etrait du Catalogue des manuscrits et des imprimes de la Bibliothèque de la Grande Mosquée de Tunis, Tunis, 1900

(مقال) دراسة للمستندات العربية الخاصة بالطبـــع — مجلة الدراسات الأسلامية باريس ، ١٩٤٩ ص ٩٥ — ١٦٥
Rodinson, M. Recherches sur les documents Arabes relatifs a la cuisine. Revue des Etudes Islamiques, Paris, 1949, pp. 95-165

نظرة ابن خلدون في الدولة ، دارسة في التاريـخ السياسي في القرون الوسطى ، مونيـخ ١٩٣٢ .
Rosenthal, E., Ibn Khalduns Gedanken uber den Staat. Ein Beitrag zur Geschichte der mittelaterlichen Staatslehre. Munich 1932.

(مقال) الاصول الفنية للمعارف الأسلامية — مجلة آنالكتا أوربا نتاليا ، روما ١٩٤٧ .

كتابة (السيرة الشخصية) باللغة العربية في مجـــلة الدراسات العربية آنالكتا أوربا نتاليا — ج ١٤ روما ١٩٣٧ .
Rosenthal, Franz. Die Arabische Autobiographie. Studia Arabica, I Analecta Orientalia, XIV. Rome, 1937

المعجم التاريخي للمؤلفين العرب ١٨٠٧ .
Rossi, J. de, Dizionario Storico delgi autori arabi, Parma, 1807

(مقال) حرب أنكورية « أنقرة » المجلة التاريخية ، مونيخ ١٩٤٠
Roloff, G., Die Schlacht bei Angora. Historische Zeitschrift, Munich, 1940 Asiatische und Europaische Kriegfuhrung, Der Islam, XXVI, 1942, pp. 101 — 115

زبدة كشف المماليك

راجع خليل الظاهري

مختصر في تاريـخ السلاطين المماليك ، ليدن ١٩١٩ .
Zettersteen, K.V., Beitrage zur Geschichte der Mamlukensultane. Leiden, 1919

مذكرات في مخطوطات الف ليلة وليـلة ، قصة عـلاء الدين منتخبات من المخطوطات ، دار الكتب الوطنية ج ٢٨ باريس ١٨٨٧ .
Zotenberg, H., Notice sur quelques manuscrits de Mille et une Nuits, Histoire d'Ala ad-Din - Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale. XXVII. Paris, 1887

زكي وليدي — طوغان — ١

أصول التاريخ (تاريخده ، أصولي) أستانبول ١٩٥٠

زيدان جرجي

تاريخ آداب اللغة العربية ، القاهرة ١٩١٣

مقدمة لتاريخ العلوم ، بالتيمور ، ج ٤ ص ٣ لوح ٢ ، ١٩٤٨ .

Sarton, G. Introduction to the History of Science. Baltimore, 1948 Vol. III pt. 2

ساطع الحصري

دراسات لمقدمة ابن خلدون ، ج ٢ — بيروت ١٩٤٣ .

(مقال) ابن خلدون والتصوف الاسلامي ، مجلة الثقافة الاسلامية حيدر آباد ١٩٤٧ — ص ٢١ المقدمة ، ص ٢٦٤—٣٠٢.

Syrier M., Ibn Khaldun and Islamic Mysticism.
Islamic Culture, Hyderabad, 1947, XXI, pp. 264 - 302

الأدب الفارسي . لندن ١٩٣٦ .

Storey, C. A., Persian Literature: A Gio-Biographical Survey, London,1936

السخاوي ـ محمد بن عبدالرحمن

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القسم ١٢ القاهرة ١٣٥٣ — ١٣٥٥ هـ.

السلاوي ـ احمد بن خالد الناصري

كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ـ ترجمة فونسي في البلاط المراكشي باريس ١٩٣٤ .

Trans. El Funcy, Archives Marocaines, XXXIII, Paris, 1934

(مقال) اسماء والقاب المماليك ـ المجلة الآسيوية ،باريس ١٩٥٠ ـ ص ٣١ ـ ٥٨

Sauvaget, J., Noms et surnoms de Mamelouks. Journal Asiatique, Paris, 1950, pp. 31-58

(مقال) وصف دمشق في المجلة الآسيوية ، ١٨٩٤ .

Sauvaire, H. Description de Damas. Journal Asiatique, Paris, 1994 et seq.

تراجم عالمية ج ١١ — باريس ١٨١٨ .

Silvestre de Sacy, Biographie Universelle, Vol. XXI, Paris 1894 et seq.

مذكرات حول مراسلات غـــير منشورة بين تيمورلنك والملك شارل السادس باريس ١٨٢٢ .

Mémoire sur une correspondance inédite de Tamerlan avec charles VI. Mémoires de L'academie des Inscriptions, Paris, 1822

منتخبات عربية – باريس ١٨٢٦ – ١٨٢٧

Chrestomathie arabe. 3 vols.,Paris 1926-1827.

السيوطي - عبدالرحمن جلال الدين

كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ج ٢ــالقاهرة١٣٢١ هـ .

معجم فارسي ــ انكليزي شامل ، لندن .

Steingass. F., A comprehensive Persian-English Dictionary. London, n.d.

شرف الدين علي اليزدي

ظرف نامه ، طبعة مولوي محمد الله داد كلكتا ١٨٨٧–١٨٨٨ .

تاريخ تيمور بك المعروف باسم تيمورلنك العظيم ، باريس ١٧٢٢ .

Histoire de Timor-Bec connu sous le nom du grand Tamerlan, trans Petis de la Croix. 3 vois., Paris, 1722

ابن خلدون ، مؤرخ ، عالم اجتماعي ، وفيلسوف ، نيويورك ١٩٣٠ .

Schmidt. N. Ibn Khaldun, Historian, Socialogist and Philosopher, New York, 1930

اسرار ورحلات ... في اوروبــة وآسية وافريقيـــة ١٣٩٦ ـ ١٤٢٧ . جمعية هكلويت لندن ١٨٧٩ .

Schiltberger, Johann, The Bondage and Travels of ... ...
In Europe, Asia and Africa, 1396-1427 Hakluyt Society, London, 1879

المجلة الآسيوية ١٨٢٥ م ص٢١٣–٢٢٦؟٢٧٩–٣٠٠:١٨٢٨م ص١١٧ –١٤٢

Schulz, F. E., Journal Asiatique, 1825, pp. 213-226, 279-300; 1828, pp. 117-142.

صبح الاعشى

راجع القلقشندي .

الطبري - محمد بن جعفر الطبري

تاريخ الرسل والملوك - طبعة دوغوية ليدن ١٨٧٩-١٩٠١ .
"Annales" ed. M.J. de Goeje et al., Leiden 1879-1901

طلس - اسعد

مقال حول مساجد دمشق حسب وصف يوسف بن عبد الهادي بيروت ١٩٤٣
Les Mosquées de Damas. D'après Yousif ibn "Abd al Hadi. Institut Francais de Damas, Collection de Textes Orientaux, III Beyrouth. 1943.

طه حسين

دراسة تحليلية وانتقادية في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ،باريس ١٩١٧.
Etude analytique et critique de la philosophie sociale d'Ibn Khaldoun, Paris, 1917

عنان - محمد عبدالله

ابن خلدون - حياته ومؤلفاته ، لاهور ١٩٤٠

علي باشا مبارك

الخطط الجديدة التوفيقية - بولاق ١٣٠٦ هـ .

العمري - ابن فضل الله

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،ترجمة كود فروا دوموموبين باريس ١٩٢٧
Trans. and annotated by Gaudefroy - Demombynes, Paris, 1927

عيساوي - ش

فلسفة التاريخ عند العرب - منتخبات من مقدمة ابن خلدون التونسي ١٣٣٢ - ١٤٠٦ لندن ١٩٥٠ .

٣ - العيني - بدر الدين العيني

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - النسخة الخطية ،باريس رقم ١٥٤٤

اضافات الى المعاجم العربية — الجزائر ١٩٢٣ .
Additions aux dictionnaires arabes. Alger, 1923

منتخبات لم تنشر عن المغرب — الجغرافية والتاريخ — الجزائر ١٩٢٤
Fagnan, E., Extraits inédits relatifs au Maghreb- Geographie et Histoire. Alger, 1924.

فندق أوغلو فخري

مجموعة مؤلفات ابن خلدون (ايش مجموعة سي)رقم ٨ —١٨ استانبول— ١٩٣٤ — ١٩٤٠

« النهار والليل » في لسان العرب والساميين، لايبزك١٩٠٩ ص٧٣٩— ٧٥٨
Fischer, A., "Tag und Nacht" im Arabischen und die semitische Tagesberechnung. Abhandl. d. phil. hist. klasse d. kgl. Sachsischen Gesell. d. Wiss., XXVII, Leipzig 1909, pp. 739-758.

(مقال) اليهود في الحياة الاقتصاديـــة والسياسية في العصور الوسطى الاسلامية الجمعية الملكية الاسيوية، لندن ١٩٣٧ .
Fischel, Walter J. Jews in the Economic and Political Life of Midieval Islam Royal Asiatic society monographs, XXII, London, 1937

أفعال ابن خلدون في مصر في عهد المماليك (١٣٨٢ — ١٤٠٦) في كتاب المطالعات السامية والشرقية
Ibn Khaldun's Activities in Mumluk Egypt (1382-1406) in Sematic and Oriental studies Presented to William Popper, University of California Publications in Semitic Philology, XI, Berkeley and Los Angeles, 1951

ابن خلدون وتيمورلنك — محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي الحادي والعشرين للمستشرقين الذي عقد في باريس في ١٩٤٩ ص ٢٨٦ — ٢٨٧
Ibn Khaldun and Tamerlane - Actes du XXIe Congrs International des Orientalistes, Paris, 1949, pp. 286-287

قطع من الوثائق في القاهرة
Fragments from the Cairo Geniza in the Freer Collection, ed Richard Gottheil and W. H. Worrell, Michigon 1927.

القلقشندي — أحمد

صبـح الأعشى ١٤ مجلدا ، القاهرة ١٩١٣ — ١٩١٩

الورقة العربية— فينا ١٨٨٧
der Papyrus Erzherzog Rainer "Vienna, 1887
Karabacek J. Das Arabische Papier, mittheil ungen aus der Slammlung
E Quatremere, راجع ابن خلدون ، المقدمـة ، المقريزي

كرد ـ محمد علي

مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٩٤٦ وبعدها .

ابن خلدون وتاريخ الثقافة الاسلامية في مجلة الثقافة العالمية ، فينا ١٨٧٩
دراسة لكتابه المعجم العربي ، طبعة فينا ١٨٨٣ .
Kremer, A. von, Beitrage zur arabischen Lexikographie Vienna, 1883
Ibn Khaldun, und seine, Kulturgeschichte der Islamischen Reiche in Sits d. K. Akad. d. Wiss., Wien, phil. - hist. K.L. XCIII, 1879, pp. 581-634

رواية السفارة الاسبانية لدى بلاط تيمور في سمرقند من سنة ١٤٠٣ الى ١٤٠٦ . قام بنشره لسترانج في لندن ١٩٢٨ .
Clavijo, Ruy Gonzales de, Narrative of the Spanish Embassy to the Court of Timur at Samarkand in the Year 1403-1406. (Broadway Travellers series), ed guy Le Strange, London, 1928.

سفير تيمور الى الاناضول ، وحرب أنكورية «انقرة» استانبول ١٩٣٤ .
Kumandant, Firka Omerhalis, Timur un Anadolu Seferi ve Ankara Savasi, Istanbul, 1934.

نظرة الى معجم اللغات السامية ، مجلة ارينتاليا ج ١٥ رومـــا ١٩٤٦ ص ١٥١ — ١٥٤ .
Kobert, R., Gedanken Zum semitischen Wort-und Satzbau. Orientalia, XV Rome, 1946, pp. 151-154

دراسة لمراجع وفهرست الاصطلاحات التاريخية لابن خلدون ، مجـــلة المطالعات الشرقية ج ١٠ روما ١٩١٤ ص ١٦٩-٢١١ .
Gabrieli, Giuseppe, Saggio di bibliograpia'e concordanza della storia d'Ibn Haldun Revista delgi Studi Orientali, X, Rome, 1924, pp. 169-211

معنى العصبية في كتابة التاريخ لابن خلدون ـ مجلة العلوم الثقافية الملكية

تورن ١٩٣٠ ص ٤٧٣-٥١٢

Gabrieli, Francesco, Il concetto della "asabiyyah" nel pensiero storico di Ibn Haldun. Atti della Reala Accademia delle Scienze di Torins, LXV, 1930, pp. 473-512.

كدالية بن يحيى

شلشت هقبالة — طبعة زلويو ١٨٠٣

Gedalya ibn Yahya, Shalsheleth Hak-Kabbala, ed. zolview. zolviev. 1803

شرح للاعمال التاريخية العظمى لابن خلدون الفيلسوف الافريقي في القرن السادس عشر ، طبعة فلورانسة ١٨٣٤ ص ١ — ٥٨

Graeberg di Hemsoe J., Notizia intor-no alla famosa opera instorica d'Ibnu Khaldun, filsofo offricano del secolo XIV. Florence, 1834, pp.1-58.
An Account of the Great Historical Work of the African Philosopher, Trans. Royal Asiatic Society of great Britain, III, London, 1835, pp. 387-404.

محاضرة في الاسلام ، هايدلبرك ١٩١٠

Goldziher, I. Vorlesungen uber den Islam Heidelberg 1910

مجموعـــة في شرح احوال الساكنين في الاراضي المقدسة والشرق الادنى فبرنس ١٩٢٧

Golubovich, P., Bibliotheca Bio-Bibliografica della Terra Santa e dell Oriente Franciscano, V. Firenze, 1927

سورية في عهد المماليك — باريس ١٩٢٣

Gaudefroy-Demombynes, M., La Syrie a l'époque des mamelouks. Paris, 1923

أمثلة واقوال مأثورة للشعوب العربية ، ليدن ١٨٨٣

Proverbs et Dictons du Peuple arabe. Leiden, 1883

(ملاحظة) على نسخة من كتاب (العبر) أهداها ابن خلدون الىخزانة القرويين في فاس — المجلة الآسيوية ج ٢٠٣ — ١٩٢٣ — ص ١٦١ —١٦٨

Levi-Provençal, E., Note sur L'exemplaire du Kitab al-ibar offert par Ibn Haldun à la Bibliothèque d'al-Karawiyin a Fez. Journal Asiatique. Vol. CCIII, 1923 pp. 161-168.

العصر البرنزي في (اسبانية المسلمة . مقال نشر في مجلة الجمعية الامريكية الشرقية ج ٦٣ — ١٩٤٣ ، ص ١٨٣ — ١٩١

Levi della Vida G., The "Bronza Era" in Moslem Spain. Journal of the American Oriental Society, Vol. LXIII, 1943, pp. 183-191

الترجمة العربية لرواية اروسيو ـ ميلان ١٩٥١ — ص ١٨٥ ـ ٢٠٣

La Traduzione Araba Della Storie di Orosio - (Miscellenea G. Galbiati, III, Fontes Ambrosiani, XXVII. Milan, 1951, pp. 185-203

فهرست النقود الشرقية في المتحف البريطاني (نقود بخارى في عهد تيمور) ج ٧ ـ لندن ١٨٨٢ ومجموعة صميمتها ج ١٠ لندن ١٨٩٠

Lane-Poole, Stanley, Catalogue of Orientale loins in the British Museum (The Coinage of Bukhart from the time of Timur), VII, London 1882. Additions to the Oriental collection, X, London 1890

المعجم العربي الانكليزي، لندن ١٨٦٣ ـ ١٨٩٣

Lane, E.W., An Arabic - English Lexicon. 1863-1893

مخطوطات لابن خلدون، مجلة جمعية الدراسات الشرقية الاميركية. نيوهيفن ١٩٢٦ ، ص ١٧١.

The MSS of Ibn Khaldun Journal of the American Oriental Society, XLVI, New Haven, 1926 pp. 171 ff.

تاريخ القوط نظر ابن خلدون في مجموعة تاريخ اسبانية او ٢ وينس ١٩٤٤ ـ ص ١٣٩ ـ ١٥٥

Machado, O.A., La Historia de los Godos sequn Ibn Jaldun, in Cuadernos de Historia de Espana, I, II, Buenos Aires, 1944, pp. 139-165.

المجلة الاسيوية

مجلة الجمعية الامريكية الشرقية

مذكرات عن تيمورلنك وبلاطه بقلم راهب دومنيكي في سنة ١٤٠٣ طبعة مدرسة الشرطة باريس ١٨٩٤

Mémoire sur Tamerlan et sa cour par un Dominicain en 1403, ed. H. Moranville. Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, LV. Paris, 1894.

المراكشي ـ عبد الواحد

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، طبعة دوزي ليدن ١٨٨١

ed. R. Dozy. 2nd. ed Leiden, 1881

معجم الاصطلاحات الفنية المستعملة في العلوم الاسلامية قام بنشرها أي .
سبرنكر ودبليو . ان . ليز ـ كلكتا ، ١٨٦٢
Dictionary of the Technical Terms Used in the Sciences of the musulmans, ed. A. Sprenger and w. N. Lees, Bibliotheca Indica Calcutta, 1862.

المغربي – عبد القادر

ابن خلدون في المدرسة العادلية بدمشق في كتاب محمد والمرأة دمشق ١٣٤٧ – ١٩٢٩ ص ٣٨ – ٨٢

المقري – أحمد بن محمد

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ٤ ـ بولاق ١٣١١ – ١٣١٢هـ

المقريزي – تقي الدين أحمد

الخطط ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج٢ بولاق ١٢٧٠ هـ .

منتخبات مقدمة ابن خلدون ، ليدن ١٩٠٥

Macdonald, D. B., A Selection from the Prolegomena of Ibn Khaldun Leiden, 1905.

اليسوعيون وملك المغول ـ لندن ١٩٣٢

Maclagan, Edward, The Jesuits and the Great Mogul, London, 1932.

تعليق على سفر ابن خلدون الى بلاط أكبر ـ ترجمة هويلاند لندن ١٩٢٢

Monserrate ,Antonio, The Commentary on his Journey to the Court of Akbar, Trans. J.S. Hoyland, London, 1922.

المنهل

راجع ابن تغري بردي

Moranvile, H.,

راجع مذكرات تيمورلنك

الاسلام في البلدان الشرقية والغربية ج ٢ طبعة برلين ١٨٨٥ – ١٨٨٧

Muller, A., Der Islam in Morgen-und Abendland(2 vol., Berlin 1895-1887

الموسوعة الاسلامية ، ليدن ١٩٠٨ ـ ١٩٣٨

حياة تيمورلنك ـ طبعة استفاني بالوزي ـ ١٨٦٤

Mignanelli, Bertrand L. De., Vita Tamerlani. (Publ. by Stephani Baluzi, Miscellanea, ed. J. D. Mansi, Lucca, 1864.

النجوم الزاهرة

راجع ابن تغري بردي

نشرة الدراسات العربية ـ طبعة برس في الجزائر ١٩٤٣ وما بعدها .

Bulletin des Etudes Arabes (Intermediare des Arabisants), ed. H. Peres, Alger, 1943 et. Seq.

نظام الدين الشامي

تاريـخ فتوحات تيمور

ظفرنامه : طبعة تاور ، براغ ١٩٣٧

Zafarnama : Histoire des Conguetes de Tamerlan. ed. F. Tauer. Prague 1937

مقدمة في تصحيح ظفرنامة نظام الدين شامي مجلة ارشيف اورينتالي ج ٤ براغ ١٩٣٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٦

Vorberich tuber die Edition des Zafarnama von Nizamuddin Sami. Aschiv Orientali, IV, Prague, 1932, pp. 250-256

تتمة ظفرنامه نظام الدين الشامي . مجلة ارشيف اورينتالي (الخزانـــة الشرقية (ج ٦ براغ ١٩٣٤ ص ٤٢٩ ـ ٤٦٥

Continuation de Zafarnama de Nizamuddin Sami par Hafiz i Abru. Archiv Orientali, IV, Prague, 1932, pp. 250-256.

تاريـخ الأدب العربي ـ لندن ١٩٢٣

Nicholson, R., A Literary History of the Arabs. London, 1923

دمشق في العهد الأسلامي ، برلين ١٩٢٤

Watzinger, C., and K. Wulzinger, Damascus, die islamische Stadt.

المؤرخون العرب في مجلة جمعية تاريـخ الفلسفة كوتينكن ١٨٨٢

Wustenfeld, F., Die Geschichts schreiber der Araber. Abhandlungen

dnist-phill Kl. d. Gesellschaft d. Wiss, Gottingen, 1882

جدول المقابلة بين التواريخ الأسلامية والنصرانية ، والطبعة الثانية

Wustenfeltd-Mahler, Vergleichungs-Tabellen der mohammedanischen und christlicher Zeitrechnung 2d. ed., Leipzig, 1926.

اولكن ، حلمي زيا وفندق اوغلو زياد الدين فخري

Ibn Haldun-Ankara Kut uph anesi, XLIV. Istanbul, 1940

منتخبات من مذكرات ابن طولون التاريخية نشرت في مجلة الجمعية الأدبية الملكية برلين ١٩٢٦

Hartmann, Richard, Das Tubinger Fragment der Chronik des Ibn Tulun Schriften d. Konigsberger Gelehrt. Gesellsch., Berlin. 1926

مصادر للدراسات الشرقية ج ٥ فينا ١٨١٦ ج ٦ ، ١٨١٨ المجلة الآسوية ، باريس ١٨٢٢

Hammer-Purgstall, J.v., Fundgruben des Orients. V, Vienna, 1816; VI 1818 Journal Asiatique I, Paris 1822

تاريخ الذخائر المدفعية للشعوب الشرقية في القرون الوسطى فصل « الذخائر المدفعية الاسلامية ، هلسينغكورس ١٩٤١

Huuri, K., Zur Geschichte des mittelalterlichen Geschultzwesens aus orientalischen Quellen, Studia Orientalia, IX, 3 Helsingfors, 1941.

ياقوت بن عبدالله الرومي (الحموي)

معجم البلدان — طبعة ووستنفلد ف. لايبزك ١٨٦٦ وبعد

ed. F. Wustenfeld. Leipzig, 1866, et seq

يوسف بن عبد الهادي

(راجع طلس)



تيمورلنك أمام دمشق

الصور

فهرس الأشخاص

فهرس الأمكنة

– ن –

– و –

– ه –

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص . ب ١٢٩٠

هذا الكتاب

من يُطالع تعليقات المؤلف وشرحه على هذا الكتاب يعرف فضله، وبعد غوره في البحث والتحقيق، والاستدراك والتدقيق، فإنّ المعارف المناسبة لموضوع الكتاب التي جاء بها، والتي أحال عليها تدلّ على جلادةٍ في البحث وسَعةٍ في الاطلاع وصراحةٍ في الكلام، وحذق بالآداب العربيّة، وعلم بالمراجع أي عِلم، فلو نُسِّقت هذه التعليقات وهذا الشرح ورتّبت على حسب مقاماتها الأدبيّة لأمكن إخراج كتيّبٍ نفيس منها.

إنّ التحقيقات التي حقّقها المؤلف في موضوع كتابه تكون مثالاً حسناً لطرائق البحث الأدبي، واتّباع السُبل اللاحبة في توخي الحقائق الأدبيّة، والصبر الصابر على عناء الدراسة والتحرّي والتدقيق، فضلاً عن فوائدها الأدبيّة والتاريخيّة. وسيرى القارئ الصبور ما ذكرناه محسوساً به ملموساً على التقريب، وهذه المراجع الكثيرة التي رجع إليها من أنور البراهين على تعمّقه في البحث، وتوخّي الصّواب بكلّ حساب وعلى حصافة نقده وسلامة ... الأدبيّة

من تصدير الكـ...

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت